**( الثأر )**

**- آن هامبسون - 28-  
  
  
1-خنجر في كريت**

**جلست توني فريمان الى طاولتها المعتادة في ملهى تافيرنا تنظر الى الراقصين وتنتظر تقديم الغداء وفيما عدا اندرولا التي كانت تساعد والدها على ادارة المطعم ..كانت توني المرأة الوحيدة هناك.  
وعادت الذاكرة بها الى الماضي ... وتذكرت صديقتها منذ عامين حين كانتا تقضيان عطلة في اليونان تقول: إنني أكره الجلوس في مثل هذه المقاهي ...ألمح على وجه كل رجل علامات الرجاء والرغبة!.  
يومها ضحكت توني وهي تسمع صديقتها تضيف :إذا كان هؤلاء الرجال يودون فعلاً إمتاع عيونهم بجمال المرأة فلماذا لا يصطحبون زوجاتهم معهم؟  
وبعد ذلك بعام واحد اشتاقت توني إلى زيارة اليونان مرة ثانية , وكانت قد تقدمت بطلب للحصول على وظيفة في كريت حيث يقيم عمها-الذي تزوج بفتاة يونانية بعد الحرب-واستقر هناك....وكان صاحب الفندق الذي تعمل فيه يحاول دائما إغوائها والخروج معها,الا انه من حسن حظها انها وجدت بعد فترة قصيرة في صاحب شركة سياحية رجلاً أقل ميلا الى الغزل...وكان هذا العمل الجديد فرصة مناسبة لتستغل اللغتين اللتين تعرفهما جيدا الأنكليزية واليونانية.  
وقد ألفت توني الآن الرجال الذين يترددون على مقهى بافلوس والذين كانوا يشركونها دائما في مناقشاتهم بعدما سرتهم معرفتها بلغتهم.  
وبمجرد ان ظهرت اندرولا تحمل غداء توني –جلس شاب كريتي الى مائدتها فردت عليه تحيته وهي تبتسم.  
وقال ملاحظا:  
السمك البربوني يبدو طيبا – أعتقد انني سأختار الغداء منه ..."  
ووضع الشاب جريدته على المائدة وكانت تحمل عنوانا كبيرا لفت نظر توني ...وانطلق الشاب الكريتي يقول في لامبالاة:  
"لقد شاهدت هذا الحادث..."  
واتسعت عيناها في فزع وهي تقول:  
"رأيته فعلا ...ياله من حادث مروّع"  
"كان الحادث أخذا بالثأر – لقد دخل الرجل الى المقهى الذي كنت جالسا فيه وأغمد السكين في ظهر الشاب...وانتهى الأمر كله في ثوان.."  
وارتعدت فرائص توني , كانت قد أصيبت بالذهول عندما سمعت لأول مرة بحادث ثأر , ودهشت كيف تستمر هذه العادة الوحشية في بلد كاليونان لكن هذه العادة بقيت فقط في ماني , وكريت...وبرغم ان القضاة المستشارين مصممون على قمعها الا انه يتعين عليهم ان يتصرفوا بحذر شديد عند معالجة مثل هذه العادة القديمة الراسخة , ومع ذلك فان هناك أحكاما تصدر الآن بينما جاء وقت كانت فيه عملية الأخذ بالثأر مقبولة وان القتلة يطلق سراحهم.  
والتقطت عيناها بسرعة السطور التي تلت عنوان الصحيفة وقرأت : علم غلافكوس اخيرا انه منذ عشرين عاما كان جد الشاب قد قتل أحد أقاربه ...وعندئذ صمم غلافكوس على الأنتقام , لأنه حسب العادة لابد ان تسيل الدماء.  
ودمدمت توني :  
" إن ما يحدث ليس فيه شئ من المدنية يا سافاس , فلماذا تبقون على هذه العادة ؟"  
وهز كتفيه قائلا:  
"ان كثيرين منا لا يعتقدون ان ذلك صواب ...لكنه من سوء الحظ ان هناك ايضا من يؤمنون بأخذ الثأر ... وخاصة المسنين الذين لا يزالون يتمسكون بالتقاليد, ولذلك فإن هذه العادة ما زالت قوية في كثير من القرى"  
"لا أصدق ان مثل هذه العادة لا يمكن رفضها فورا , ان اليونان برغم كل شئ هي البلد الذي يرتبط في ذهن المرء ببدايات المدنية الغربية ومع ذلك فإن هذه العادة بدائية تماما.  
وصفق سافاس بيديه كما يفعل اليونانيين محاولا لفت نظر اندرولا , كانت تحاول اخذ طلبين مرة واحدة ومالت برأسها في حركة اعتذار لأنها جعلت سافاس ينتظر . وأضاف سافاس :  
"من الواضح انها أثر من آثار الوثنية ...ربما كنا على قدر كبير من المدنية والثقافة , ولكن لا تنسي اننا كنا نعبد الأوثان.."  
وقطبت توني جبينها وهي لا تزال غير قادرة على تقبل ان هناك رجلا يمكن ان ينظر الى القتل على اعتبار انه واجب . وتطلعت الى الراقصين الذين هم كانوا يؤدون رقصة الندوزاليس , وهي رقصة الحرب , كان يؤديها في الأصل العسكريون وأخذت ترقب الراقصين مبهورة .فلا شك ان هناك مناسبات تتكشف فيها وثنية اليونان القديمة.  
وضحك سافاس من تعبيرات وجهها , وقال :  
"مثل هذا الوجه الجميل ينبغي ألا يتجهم أبدا"  
ولم تعبأ توني بهذا الإطراء , فلم تقابل أبدا يونانيا لا يتقن الغزل والمداهنة ,وقالت وهي تمسك بقطعة السمك في صحنها :  
"أفكاري هي التي تجعلني مكتئبة ... ولو كنت قاضية هنا , لأصدرت أحكاما طويلة بالسجن , ان هذه هي الطريقة الوحيدة للقضاء على عادة الثأر الرهيبة.  
"ولكن لماذا يحكم على شخص بعقوبة صارمة بالسجن عندما تكون أسرته هي التي أرسلته لتنفيذ القتل ؟ وعندما يكون هو على يقين انه ينفذ واجبه؟"  
واعترفت توني في تردد بعد تفكير :  
"افهم هذا الى حد ما لكنه واضح ان هذه العادة يجب ان يقضى عليها"  
"سيمضي وقت طويل , ألا تعرفين ان هناك من يعتقد بضرورة تنفيذ الإنتقام حتى لو كان القتل قد حدث بدون عمد...."  
ونظرت اليه في استنكار وهي تقول :  
"لابد انهم متعصبون اذن!"  
ورد سافاس :  
"من يعتقد في مثل هذه العادة لابد ان يكون متعصبا "  
كانت توني لا تزال تفكر فيما قاله سافاس وهي تغادر المقهى ولم تكن تدري انها ستكون بعد قليل متورطة في عادة الأخذ بالثأر البدائية في كريت... بعد ثلاثة أسابيع على ذلك , اقترب منها رجل – اثر اغلاقها المتجر الذي تعمل فيه واتجهت الى سيارتها – وطلب منها ان تنقله الى منزله وهي في طريق عودتها , كان يونانيا , وبعد ان استفسرت منه عن وجهته , ابتسمت له وفتح باب سيارتها , وبرغم انه كان عليها ان تخرج عن عادتها وافقت على إصطحابه معها لأنه كان رجلا مسنا جدا...  
وسألها:  
" هل تعملين في وكالة بثرو السياحية؟"  
وابتسمت وهي تقول :  
"نعم"  
حتى في مدينة هيراكليون الكبيرة كان كل شخص يتدخل في شؤون غيره. وسألها:  
"هل تعجبك هذه الجزيرة؟"  
"تعجبني جدا في الواقع"  
"حفيدي يعيش في رودوس, انها جزيرة جميلة ايضا , هل ذهبت الى هناك؟"  
وهدأت توني سرعة سيارتها عند اشارة المرور , ثم عادت الى السرعة وسألت الكهل قائلة:  
"كلا... ولكن هل تقيم في هيراكليون بصفة دائمة؟"  
وأخذت تتطلع الى الرداء الوطني الذي يلبسه ,الشباب هنا لايرتدون أبدا هذا الزي هذه الأيام . المسنين من الرجال يعتبرونه اكثر راحة من البنطلون .  
"انا اسكن في قرية بعيدة هنا بعيدة جدا, يمكن ان تقولي انها معزولة تماما عن المدينة"  
"وهل تعجبك الإقامة في هيراكليون؟"  
"اعتدت عليها الآن"  
واستمر الحديث بينهما حول هذه الموضوعات العابر الى ان وصلا الى البيت الصغير المكعب الشكل .  
"ألا تتناولين مشروبا منعشا معي؟"  
هذا السؤال توقعته توني وقبلت الدعوة برغم العمل الكثير وكتابة الرسائل التي تنتظرها . لكن كرم الضيافة اليوناني الذي يتسم بالتلقائية والأخلاص لا يجب رفضه أبدا. فقالت:  
"أشكرك جدا , هل وقفة السيارة مناسبة ؟"  
"تقدمي بها مسافة أخرى الى الأمام ثم أطفئي أضوائها , وتقدمها وهما يصعدان السلم وفتح الباب وطلب اليها ان تدخل الى غرفة الجلوس حتى يفرغ من اعداد المشروبات وقالت توني وهي تتجول في الغرفة :  
"انت تعيش بمفردك هنا؟"  
"بمفردي تماما , توفيت زوجتي , وتزوج كل ابنائي"  
  
  
وجالت ببصرها ارجاء الغرفة , انه الأثاث الثقيل المعتاد , والتحف القديمة , والأيقونات المعلقة في الجدران , والتطريز على الكراسي ,ووقع نظرها على الجدار ورأت أثرا لشئ أزيل ثم انتقلت نظرتها الى المائدة والى الخنجر الموضوع هناك . كان منظره كريها برغم انه موضوع في غمده , وكان العبوس يبدو على وجهها عندما دخل الرجل المسن أخيرا وهو يحمل صينية ...وعندما مدت يده لتأخذ فنجانا صغيرا من القهوة التركية , أزاح جانبا وأعطاها الفنجان الآخر , وأوضح لها بسرعة:  
"هذا الفنجان قليل السكر , والأنكليز لا يحبون السكر الكثير"  
وتنبهت توني الى الموقف فجأة بعدما لاحظت نارا تتوهج في عيني الرجل , كان شيئا غريبا , لكنها لم تستشعر مثل هذا الخوف من قبل وهي في صحبة يوناني حتى ولو كان شابا, الا انها احست بالقلق مع هذا الرجل المسن . وان لم يكن شعورا بالخوف فهو على الأقل شعور لا يبعث على الراحة.  
"ألا تجلسين ؟ أشربي قهوتك" واقترب منها , كان طويلا نحيلا وشفتاه مزمومتان , ورفع الفنجان الى شفتيها وقال :  
"اشربي قهوتك"  
لكنها اعادت الفنجان الى الصينية.  
"لا أعتقد أنني سوف أبقى هنا"  
قالت هذا بهدوء ونهضت واتجهت الى الباب .  
وقال الرجل" انه موصد"  
واستدارت ببطء ونظرت اليه , أصدقاء توني في بلدها يعرفون عنها انها لا تخشى شيئا , وتستطيع مواجهة أي موقف , فقد كانت تنحدر من سلالة عسكريين مقاتلين شجعان حصلوا على أوسمة , وكانت سمات هذه الشجاعة المتأصلة تبدو على كل قسمات وجهها الجميل . وانعكست على نظرتها الثابتة وعلى نبرات صوتها وهي تقول له:  
"لا أعرف ما تنوي عمله , ولكنني أؤكد لك أنني أستطيع حماية نفسي . أفتح الباب من فضلك"  
وسادت فترة من الصمت ثم قال الرجل برقة:  
" سوف أقتلك .."  
ثم رانت فترة صمت أخرى , وبصورة آلية إتجه نظر توني الى المائدة وقالت:  
"عليك ان توضح ذلك , انك حتى لا تعرفني."  
ولم يكن يبدو في نبرات توني الهادئة أي بادرة خوف , كان الرجل مسنا جدا, ولم يخطر في بالها أنه سيتغلب عليها بقوته.  
وقال الرجل :  
"أعتقد أنك أقمت في هذه الجزيرة أكثر من عام ؟"  
كان الرجل يقف قريبا من المقعد حيث كانت تجلس قبل ان تهب واقفة ومتجهة الى الباب وبدأت يداه تتقلصان وتتحركان.  
وقالت توني :  
"هذا صحيح.."  
" ولا بد انك سمعت عن الأخذ بالثأر إذن .."  
" بكل تأكيد سمعت عنه ... ولكن هل يعنيني ذلك في شئ ؟ يبدو أنك ارتكبت خطأ ... لابد انك اخترت شخصا غير الذي تقصده ...."  
"أسمك انطونيا فريمان.."  
وردت في حيرة ودهشة ..  
"نعم لكنك ..لا تعرفني ....وأنا واثقة جدا أنني لا أعرفك"  
وأخذت تتفرس في ملامحه .  
" كان شقيقك هنا يمضي عطلة منذ شهرين ....أليس كذلك؟"  
وشحب وجهها قليلا , وتذكرت ما قاله سافاس لها .. ثم رفعت خصلات شعرها عن جبهتها المبتلة بالعرق . وقالت :  
"نعم حضر ليزورني"  
"لقد قتل شقيقتي العجوز المشلولة"  
"كانت مجرد حادثة . ولم يكن قتلا متعمدا , وقد برأته محكمتكم هنا في دقائق"  
"صحيح برأته المحكمة ولكنني لم أحكم أنا ببراءته , لقد كان يقود سيارته بإهمال . لأنني لا أستطيع الذهاب الى انكلترا لقتله , فيجب أن أقتلك أنت بدلا منه إنه واجبي طبقا لعادة الأخذ بالثأر . أن نسيل دم القاتل أو أحد أفراد عائلته ."  
وهكذا واجهت توني أحد المتعصبين ممن تحدثت عنهم مع سافاس . كان واضحا أن عقلية الرجل متخلفة . وقالت توني بأسف حقيقي :  
"أعترف أن حظ شقيقتك كان سيئا ....سيئا للغاية حقا , ولكن تذكر انها نزلت الى شارع مظلم تماما بدون إعطاء أي تحذير , ونظرا لأنها كانت ترتدي الملابس السوداء فإن شقيقي لم يرها ..."  
"إننا نسير دائما في الشارع ... ونساؤنا دائما متشحات بالسواد ..خاصة المسنات منهن كما تعرفين "  
"ولكن شقيقي لم يكن يعرف ذلك , وكيف له ان يعرف ؟ كان قد وصل منذ فترة قليلة .."  
  
  
واستطردت تقول في نبرات رقيقة :  
"صدقني وبرغم تبرئته الا انه ما زال يشعر بالذنب , وفي كل رسائله لي ما زال يشعر بالأسف لأنه جاء الى الجزيرة. كما ان والدي ووالدتي لا يزالان يعانيان من اضطراب معنوي شديد بسبب الحادث "  
ودمعت عيناها الخضراوان وهي تفكر في المأساة التي أصابت أسرتها بسبب تصرف السيدة العجوز المشلولة التي وقفت أمام سيارة شقيقها . كان أخوها وأبواها كما قالت توني لا يزالون يشعرون بالتعاسة أما توني فلم يمر عليها يوم بدون ان تتذكر فيه هذا الحادث المؤسف .  
ورد الرجل :  
" ولكنهم سيشعرون بأنزعاج أكثر لوفاة أبنتهم فسوف تموتين بالسكين"  
وألقت توني نظرة على فنجان القهوة الموضوع على الصينية , وبادرها بقوله :  
"كنت أفضل أن أجعلك تغيبين عن وعيك لأنك أمرأة , لكن ذلك لا يهم الآن , فلن تتألمي لفترة طويلة . لقد قتلت كثيرا من المواشي , ولم أدعها تعاني فترة أطول مما يجب "  
ولمعت عينا الرجل بالشر المتوقع وقال :  
"هل تخافين ؟ قلت لك أنك لن تتألمي طويلا "  
وانتزع الرجل الخنجر عن فوق المائدة , وكان يحاول أن يخرجه من غمده عندما قررت هي أن تتصرف , وكادت ان تتفوق عليه بقوتها ولكنه استعاد توازنه وكانت الثواني التي اعقبت ذلك كفيلة بأن تجعل توني تعترف بأن مظهره يخدع من يراه فقد يكون جسده هرما وعقله مختلا لكن عضلاته ما زالت قوية .....  
ونظرا لأن توني تدرك تماما مدى رسوخ هذه العادة السادية توقعت ألا يتراجع الرجل .  
" ورده قايين "  
برغم انها كانت تعلم تماما انها تواجه الموت ...الا انها احست بالدهشة عندما استطاعت في النهاية ان تسيطر على قوة الرجل بعد صراع كبير .  
ومن خلال الموقف الذي عاشته مع هذا الصراع ...صراع البطل الذي يواجه أمرا لا يمكن تجنبه – استرجعت في مخيلتها كل ذكرياتها مع افراد اسرتها , وتصورت رد كل واحد منهم على حدة عندما يعلم نبأ موتها . شقيقها هيو سوف يعاني من الشعور بالذنب طوال حياته فهو المسؤول عما حدث لها بصورة غير مباشرة ...وأمها ....لن تفيق من الصدمة , وأخذت توني تفكر وهي مرهقة كيف توسلت اليها امها لئلا تسافر الى الخارج وخاصة الى الشرق , لقد حذرتها من الأخطار الكبيرة هناك , ولكن توني ضحكت وقالت لها :  
"ما هذا السخف يا امي ... " وهناك بام شقيقة توني الأرملة وأطفالها . يالهم من شياطين .. ولكن توني تحبهم كثيرا ..ديفيد في التاسعة وروبي في الثامنة ولوسي في السابعة وقد فقدوا أباهم منذ أكثر من عامين , وأخيرا كان هناك والد توني الذي تحبه كثيرا , كانت رسالته الأخيرة تثير الآسى .....أخبرها ان تجارته الرابحة تواجه الإفلاس بعد فتح المتجر الكبير الذي يبيع كل شئ على الناحية المقابلة من الشارع . كان الحل الوحيد لخلاصه من هذه الأزمة هو الشراء بكميات ضخمة وهذا يحتاج الى رأس مال لا يقل عن خمسة الاف جنيه .  
الا ان تتابع ذكرياتها عن افراد اسرتها توقف فجأة عندما تمكن الرجل من إخراج الخنجر من غمده وإشهاره في وجهها ... وتمكنت توني وهي تقبض بقوة على رسغ يده من إبعاده عن قلبها , لكن قوتها تداعت بسرعة وانتابتها مشاعر اليأس بعدما احست انها لن تستطيع التغلب على رجل مشحون بالنزعة الى القتل.  
وشعرت بدوار وكادت تسقط مغشيا عليها .  
وفجأ’ سمعت أصواتا على الجانب الآخر من الباب , واستطاعت في محاولة يائسة أخيرة ان تدفع الرجل بقوة الى الخلف فسقط على الأريكة .  
"أبي .....أبي....افتح الباب ودعنا ندخل"  
كانت هذه الكلمات باليونانية ولكن توني فهمتها بالطبع .  
ثم سمعت صوتا يقول بالأنكليزية هذه المرة وفي نبرة قوية آمرة :  
"جدي....أفتح الباب."  
ولم ينتظر المتحدث , وانفتح الباب بقوة محدثا صوتا مفزعا بعدما دفعه بقطعة من الخشب وتم انتزاع الخنجر من الرجل العجوز , الا ان احدا من الوافدين الجدد لم يلحظ توني التي ارتمت على أقرب كرسي لا تستطيع حراكا.  
"الحمدلله وصلنا في الوقت المناسب"  
وانفجرت المرأة باكية وهي تحتضن بذراعيها والدها الكهل " الحمدلله أننا حضرنا في الوقت المناسب "  
" لن نسمح لك بأ تعرض نفسك لمشاكل أخرى"  
واهتز رأس توني في عصبية ...كان كل اهتمام المرأة منصبا على والدها , ولم تكن تهتم إطلاقا لهدفه ...لضحيته.  
وقال الرجل الكهل وهو يتخلص من ذراعي ابنته:  
"داروس....كيف جئت الى هنا ....ولماذا تتدخلين؟"  
كان صوت الرجل هائجا ومرتعشا , وايقنت توني أكثر من أي وقت مضى أنه مختل عقليا , ترى هل يعرف أقرباؤه ذلك , لاشك يعرفون ...  
"أبلغتني والدتي بما تعتزمه .... وحضرت على الفور ...ولكن أحدا منا لم يكن يدرك ما يحدث حتى تقابلنا مع لويس في الخارج وعرفنا منه ان السيارة الواقفة لا بد انها للفتاة التي تنوي قتلها "  
وقال الرجل في حنق:  
"لويس..."  
"عرف انك اكتشفت مكان عمل الشقيقة ..... وكان هناك همس بأنك تنوي الأنتقام , لذلك إتصل فورا بأمي .."  
"لويس ....صديقي الذي اثق فيه!"  
"انه يهتم بمصلحتك جدا مثلنا , أراد ان يبعدك عن المشاكل "  
كان الصوت واضحا مقتضبا ولكنه يتسم بالصرامة . كان الشاب يبدو وكأنه يتحدث الى طفل متمرد واستطرد قائلا:  
"كما تقول والدتي لن نتركك تعرض نفسك للخطر , كانت وفاة عمتي بدون عمد نتيجة لحادثة , ويجب ان تنسى كل شئ عن الأنتقام "  
كان الحديث باليونانية , وعرفت توني انهم يسلمون تماما بأنها لا تفهم لغتهم .  
"لم يكن من حقك ان تبلغي داروس ...."  
ولم يكن الرجل العجوز ينصت الى حديث حفيده , كان صوته يرتعش في تصميم وهويضيف .  
"لا بد ان اقتل الفتاة , اغتال شقيقها شقيقتي . ويجب ان تسيل الدماء"  
ورد داروس في نبرة هادئة متسامحة .  
"لم يكن الموت اغتيالا , نزلت عمتي بالصدفة الى الطريق . ولم يكن امام الشاب فرصة لانقاذها "  
وعند سماع هذا رفعت توني رأسها وتفرست في ملامح الشاب القاتمة . كان التحفظ والكبرياء الواضحة تشير الى انه انكليزي , لا شك في هذا . ولكن نحوله الشديد والخطوط القاسية على وجهه التي تعطي انطباعا بأنه قد من حجر .... كل هذا يشير الى الصلابة والغطرسة والتزمت مما لا يتسم به الا من ينحدر من سلالة يونانية وتصورت توني ان اباه انكليزي . وظلت جالسة في مقعدها والجميع يتجاهلون وجودها .  
وأعاد داروس الخنجر الى غمده , وقال الرجل الكهل :  
" لا أهتم بالتفاصيل ما تسمونه حادثة , هناك شئ بداخلي يقول يجب ان اقتل هذه الفتاة "  
كانت عيناه أشبه بجمرتين متوهجتين وكان تسلط فكرة القتل عليه يدفعه الى حافة الجنون .  
وسأله داروس :  
"هل تدرك انه سيزج بك في السجن ؟"  
وردت امه :  
"كلا يا داروس ..... لا تقل ذلك..... ان هذا هو السبب في وجودنا هنا الآن ...لكي نمنع والدي من مواجهة المشاكل مع البوليس "  
وقال ابوها وهو يتجاهل كل ذلك :  
"سوف يكون حكما مخففا ...شهران سجن على الأكثر"  
ورد حفيده بصوت اختفى منه الصبر والرقة:  
"لا تكن سخيفا , الأغتيال أخذا بالثأر وما تنوي عمله لا يمكن التساهل إزاءهما. أصبحت أحكام السجن أكثر قسوة , ويمكن ان تموت في السجن "  
"انك لا تستطيع ان تخيفني , القتل من اجل الأنتقام لا يعتبر جريمة "  
ولأول مرة منذ ظهور الآخرين –نظر الرجل الكهل الى توني وقال:  
"سوف اقتلها ....أقسمت ان افعل ذلك , وسوف انفذ ما تعهدت به "  
وشعرت توني برجفة , كان الرجل شيطانا , وانتقلت نظرتها الى حفيده , لم يكن يشبهه في شئ الا طول القامة , كان الرجل المسن فلاحا . عاش في قرية حيث يؤمن الناس بالثأر .  
أما داروس الحفيد فكان على العكس شابا متعلما مثقفا ووالدته ايضا كانت مختلفة جدا هي الآخرى عن والدها . كان واضحا ان الحظ أسعدها فتركت قريتها وتزوجت رجلا انكليزيا .  
ونظر داروس الى توني , وفكرت ... قد يكون هو ايضا بلا رحمة , ان وجهه لايحمل أي تعبير عن الأهتمام بالتجربة الصعبة التي مرت بها وكما فعلت امه كان اهتمامه الأول منصبا على الرجل الكهل ومشكلة إبعاده عن السجن , وتحدثت توني في نهاية الأمر وقالت بنبرة حادة :  
"أشكركما جدا لانقاذي من هذا الرجل المجنون"  
ونظر داروس اليها في شئ من الغطرسة وقال ببرود:  
"ربما تريدين مغادرة المكان , ان لك الحرية في ذلك عندما ترغبين "  
وذهلت توني وحدثت نفسها قائلة بدون اعتذار وبدون كلمة عطف واحدة على ما عانت منه . يالها من اسرة مضيفة.  
وردت عليه قائلة :  
"أشكرك سأكون أكثر من سعيدة عندما أجد نفسي في الخارج ,في الهواء الطلق "  
لكنها بعدما نهضت واقفة – جلست فجأة على الفور مرة أخرى كانت ساقاها لا تقويان على حملها , وأبدى داروس ووالدته الدهشة إزاء هذا التصرف.  
ولكن احدا منهما لم يستفسر عن السبب الذي جعلها تغير رأيها .  
" ورده قايين "  
وصرخ الرجل الكهل وهو ينظر الى حفيده في غضب :  
"إنني اعتزم قتلها , ولن استريح حتى اقوم بواجبي "  
"أبي ....يجب ألا تفعل ذلك ....أرجو ان تهدأ وحاول ان تتعقل . أوضح لك داروس يا عزيزي ان موت شقيقتك لا علاقة له بأخذ الثأر"  
"ان احدا منكما لا يستطيع منعي من ذلك , أضعتما وقتكما بالحضور الى هنا "  
وأمعنت توني النظر في وجهه مرة أخرى . وشعرت بشئ من التقزز رغما عنها عندما أحست بالتصميم باديا عليه . وكان داروس قلقا ايضا , وفجأة قال :  
"آنسة فريمان , اسم شقيقك فريمان , اذكر ذلك . آنسة فريمان , يجب ان تغادري كريت فورا"  
وصعقت توني لهذه الأوامر الجافة , وحدقت فيه واستمر داروس في حديثه :  
"انك لاتفهمين اليونانية , والا لكنت قدرت خطورة الموقف , أصيب جدي باضطراب شديد بسبب وفاة شقيقته , ومن الواضح انه لن يتساهل ابدا إزاء هذه المسألة , ولذلك من الملح جدا ان تتركي هذه الجزيرة في الحال "  
وردت توني وهي في حالة اهتياج شديد , متجاهلة ملاحظته عن عدم فهمها لليونانية :  
"أخشى الا يكون ذلك ممكنا , لقد جددت اخيرا تصريح عملي هنا , ووقعت عقدا جديدا لمدة ستة أشهر مع صاحب العمل "  
"من هو صاحب العمل ؟"  
وعندما أبلغته قال :  
"اتركي كل شئ لي .... وسوف أحصل على إستغناء منه في الصباح ويمكنك مغادرة الجزيرة مساء اليوم ...لا أعرف إن كانت هناك طائرة أم لا , ولكن هناك الكثير من القوارب العابرة الى البر "  
وكاد الحنق ان يخنقها عندما رفعت رأسها ونظرت اليه قائلة بالغطرسة التي بدت على وجهه :  
"هل تتوقع مني فعلا ان اترك وظيفتي , وان اغادر الجزيرة خلال ساعات ؟"  
ورد عليها قائلا وقد نفد صبره :  
"لو انك فهمت ما قاله جدي لما ترددت في ذلك , من اجل سلامتك انت انسة فريمان – يجب ان تغادري كريت "  
وقالت في هدوء :  
" من اجل سلامتي يجب ان اتوجه الى الشرطة"  
وساد المكان سكون مطبق عقب هذا التهديد , وهو تهديد لم تكن توني لتعلنه في مثل هذه الظروف بالذات لو ان داروس ووالدته كانا اقل انانية واكثر ميلا للإعتذار .  
  
  
وأخيرا قال داروس في حزم :  
" نصيحتي لك هي ان تغادري الجزيرة "  
"لا يناسبني أبدا ان اترك الجزيرة , ان اتخلى عن وظيفتي واهرب بسبب تهديدات هذا الرجل "  
"هل ترفضين ذلك تماما ؟"  
" بكل تأكيد ارفض .... ويجب ان يسجن هذا الرجل "  
ولم تكن توني تقصد ما قالته لأن الرجل كان مسنا جدا ولن يعيش طويلا , بالأضافة الى ذلك- برغم ان الأخذ بالثأر يعتبر في نظر الغرب تصرفا وحشيا , كما يعتبر القتل عملا لا مبرر له – الا انه في نظر الآخرين هنا يعتبر طريقة مقبولة للحياة وهو عادة ثابتة منذ فترة طويلة وربما يرجع تاريخها الى تقاليد الزواج الغريبة التي كانت قائمة في القرى النائية المتخلفة ....إن هذا الرجل يؤمن بقوة بالأخذ بالثار, الا انه من الواضح ان عقله متأثر بوفاة شقيقته , ولذلك فأنه يؤمن تماما ان واجبه يحتم عليه تنفيذ الإنتقام ...  
وتدخلت المرأة قائلة في يأس :  
"انسة فريمان ...هل تغادرين الجزيرة إذا دفعنا لك تعويضا ؟"  
"كلا!"  
قالتها رغم انها بدأت تقتنع قليلا بضرورة مغادرتها الجزيرة , الا انها لم تستطع مقاومة رغبتها في إثارة قلق هؤلاء الناس لمجرد معاقبتهم على تصرفاتهم الجافة إزاءها , واستطردت تقول :  
" سأكون آمنة تماما هنا عندما أتوجه الى الشرطة "  
والتقت عينا الأم والأبن في نظرة سريعة , وكان الرجل الكهل يستند الى المائدة , شاحب الوجه وأنفاسه متقطعة , ومع ذلك كان قادرا على ان يقول بالأنكليزية :  
" الشرطة لا تستطيع حراستك طوال الوقت , وسوف أتربص بك دائما . هذا ما يحدث عادة في القرية عندما يعتزم شخص قتل آخر , إنه يختيئ في منعطف , او بين الأشجار وعندما تأتيه الفرصة يوجه ضربته "  
ونظر داروس في ضيق الى جده وقال :  
"دعك من هذا السخف , الأخذ بالثأر عمل غير متحضر "  
"ربما كان ذلك صحيحا في رأيك يا داروس , ولكنني لست من جيلك انني اتبع العادة كما اعرفها , وكما تتصل بإحساس الواجب "  
وبرغم ان صوته بدأ يهدأ لكنه كان يعبّر عن تصميمه على تنفيذ ما يعتقد بشدة.  
وظهرت علامات العبوس على وجه داروس , وبدأت والدته متوترة جدا وهي تقول:  
"انه يعني ما يقول .... يا داروس .. ما الذي تستطيع فعله..؟"  
واستدارت الى توني دون ان تنتظر ردا منه وقالت لها :  
"انسة فريمان , ارجو ان تحددي الثمن الذي تريدينه وسوف ندفعه ...أي ثمن.."  
وأحست توني بالمتعة عندما رأت الحفيد ووالدته يعانيان من حالة قلق شديدة ومع ذلك قررت ان تعيد الهدوء الى المرأة فقالت :  
"سأعود الى انكلترا ... وعليكم ان تدفعوا ...."  
وسكتت عندما رأت داروس يهز رأسه بشدة وقد بدا بريق العناد الشديد في عينيه وقال مقاطعا :  
"لن ندفع شيئا ... لن نسمح لأنفسنا بأن نستغل بسبب هذه العقيدة الغبية التي يتمسك بها جدي , ولم يكن ينبغي لوالدتي ان تعرض عليك نقودا"  
ولم تعد توني مستعدة للتنازل عن أي شئ , ومرة اخرى هددت بالذهاب الى الشرطة وقالت في حدة :  
"لم يعد امامنا الا الشرطة ..... او النقود....."  
وقال لها في احتقار شديد :  
" انت تستغلين الموقف عن عمد "  
وتدخلت الأم وقالت باليونانية :  
"داروس ... لا تجادل الفتاة , اعطها ما تريده"  
"لن استسلم للأبتزاز , جدي ماذا بك ؟"  
كان الرجل الكهل يضع يده على رأسه وبدا عليه الأرهاق نفسه الذي بدا على توني نتيجة الصراع بينهما . وقال الرجل وهو يغادر الغرفة :  
"انا ذاهب لأستريح ..."  
ثم قالت الوالدة :  
"ادفع للفتاة يا داروس , ولننته من هذه المسألة تماما "  
"لن اسمح لأي امرأة ان تطالبني بشئ , كنت غير حكيمة عندما ذكرت النقود"  
"ولكن جدك يا داروس يعني ما يقول "  
أومأ ابنها برأسه آليا وبدا عابسا وهو يفكر  
"لا بد ان تكون هناك وسيلة لأنقاذه من نفسه "  
"ليس امامك الا ان توافق على ان تدفع للفتاة "  
ورد في ضيق قائلا :  
"ذلك ضد مبادئي ولا بد ان تكون هناك طريقة اخرى "  
ثم نظر الى توني وقال بحدة :  
"يجب ان ترحلي ...."  
"ولكنني لست راحلة ...."  
وتنهد في حنق وهو يقول لوالدته :  
"من الواضح انها لاتريد التعاون بدون ان ندفع لها "  
"عليك ان تتجاوز عن مبادئك "  
وضاقت عيناه الداكنتان وقال مستنكرا :  
"وهل تتوقعين ان اخضع لمطالبها !؟"  
كان صوته جادا وهز رأسه وهو يتكلم , ولكن عندما رمقته توني بنظرة جانبية لاحظت توتر وجهه , كان يحدق في الفضاء ويعبس من أفكاره واستمرت توني تراقبه وتساءلت .. ترى ماهي السمات التي ورثها عن جده الكهل المتعطش لدماء ؟ إنه لم يرث شهوة القتل , لكن قسوته كانت واضحة . وبعد ان ظل فترة مستغرقا في التفكير قال أخيرا في صوت مكبوت :  
"كم تريدين آنسة فريمان؟"  
وتنهدت أمه في ارتياح كأنها ازاحت عن صدرها عبئا ثقيلا .  
وأوشكت توني ان ترد عليه قائلة انها لاتريد سوى أجرة سفرها فقط ولكن شيطانا تقمصها فجأة فرفعت رأسها وأجابت في تحد :  
"لا أريد شيئا ....انا ذاهبة الى الشرطة .."  
ونظر داروس في عبوس اليها :  
"ولكنك كنت تنوين طلب المال "  
" غيرت رايي ..فما الذي يدعوني الى التخلي عن وظيفتي ؟  
وضاقت عيناه على نحو خطير , وتساءلت ترى ما الذي يريد ان يفعله . وقال :  
" وهل هذا هو رأيك الأخير ؟ هل انت مصممة على التوجه الى الشرطة؟  
وترددت توني بعض الشئ وساءلت نفسها : ما الذي يجعلها تتمادى الى هذا الحد ؟ وكيف تستطيع الآن ان تتراجع ؟  
وعندما لمحت ومضة الأمل على وجهه بسبب تأخرها في الرد قالت بسرعة :  
"انني مصممة تماما "  
قالت ذلك وهي تفكر هؤلاء السفلة , ماذا يتصورونها ؟ ان رأي رجل مثل داروس لا يمكن ان يؤثر عليها إطلاقا .  
وانفجرت الأم باكية وهي تقول :  
"يا عزيزي انها غلطتك . انت عقدت الأمور كانت مستعدة لمناقشة الدفع . ليس هناك الآن شئ نستطيع فعله "  
وصمتت فجأة عندما دخل والدها الغرفة . كانت عيناه تحدقان في تهديد . وقال :  
"فكرت الآن في شئ . ان ذلك القاتل له عم يعيش في جزيرة كريت . اكتشفت ذلك وانا اقوم بتحرياتي عنها ! وهكذا فانها اذا توجهت الى انكلترا سوف اقتل عمها ....."  
واستدار الى داروس وهو يضحك واستطرد قائلا :  
" نعم سوف اقتله , او اقتل احد ابنائه , لديه ابنة جميلة جدا هذا هو ما سمعته "  
وانحنى وهو ينظر ساخرا الى توني قائلا :  
" هذا صحيح أليس كذلك ؟ ان ابنته الصغرى جميلة جدا !"  
وقالت توني وقد بدأ قلبها يخفق بشدة :  
" لا تستطيع ان تزج عمي في مثل هذه المسألة "  
لكن الرجل المسن اختفى من الغرفة , وعندما صمتت توني كان الصوت الوحيد الظاهر في الغرفة هو صوت بكاء والدة داروس .  
واستغرق كل من داروس وتوني في التفكير وتساءلت توني ما الذي يمكن ان تفعله الآن ؟  
كانت نيتها في بادئ الأمر ان تتعاون معهم , وان تعود الى بلدها , ولكن هذا التطور الجديد عقّد الموقف بصورة خطيرة . فلو بقيت هنا تتعرض حياتها للخطر , واذا رحلت من الممكن ان يتعرض عمها او احد افراد اسرته للموت .  
" ورده قايين "  
وكانت المرأة هي التي استأنفت الحديث أولا بعد ان رفعت رأسها وتطلعت الى داروس وتوني .....ثم وجهت كلامها الى ابنها :  
" هل تعتقد انها يمكن ان تتزوجك ؟"  
"ماذا ؟  
لم تكن كلمة الأستغراب هذه صادرة من توني كما هو متوقع . بل انطلقت من داروس الذي بدا كأنه فقد عقله وحدق في وجه والدته وقد ارتسمت عليه علامات الجنون كجده . ونهضت توني لكنها استطاعت ان تسيطر على دهشتها في حين ان داروس كشف عن مشاعره.  
واستطردت الأم قائلة بسرعة :  
"كما تعرف , انه من المحظور الثأر من الأقرباء .. واذا تزوجتها فسوف ترتبط بصلات القرابة وبالتالي لا يستطيع جدك ان يمس احدا . لن يستطيع ذلك طبقا لقوانين القرية التي ينصاع اليها تماما . انا اعرف انك مستنكر ذلك يا داروس ولكن الا تستحمل الزواج منها ؟  
وظل داروس على ذهوله لا يستطيع إلا ان يحملق في وجه امه . كان واضحا انه يتصور انها فقدت عقلها .  
اما توني فكان يبدو عليها انها فهمت شيئا ولكنها استطاعت مرة اخرى ان تتماسك بدون ان تبدو عليها علامات الدهشة . ولكنها كانت تحس بالحنق من جرأة هذه المرأة .  
توني لم تقابل ابدا اسرة على هذا النحو منذ وصلت الى اليونان . في بداية الأمر كاد احد افراد الأسرة ان يقتلها . وبعد وصول المرأة وابنها المتغطرس لم يحاول أي منهما ان يسألها عن حالتها او يقول شيئا يهدئ اعصابها . ليس هذا فقط بل امروها بمغادرة الجزيرة واتهمت بالأبتزاز ولم يبق الآن الاّ ان تتزوج هذا الشاب الذي لا يطاق – اذا ما وافق على اقتراح امه – في سبيل انقاذ الرجل المسن المجنون من نفسه . لم يحدث في حياتها ان احست برغبة عارمة في الأنتقام قبل الآن .  
ورد داروس في ذهول :  
"أتزوجها ؟ هل جننت ؟"  
وأمام هذا الأحتقار والأشمئزاز واما بلادته لأنه يفترض انها تجهل ما يدور حولها , نفد صبر توني وكادت تنفجر ساخطة .... الا ان الأم كانت اسرع منها في الرد على داروس :  
"انه الحل الوحيد ..... وربما بالطبع لا تقبل الزواج منك لمجرد انقاذ عمها . ولكنني اعتقد انها لو عرفت ما لديك من ثروة ؟"  
"هذه الفكرة غير واردة اطلاقا . لاشك انك فقدت عقلك وانت تقترحين ذلك "  
وبحركة صغيرة تدل على اليأس ابتعدت المرأة عن ابنها ورأت توني الذعر والخوف في عينيها . كانت تحب اباها بالتأكيد ولا شك ان دخوله السجن سيحطم قلبها . وعادت المرأة تلح مرة اخرى وتقول :  
"انك لو تزوجتها سيكون الأمر مؤقتا . فمن الواضح انك لا تريدها بهذه الطريقة , وهكذا فإنه فور حدوث أي شئ لجدك تقوم بطردها وإلغاء الزواج . لم اكن اطلب منك ان تتزوجها لو كان هذا الزواج سيؤثر عليك طوال حياتك , ولكن الأمر لن يطول "  
ولم يعقب داروس بكلمة على ما قالته الأم التي استطردت :  
"هناك ايضا مشكلة العار .... هل فكرت في ذلك ..ان الأخذ بالثأر يعتبر اجراء غير مشروع في نظر المثقفين اليونانيين , وانت رجل مرموق بين رفاقك , الا تفكر في اقتراحي من اجل مصلحتنا جميعا . هناك ايضا شقيقاتك .... تذكر هذا "  
وكادت توني تنفجر غيضا عندما استمعت الى هذا الحديث . انها تقول له فكر في الأقتراح ... وكأن هذا الأبن ليس عليه الا ان يرفع اصبعه فتهرع توني اليه ....أية تضحية !!  
ورد الأبن قائلا :  
" هذه المسألة ليست موضع تفكير بتاتا "  
"جوليا في الجامعة ومارغريتا ...لزوجها مكانته .... انه رئيس القرية وينبغي عليك الا تجعلهم يعانون من هذه الفضيحة "  
وبدت عظام أصابع توني تتقلص وشعرت انها ستنفجر بالتأكيد اذا لم تغادر هذا البيت فورا . ومع ذلك لم تحاول الأنصراف . كان فضولها كبيرا وهي ترقب كيف يعالجان المشكلة ...وقال داروس :  
"هذا مستحيل .... تعرفين رأيي في المرأة الأنكليزية "  
واشتعل غضب توني وهي تسمع داروس يقول :  
" الفتيات الأنكليزيات لا يتمتعن بالجاذبية ومغرورات . انهن كالمرتزقة الباحثات عن الذهب . يوقعن ضحاياهن في الشباك تحت ستار عجزهن وضعفهن , ولكنهن فيما بعد يفرضن قوة تحررهن على ازواجهن .... واخيرا يتحولن الى شخصيات ضعيفة مجردة حتى من احترام النفس .... كلا اشكرك .. , عندما يحين زواجي سأختار يونانية تعرف حدودها كأمرأة!"  
  
  
" اتفهم كراهيتك يا داروس , ولكن كما قلت لك , هذا هو الحل الوحيد , انا انبذ تلك الفكرة تماما , ولكن التضحية من جانبك يمكن ان تنقذ جدك من السجن , ولأنه اذا دخل السجن ربما يموت هناك , انا متأكدة ان العقوبة لن تكون مخففة رغم كبر سنه .."  
وشعرت توني انه يواجه صراعا شديدا , كانت النظرات التي رمقها بها لا تقل عداء عن النظرات التي تلقتها من جده .  
كان داروس يحدث صريرا بأسنانه وهو يفكر فيما قالته والدته . ان هذه الفتاة غارقة في صلف المرأة الأنكليزية وربما لا تفكر في الزواج حتى من اجل الأموال , وصرح برأيه هذا لوالدته فشهقت المرأة وفعلت توني الشئ نفسه ولكن في صمت . كان وجهها يبدو عليه الغضب وعدم التصديق .  
واخذ داروس يقلب الأمر بينه وبين نفسه , انه مجرد ترتيب مؤقت . جدي يمكنه ان يموت خلال أسابيع , فهو يزيد عن الثمانين .  
وانبرت الأم فقالت في حماس بدون ان تنتظر الرد :  
"اسألها , انا متأكدة انها سوف تقبل , بالرغم انها اظهرت عنادها ..ان ذكر الأموال سوف يقنعها ... كنت تقول دائما ان النساء الأنكليزيات تفعلن أي شئ مقابل المال , ولذلك لا اعرف لماذا انت متشكك في موافقتها .اذكر لها انك من اصحاب السفن وسوف تستلم للزواج منك ....واذا ترددت بعض الشئ اذكر لها المنزل الذي تملكه او المقر الصيفي في جزيرة رودس ..عندئذ لن تستطيع المقاومة , وسوف يكون عليك تعويضها فيما بعد عندما تقرر انهاء الزواج , وربما تطالب بمبلغ كبير ولكن الأمر يستحق التضحية "  
لم تكن توني قد شعرت من قبل بمثل هذا الأحساس بالغيظ ولكنها استسلمت لشعور داخلي بأن من مصلحتها ان تبقى صامتة . واخيرا رد داروس على والدته :  
"ربما تكونين على صواب . ان معرفتها بالثروة قد تثير بريقا في عينيها "  
وعندما تطلعت عيناه الداكنتان الى توني باحتقار تساءلت ترى هل يتكلم عن تجربة سابقة ؟ هل حدث يوما ان فتاة انكليزية خذلته ؟ يبدو ان هذا ما حدث ومع ذلك حتى اذا كان يعاني من الأحباط او الأهانة , وهذا امر بهيد الأحتمال , شعرت توني انه لاشئ يمكن ان يؤثر على رجل بلا قلب ولا مشاعر ... فإن هذا لا يبرر حكمه بأن الفتيات الأنكليزيات سواء .. وعادت الأم تغريه قائلة:  
"الأمر لن يطول وسوف توضح لها الموقف حتى لا تتوقع منك ان تخصص لها وقتك واهتمامك وما عليك الا ان تتناول معها وجبات العشاء فقط حتى يبدو الأمر طبيعيا في وجود الخدم , وفيما عدا ذلك باستطاعتك ان تنسى حتى مجرد وجودها ...."  
وصمتت المرأة برهة ثم قالت :  
"هل ستسألها الآن ؟ " ورفع حاجبيه السوادوين وقال :  
"كلا ليس في هذه الحظة بالذات , اعطني بعض الوقت لأتعود على الفكرة"  
" ورده قايين "2- باب بلا مفتاح**

**وهكذا مضت ساعات عدة قبل ان يطلب داروس لاتيمر الزواج منها في فندق هيرميز حيث كانت تقيم .ساعات أحست توني خلالها ان جسمها يحترق من الغيظ والغضب . لكنها بعدما استعادت هدوءها بدأت تقدر الأمر في تعقل . كان داروس لاتيمر قد سألها عن محل اقامتها قبل ان تغادر منزل جده , وبادرت الى اعطائه العنوان مستلهمة إحساسها الداخلي بالاترفض .... لكن عقلها كان مشوشا في ذلك الوقت , كانت تحاول يائسة ان تحل المشكلة . بينما كانت فكرة الزواج غير واردة !!  
وهي مسترخية في مياه الحمام الدافئة شرعت تستفرض الموقف بصورة موضوعية , ملقية الأضواء على كل الأطراف محاولة ربطها ... كان هناك من ناحية داروس صاحب السفن الثري بممتلكاته في اليونان , ومقر اقامته الصيفي في جزيرة رودس الجميلة , وقد فهمت توني من كلامه انه يقيم هناك من ناحية اخرى جده الكهل العنيف الذي لا يمكن الاستخفاف بأي حال بتهديداته ان يقتل احد اقارب اخيها , كان هذا الرجل السافل الكهل يقصد فعلا ما يعنيه , ثم هناك والداها اللذان ظلا يعملان طوال حياتهما الزوجية لتدعيم تجارتهما , وهما بحاجة الى خمسة الاف جنيه لانقاذها , وفكرت ... من اين حقا ؟ كذلك كانت هناك شقيقتها بام التي تستطيع بالتأكيد ان تفيد من مساعدة مالية بسيطة.  
" ورده قايين "  
واخيرا هناك توني نفسها , التي اصبحت تراودها الآن فكرة الأنتقام من هذا الأجنبي المتغطرس وارغامه على دفع ثمن كل هذه الإهانات التي سمعتها – ولم يعفه من اللوم انه تصور انها لم تكن تفهم الحديث الذي دار معظمه باليونانية .  
وفي النهاية قررت توني ....نعم ....ان الزواج من داروس ضروري ومرغوب فيه , فلن يحل فقط مشكلة سلامة الأسرة ومواردها المالية , ولكنه سيوفر ايضا فرصة عظيمة للأنتقام.  
خرجت توني من غرفة الأستحمام وهي تلف جسمها في منشفة وتوجهت الى الغرفة الأخرى حيث نظرت الى نفسها في المرآة .  
لا شك ان داروس كوّن لنفسه فكرة عن الفتاة الأنكليزية العادية . فلماذا تخيّب أمله ؟ إن هذه الفكرة سوف تكلفه مبدئيا خمسة الاف جنيه , ولذلك من العدل ان يأخذ شيئا مقابل ما سيدفعه من اموال !  
وبعدما احست توني بشئ من العجز عن مواحهة الموقف هكذا . فكرت في ان تتدبر الأمر ربما تستطيع ان تتصرف بشكل ما لتعطيه ما يتوقعه . وبعد ذلك تبدأ تدريجيا في تنفيذ خطتها كلها .  
أعلن داروس ان الفتيات الأنكليزيات مرتزقات , حسنا ..... سوف يكتشف حقيقة ذلك . وقال انهن غير جذابات ايضا ! ووضعت يدها على المنشفة التي تعلو رأسها محاولة تثبيتها . واعادت الى الوراء خصلة من شعرها الذهبي الجميل كانت تغطي جبهتها العريضة .... لابد ان تظل المرأة الأنكليزية كما يتصورها , غير جذابة , وبالأضافة الى ذلك انه يرى انها مغرورة ! الأمر لن يكون صعبا !أشار ايضا الى قوة التحرر لدى المرأة الأنكليزية ! ولسوف تجعله يتذوق هذا بنفسه عندما يتزوجان !  
وفجأة لمعت عيناها الخضراوان بارتياح كبير عندما يحين الوقت لفسخ هذه الزيجة وانهاء كل رابطة بينهما سوف يتمنى داروس لاتيمر لو امكنه ان يسحب كل اهاناته التي تجرأ على توجيهها اليها في حضورها وتحت سمعها .  
وظهر داروس وسط غرفتها مرتديا بدلة من الموهير الممتاز . وتظاهرت توني بالدهشة من اقتراحه الزواج منها الذي عرضه عليها في فتور .. ثم ألقت بنفسها على اقرب مقعد وقالت بابتسامة على شفتيها :  
"أتزوجك انت يا سيد لاتيمر ؟ إنني لا أفهم , لابد انك غير جاد فيما تقول " وهزت رأسها متظاهرة بالحيرة والدهشة مرة أخرى وبدت ابتسامة خجولة على شفتيها .  
ونظر اليها داروس في سخط محاولا ضبط نفسه وهو يقول :  
" لم اكن لأحضر الى هنا لو كنت غير جاد يا آنسة فريمان , جدي متأثر جدا بموت شقيقته , يضاف الى ذلك انه يعيش في قرية منعزلة حيث ما زالت عادة الأخذ بالثأر قوية , وهو يعتقد حقيقة ان واجبه هو تنفيذ الأنتقام , الا انه من المحظور في قريته ان ينفذ الأنتقام ضد اقاربه , ولذلك فإن زواجنا سيكون فعّالا في ضمان سلامتك وسلامة اسرتك "  
وجلس داروس وعلامات القلق تبدو عليه , فقد كانت لديه الرغبة في ان تنتهي هذه الصفقة بسرعة , ولكنه لم يبد الأرتياح ....  
وردت عليه توني :  
"كما ان زواجنا سيكون ضمانا لعدم دخول جدك السجن " ونظرت اليه ومنحته ابتسامة حلوة , ونظر اليها داروس في غضب , وشعرت برغبة كبيرة في الضحك . بلا شك ان الموقف بدا مضحكا ... في نظر توني على الأقل .  
  
  
"بالضبط "  
قالها في تردد , ثم اخذ يجول ببصره في غرفتها المتواظعة , وكانت توني تجلس في كرسيها تتطلع الى وجهها في المرآة , كأنها معجبة بجمالها .  
ولاحظ داروس فجأة تصرفاتها . وشعر بشئ من الأحتقار لها , وفكّر انها مغرورة فعلا , ومرت فترة من الصمت , وقالت لنفسها :  
"زواج ! لو عرف الرجل ما هو مقدم عليه لقام يركض ! "  
"حسناً .... هل قررت شيئاً ؟" واتسعت عيناها الخضراوان , ثم قالت :  
"في خمس دقائق فقط ؟ انه قرار مهم بالنسبة إلي ...سيد لاتيمر , إنني لا أعرف شيئا عنك؟"  
وسألها بلهجة تدل على القلق والغضب :  
" ما الذي تريدين معرفته عني ؟"  
" حسناً... ما هي حالتك ..... يا سيد لاتيمر؟"  
" حالتي!"  
" أقصد هل انت ثري ؟ أقسمت دائما ألا اتزوج رجلا فقيرا . إن أي فتاة يتعين عليها ان تفكر في مواردها المالية ...أليس كذلك ؟"  
كانت نظراته التي تتسم بالإزدراء ترمقها من رأسها حتى قدميها وكانت توني من ناحيتها لا تستطيع ان تكتم رغبتها في الضحك.  
"أنا صاحب سفن"  
وبدا وميض الفرح في العينين الخضراوين كما توقع وأردفت توني :  
"إذن لا بد انك ثري فعلا , هل لديك منزل كبير!"  
"نعم في اليونان"  
ونظرت اليه باستغراق وتأمل .... ودمدمت قائلة :  
"بعض الرجال الأثرياء يمتلكون عدة منازل ..."  
بدت خيبة الأمل في صوتها , وقال لتوني في برود :  
"لدي ايضا مقر إقامة صيفي في جزيرة رودس , ولكني لا أمتلك أية منازل أخرى , إنني آسف لذلك (قالها في تهكم) ولكنني قد افكر في شراء منزل آخر فيما بعد "  
كان واضحا انه قال ذلك حتى يغريها بالقبول . وقالت توني أخيرا وقد قررت إظهار العجز والضعف الذي كان قد اشار اليهما في كلامه عن الفتيات الأنكليزيات :  
"أشعر انه من واجبي ان استشير والدي ... فربما لا تعجبه فكرة الزواج من اجنبي وبدون رضاه"  
" ورده قايين "  
ورفع داروس رأسه قائلا:  
"توقعت ان تكوني قادرة على اتخاذ قراراتك بنفسك . كم عمرك الآن ؟"  
وعضت شفتيها واستدركت قائلة:  
"23سنة ...وأعتقد انني استطيع ان اتخذ قراراتي بنفسي لكنني اعتدت ان اتشاور مع والدي في المسائل ذات الأهمية "  
ونظر داروس اليها في تشكك .... ودمدمت في نبرات جافة :  
" وهكذا اذا اردت الزواج واعترض والدك على اختيارك ....سترضخين لحكمه....."  
ومرّة اخرى هز رأسه وشعرت توني بالغضب , لكنها استطاعت ان تقول بهدوء :  
"كنت افكر في تسوية اكثر من أي شئ اخر..."  
"تسوية!"  
وقالت توني وكأن هذا امر مسلم به :  
"انك بالتأكيد تنوي عرض تسوية!"  
وزم داروس فمه وبدت عليه ملامح اليوناني الجاف بتلك الخطوط الغائرة والنظرات الجامدة و وكانت تحس ان مشاعره مشتعلة بالحنق واغضب. وفي الوقت نفسه تأمل برغم ما شعرت به من سعادة في اعماقها الا تكون قد بالغت في تقدير امكانية التعامل معه وقال:  
"عندما ينتهي الزواج ستكونين قد حصلت على تعويض كاف.. وليس قبل ذلك "  
وشعرت توني بالصدمة وهي تقول :  
" ولكن ابي سيصر على التسوية الآن بسبب هذه الظروف الغير العادية . ذلك سيكون ضمانا لي ..." وظل صامتا ثم قال :  
" ضمان من ماذا ؟"  
"من المستقبل ..فقد لا أجد زوجا آخر بعد ان يتم الطلاق "  
"ولكني لن أطلقك "  
"لا فرق في ذلك .. الرجال لا يرغبون في امرأة تكون من قبل ...."  
ورفع حاجبيه وقال بلهج جافة :  
"أعتقد انه في بلدك لا يهمّ أبدا إذا كانت المرأة قد تزوجت من قبل نصف دستة من الرجال"  
واحمرّ وجه توني غضبا وهي ترمقه بعينيها اللامعتين وتقول:  
"لسنا نساء بلا أخلاق يا سيد لاتيمر"  
"انها مسألة رأي .. في أي حال اننا نبتعد عن جوهر الموضوع"  
"مسألة دفع مبلغ من المال تأتي عندما يفسخ الزواج , وسوف تحصلين على مبلغ شهري كبير وسيكون هذا كافيا الى ان تؤدي وفاة جدي الى انفصالنا "  
قال ذلك بلهجة صارمة لا تدل على أي مرونة , وأجابت برقة :  
" إذا فأنت لا تريد ان تقدم هذه التسوية الآن"  
"لا أرغب في ذلك الآن"  
وعادت بأفكارها الى والديها فأثناء تلك الساعات التي قضتها بانتظار وصول داروس شعرت بالسعادة لفكرة إرسال النقود اليهما . وكانت تعرف انها ستصاب بخيبة أمل إذا لم تستطع تحقيق خطتها , وقالت :  
" في تلك الحالة لا يمكن ان يتم الزواج"  
ووجهت نظرها الى أظافرها ذات الطلاء اللامع ثم نظرت في المرآة . وبدا على الرجل انه يحتقرها لمسلكها العابث , واستطردت تقول في صوت حاسم :  
"وإذا لم يتم الزواج فالموقف سيعود إلى ما كان عليه عندما غادرت بيت جدك"  
ثم تنهدت في عمق واضافت :  
"سوف أضطر إلى طلب حماية الشرطة ولكني متأكدة أنه سوف يعتدي على عمي"  
ونظر داروس اليها في حنق قائلا :  
"هل توجهين انذارا الي؟"  
وقالت في حدة :  
"لن يكون هناك زواج بدون تسوية , انا انكليزية كما تعرف ونحن نحب ان نحصل على الأمان ...لكنك ربما لاتعرف الكثير عن الفتيات الأنكليزيات ؟"  
وحدّق داروس فيها بجفاء شديد وأشاحت توني برأسها . خائفة ان تكون تمادت بعض الشئ في حديثها اليه . الأمر سيكون خطيرا لأن داروس لا يمكن ان يكون غبيا . ويجب ألا يكتشف أنها فهمت كل كلمة قالها عنها وعن اهلها . على الأقل ليس في الوقت الحاضر .  
  
  
ومضت فترة طويلة من الصمت قبل ان يسألها بخشونة :  
"وكم تبلغ هذه التسوية ؟"  
"حسنا...أعتقد أنها خمسة ألاف ...."  
وقاطعها بشدة قائلا:  
"ماذا تقولين ؟"  
"إنك تستطيع دفعها فعلا يا سيد لاتيمر . فهي لا تساوي شيئا بالنسبة الى رجل مثلك , المعروف ان اصحاب السفن اليونانيين هم من بين أغنى أثرياء العالم"  
"هل تتوقعين مني ان اتخلى عن مبلغ كهذا لشخص غريب؟"  
"وانت ايضا غريب بالنسبة لي , ولذلك كيف يمكن ان اثق فيك ؟ يجب ان احصل على التسوية فورا"  
وشعرت توني بالأنتصار على هذا اليوناني المغرور , ولكن هذا اليوناني المتغطرس لم ير شيئا بعد , فلينتظر حتى تصبح زوجته .  
ونهض داروس واقفا وهو ينظر اليها في احتقار بارد واضحا في عينيه :  
"سوف تحصلين على المبلغ بمجرد ان نتزوج , وسوف أعطي المحامي التعليمات الضرورية "  
"لكنني افضل أخذ النقود الآن"  
وقاطعها قائلا:  
"سوف تحصلين عليها عندما نتزوج"  
كانت عباراته هذه المرة قاطعة لا تسمح بأي جدال ولم تجد فائدة من الضغط عليه أكثر . ان الآلاف الخمسة في رأيها ستكون البداية.  
وسافر الأثنان الى رودس بحرا . ووصلا ظهرا . كانت سيارة داروس تقف في ميناء مندراكي . وبدأـ من هناك الرحلة البرية . تركا رودوس الرائعة , واتجها جنوبا على طول الساحل الذي تحفه جبال شاهقة من ناحية , والبحر من الناحية الاخرى . وكان الطريق ممتدا عبر قرى بيضاء جميلة وبعد ان قاد السيارة فترة من الوقت في صمت تام فاجأها داروس بحديث يخلو تماما من أي توتر واخذ يصف لها الأماكن والقرى المختلفة ومنتجاتها المشهورة .  
هذه قرية أغندو الشهيرة بثمار المشمش وهذه قرية اركيا نغيلوس حيث ينمو أفضضل برتقال على لجزيرة . وبعد ذلك انخفض الطريق عبر ممر جبلي الىمالونا , واخترق سفوحا مغطاة بالأشجار قبل ان يتجه جنوبا مرة اخرى نحو ميسارا . هناك كانت كنيسة بيضاء كبيرة . واضطر داروس ان يتوقف بينما اخذ راع يعبر الميدن مع قطيعة ببطء وبدون اهتمام . كانت الأشجار الظليلة تجعل المنطقة كلها باردة وهي اشجار لوز وزيتون متناثرة هنا وهناك .  
وفجأة استرعى انتباه توني رجل يجلس الى طاولة خارج منزله ويمدّ ساقيه بطريقة غير لائقة , وتتدلى سيكارته من فمه . صفق الرجل بيديه في طريقة متغطرسة فجاءته امرأة بسرعة , تحدث اليها وعادت تحمل صينية والتفتت توني الى داروس قائلة :  
"هل هذه زوجته؟"  
"نعم"  
كان داروس يبتسم وهو يرى تقطيبة ثقيلة تكسو جبهتها:  
"كيف يعاملها بهذه الطريقة الغريبة؟"  
"اعتادت على ذلك...."  
ووجه اهتمامه الى قطيع الماشية  
"إنه يصفق لها بيده وكأنه ينادي عبدا"  
"ربما ينظر اليها فعلا على انها عبدة"  
ولاحظ داروس ان وجه توني احتقن بحمرة الغضب , فقال في لمسة مودة اثارت دهشتها:  
"لا تقلقي كثيرا ....لن افعل هذا معك..."  
وردت بسرعة وقد لمعت عيناها:  
"لن يكون لذلك تأثير كبير لو فعلت ذلك"  
وتوتر الموقف بينهما , وظل الأثنان صامتين طوال عشرين دقيقة . الى ان وصلا الى ليندروس وعندئذ حدقت توني في روعة المكان.  
كان أمامها مشهد بالغ الروعة من المناظر الطبيعية اليونانية . فعلى مرمى البصر إلى اسفل كانت هناك صفوف متراصة جميلة من المنازل البيضاء على حافة التلال , يتخمها شاطئ عسلي , تعانقه أمواج بحر إيجه المغطاة بالزبد . والى اليمين أكروبوليس ليندروس حيث معبد اليونان القديمة , وبعدها تبدو تحصينات وقلاع البيزنطيين فرسان القديس يوحنا . الى يسار الخليج الذي تحفه أشجار النخيل الباسقة من كل جانب , وعلى نتوء صخري داخل البحر – مقبر حاكمليندروس القديم الأسطوانية الشكل التي يمتد تاريخها ثمانية ألاف عام . انه شئ جميل حقا . كانت الروائح العطرة تفوح من الزهور المنتشرة في جنبات الطريق , وهتفت توني معبرة عن اعجابها بجمال المشهد .  
التفت اليها داروس وقد بدت عليه الدهشة . وفكرت توني , ترى هل كان يعتقد ان الفتيات الأنكليزيات بسبب غرورهن وحبهن للمال لا يقدرن الجمال؟يجب ان يتعلم الكثير هذا اليوناني المتغطرس العنيد!  
واتجه داروس بسيارته ناحية الشاطئ ولمحت توني م بعيد منزلا أبيض رجّحت ان يكون منزله . وقال لها :  
"إنه على الشاطئ مباشرة . وهو مبني داخل الصخور , وسوف ترينه عندما نمر بالمنعطف التالي . هاهوذا , يمكنك رؤيته أوضح الآن .  
كان المنزل كما قال مبنيا داخل الصخور من الأحجار الرملية . وكانت له اقواس واسعة وشرفات في كل غرفة تقريبا وعندما اقتربا من المبنى شاهدت توني التأثير الغربي ظاهرا في طريقة تقليم الأشجار , والمروج الخضراء الواسعة , وحمّام السباحة الذي تحيطه مقاعد الحديقة والخمائل . كان المشهد خلابا حقا , المنزل مواجها للشرق بينما الحدائق لناحية الجنوب . والأكروبوليس تبدو من جهة وقرية ليندروس من الجهة الأخرى . ثم يظهر على مبعدة الخليج الصغير المحاط باليابسة . ويقال إن القديس بولس نزل في طريقه الى روما , وأمضى هناك فترة طويلة استطاع خلالها ان يحوّل اليونانيين الوثنيين الى الدين الجديد. وفي الناحية الاخرى كان جانب التل المغطى بالأشجار الكثيفة وأمام البيت يمتد البحر الفيروزي الشاسع.  
" ورده قايين "  
وانفتحت البوابات الحديدية الضخمة وعبرها داروس في سيارته .... الأشجار من كل جانب حتى وصل الى مدخل البيت ... وجاءت ماريا تلقي نظرة خاطفة على سيدتها الجديدة.  
  
  
ويبدو ان داروس قد ابلغ خادمته بزواجه . ذلك ان ماريا انحنت قليلا امامها وقالت باللغة اليونانية :  
"مرحبا بك يا سيدة لاتيمر"  
ونظرت توني الى زوجها مستفسرة فاكتفى بالقول:  
"ماريا ترحب بك"  
وردت توني في مودة :  
" أشكرك يا ماريا"  
وابتهجت ماريا عندما سمعت هذه العبارة.  
"أتتحدثين اليونانية؟"  
ونظرت توني مرة اخرى الى زوجها الذي وجه حديثه الى ماريا قائلا :  
"لا يا ماريا السيدة لاتيمر لا تتحدث لغتنا"  
ثم ظهر زوج ماريا بعدما قدم التحية , اخرج الحقائب من السيارة . واقتادت الخادمة توني الى غرفتها التي تطل على البحر , وكانت النافذة الجانبية تطل على القرية وقد بدت الأكروبوليس في أعلاها . وانفتح باب يفصل بين غرفتين , وألقت توني نظرة سريعة على غرفة نوم داروس , ولاحظت انه لا يوجد مفتاح في قفل باب غرفتها , لكنها لم تستطع ان تسأل ماريا عن مكان المفتاح ,ثم سمعت خطوات داروس تقترب منها فقالت :  
"لا يوجد مفتاح للغرفة"  
واحمر وجهها قليلا عندما رأـه يبتسم ساخرا وهو يلقي نظرة آلية على القفل.  
"أخشى ألا يكون هناك مفتاح , إلا ان ذلك لا يهم كثيرا . ان احدا منا لن يحاول مضايقة الآخر"  
وزاد وجهها خجلا وهي تقول:  
"ولكنني أفضل ان يكون خناك مفتاح لو سمحت"  
"قلت لك إنه لا يوجد مفتاح , أضاعه ضيف كان ينزل هنا منذ فترة طويلة"  
"من الممكن صنع مفتاح آخر بكل تأكيد"  
ونظر اليها مقطبا جبينه:  
"هل الأمر مهم الى هذا الحد , أؤكد لك انه ليس هناك ما تخشينه مني"  
وقال ملاطفا:  
"ضعي كرسيا وراء الباب , هذا ما تفعله النساء عادة أليس كذلك؟"  
وردت قائلة :  
"يبدو انك تعرف ذلك , وربما منعت مرة من دخول الغرفة بهذه الطريقة"  
ورفع حاجبيه وقال لها:  
"ياعزيزتي , لو أردت ان ادخل غرفة فلن يمنعني شئ صغير كالكرسي"  
"وفي هذه الحالة لابد ان يكون معي مفتاح"  
قالت هذا بسرعة وبعد قليل تمنت لو ظلت صامتة. ورمقها بنظرة تعبر عن احتقار وقال :  
"غرفتك هي اخر غرفة ارغب في الدخول اليها"  
وأغلق الباب وراءه تاركا اياها واقفة في غرفتها وقد أحمر وجهها غيظا , اما هو فسرت في جسمه رعشة الحنق . وهذه إخانة أخرى تضاف إلى الأهانات السابقة لها إنه سوف يدفع الثمن ...إنه لا يعرف كم ستكلفه هذه الغطرسة!**

**3- دعوا الأطفال يأتون .....**

**كانت توني وجوليا مسترخيتين على الشاطئ تحت الشمس . وكان يبدو من بعيد الزورق الأبي الذي يُقلّ مارغريتا وزوجها قادمين من جزيرة كوس الصغيرة . وعندما رأت جوليا الزورق قالت في حدة :  
"ألم يكن داروس أنانيا لأنه تعمّد عدم إصطحابنا معه؟"  
"ان الرجال اليونانيين لا يصطحبون نساءهم معهم عادة "  
"ولكن داروس نصف انكليزي , لقد ترملت والدتي عندما كان داروس يبلغ من العمر عامين فقط وتزوجت مرة اخرى بعد عام"  
"اذن فقد تربى داروس كيوناني "  
ومضت توني تقول بدون ان تنتظر ردا ..  
"ولذلك فإنه يميل أكثر الى اليونانيين عنه الى الأنكليز , وفي الحقيقة لا أنظر اليه كأنكليزي أبدا . وهذا هو ايضا السبب في انه لم يصطحبنا معه "  
لكن ذلك لم يكن صحيحا تماما . أن داروس لم يكن ليطلب من توني ان ترافقه الى كوس . ولذلك فإنه لم يستطع ان يطلب من شقيقته ذلك.  
وبدت جوليا قلقة وأصبحت توني متوترة كأنها تنتظر شيئا .  
كانت جوليا تقيم مع شقيقها منذ أسبوع تقريبا بعدما جاءت من أثينا في عطلتها السنوية التي بدأت في أول شهر يونيو ( حزيران ) , منذ اليوم الثالث لوصولها بدأت ترمق توني بنظرات غريبة بين حين وآخر , وكانت في بعض الأحيان تهمّ بالأفضاء إليها بأسرارها حتى تكتسب ثقتها . لكنها كانت تغير رأيها كل مرة , وأخيرا تمالكت جوليا نفسها وقالت لتوني في كلمات سريعة :  
"توني , هل تعتقدين أنه من الخطأ أن يكون لك صديق قبل الزواج؟"  
ولمحت توني خاتم الخطوبة في اصبع جوليا . وضعت هذا الخاتم في اصبعها منذ أقل من شهر .  
" لا أعرف كيف أجيبك , في بلدي لا يهمّ هذا الأمر أبدا , لكن هنا .. لا يصح للفتاة اليونانية ان تتخذ صديقا لها قبل الزواج . أليس كذلك؟"  
واحّمرّ وجه جوليا الجميل خجلا وهي تقول :  
"كان لدي صديق في الجامعة , واسمه كوستاس"  
والتقطت جوليا حصاة عن الأرض , وقلببتها في يدها , وقد بدا عليها الحرج :  
" وهل يعرف خطيبك ستيفانوس شيئا عن هذا الصديق ؟"  
" كلا ... انني لا أجرؤ على إبلاغه"  
" وماذا عن داروس ووالدتك هل يعرفان ذلك؟"  
وأومأت جوليا برأسها وقد زاد خجلها :  
"إنهما يعرفان كوستاس , لكنهما لا يعرفان كل شئ !"  
وقالت توني في استغراب ودهشة :  
" كل شئ ؟ ماذا تعنين بذلك يا جوليا ؟"  
وردت وهي تتعثر في كلماتها :  
" لم أكن لأفعل ذلك لو عرفت انه لا يعتزم الزواج بي "  
وحدّقت فيها توني وهي لا تصدق ما سمعته ثم قالت :  
" أنت ! ولكن ... أنت تعرفين ان ذلك غير مسموح به في اليونان يا جوليا , كيف ذلك , انه محظور عليكن حتى الخروج مع شاب "  
" الأمر يختلف في الجامعة , الأحوال تتغير , نكون بعيدات عن أسرنا وبيوتنا , وهكذا يكون لنا اصدقاء "  
ودمدمت توني :  
"لماذا أحس بهذه الرعشة ؟ "  
ومع ذلك بدأ جسمها يرتعش فعلا وهي تقول :  
"هل سيكتشف داروس ذلك ؟"  
" لا أعرف يا توني .." وأستطردت باكية " يجب ان اخبر ستيفانوس قبل ان نتزوج . اليس كذلك ؟"  
وفكرت توني مليا , كانت تعرف من خلال اقمتها في اليونان ان جوليا ستواجه متاعب كبيرة عندما يكتشف عريسها امرها .  
" أعتقد انك لابد ان تقولي له , نعم هذا واجب "  
" وفي هذه الحالة سيعرف داروس , لأن ستيفانوس ربما يرغب في فك الخطبة "  
"يا لها من مشكلة "  
وظرت الى الفتاة بشئ من اأسى ثم قالت :  
" ولماذا ارتبطت بستيفانوس ؟"  
" اعتقد داروس ووالدتي انه من الأفضل ان انسى كوستاس ونظرا لأن داروس يعرف ستيفانوس منذ فترة طويلة – أعتقد انه سيكون زوجا مناسبا "  
وأصرت توني على أسنانها وقالت :  
"فرض شقيقك عليك هذه الخطوبة لمجرد انه يعرف هذا الرجل لأنه اعتقد ان ستيفانوس سيكون زوجا صالحا , انني أكاد أجن عندما أسمع مثل هذه الأشياء , ولكنك الشخص الذي يدرك ما يريد , وليس داروس"  
وقالت جوليا في شئ من العتاب المهذب والدهشة :  
"ينبغي ألا تتحدثي عن زوجك بغير احترام , لأنه لم يرغمني على الأرتباط بستيفانوس . أشار عليّ فقط بذلك , وكذلك فعلت أمي , وكان يمكن ان ارفض خطبتي لستيفانوس"  
" هل تحبينه؟"  
"كلا يا توني , اني احب كوستاس "  
" اذا لماذا ارتضيت بستيفانوس ؟ هل أدركت الصعوبات التي تواجهك؟"  
" لم أكن اعرف ماذا افعل , لم اسمع عن كوستاس شيئا منذ غادر أثينا في شهر حزيران يونيو الماضي . وكان داروس سيشعر بالدهشة لو انني رفضت ستيفانوس"  
وانفجرت جوليا باكية مرة أخرى , ثم استطردت قائلة :  
"أحسست بالرعب . لأنني كنت اعلم انني لو رفضت , سيسألني داروس عن السبب ..."  
كان يمكن ان تقولين انك تحبين كوستاس "  
" لم اكن ارغب بالحديث كثيرا عن كوستاس . فلربما يشك داروس في شئ , انت ل تعلمين يا توني كم هو حاد الطباع , كنت اخشى ان يخمّن ذلك , لأن وجهي كان يحمرّ خجلا كلما ذكرت اسم كوستاس"  
  
  
وتنهدت توني .. كانت جوليا تطلب المساعدة , ولكن توني عجزت حتى عن تقديم النصيحة لها .  
"ألم يقل كوستاس لك ابدا إنه يحبك ؟"  
" قالها كثيرا , ولم اكن لأتمادى معه في علاقتنا لولا ذلك , كنت اتوقع دائما انه سيتزوجني بمجرد الأنتهاء من الجامعة "  
" وأين يقيم هو ؟"  
" في جزيرة كوس "  
وتطلعت توني الى الزورق المقبل من هناك , وقالت :  
" ومن هنا كانت رغبتك في ان يصطحبك داروس معه "  
" كلا ... في الواقع ... لأنني عندما أكون مع داروس نقيم دائما في منزل شقيقتي نتناول المرطبات ثم نعود الى هنا ... داوس يحب الرحلات البحرية ولذلك فإنه يحضر مارغريتا وبنايوتيس كلما أرادا زيارته, كلا .... لم أكن قادرة ان ارى كوستاس , كيف اتصل به , وعد بالكتابة لكنه لم يفعل , لم يبعث برسالة واحدة طوال هذه المدة"  
" ربما يكون مريضا او مشغولا يشئ اخر"  
"ليس مريضا ... لقد قابلته ابنة عمي , وابلغها انه لا يريد ان نظل اصدقاء بعد الآن"  
كانت جوليا تلعب بالحصاة وألقت بها في البحر ومسحت دموعها وقالت :  
"أفكر في نسيانه والزواج من ستيفانوس "  
" لكنك تقولين إن ستيفانوس قد لا يريد الزواج منك ..."  
" إن لم أخبره بشئ عن كوستاس سوف يتزوجني ..."  
"وماذا يحدث بعد ذلك ؟"  
وبدت جوليا شاحبة وقالت بصوت مختلج :  
" لا أعرف يا توني , لا أستطيع التفكير ماذا يمكن ان افعل ؟ "  
وشعرت توني بعجزها عن مساعدتها .  
" ورده قايين "  
" واذا كتب لك كوستاس ... واذا اكتشف انه يحبك فعلا .... هل تستطيعين فسخ الخطبة؟"  
" أترك ستيفانوس ؟ نعم اعتقد ذلك "  
" وهل يسمح لك داروس ؟"  
" اذا اعتقد ان كوستاس جاد فإنني متأكدة انه سيسمح لي بفسخ الخطبة "  
" إنك تدهشينني .... كنت اعتقد ان داروس سيحملك على احترام الإتفاق فالخطوبة هنا ملزمة تقريبا كالزواج ... هكذا قيل لي "  
" انها كذلك , ولكن داروس تهمه سعادتي , انه عطوف جدا ولكنك لست في حاجة لأن اقول لك ذلك ..."  
" عظوف ! "  
كانت نظراتها متجهة الى القارب , لكنها استرجعت ذكريات لقائها الأول مع داروس . كان فظا غليظ القلب . ومازال كما هو .  
عاملها بشئ من الأدب الآلي أمام الخدم وتجاهلها تماما عندما كانا منفردين معا .  
وكانت توني تحرص على ألا تنفرد به كثيرا , لكنها لا تعبأ بلا مبالاته . كان ازواج ضرورو ماسة ولم يكن أكثر من وضع مؤقت لا تقوم الصداقة بأي دور فيه .  
أما بالنسبة الى المعاشرة فكانت توني ترتعد في المناسبات النادرة التي تخطر فيها الفكرة على بالها . كان داروس قد اعلن بصورة قاطعة انه سيتزوج من فتاة يونانية تعرف مكان المرأة . وأشفقت توني على هذه الفتاة المجهولة التي سيقع نظره عليها ذات يوم فلا تثير فيه الا الرغبة فقط .... شكرا للسماء ان عينيه لا تتطلعان اليها بهذه الرغبة . هكذا فكرت توني عندما نظر اليها داروس مرة بدون اكتراث وهي ترتدي لباس البحر وترقد على العشب تستمتع بالشمس .  
لم تكن المناوشات قد بدأت بينهما بعد لأنه بعد الأسبوع الأول أمضى أسبوعين في اثينا . وعند عودته أحضر معه شقيقته التي تزوره ثلاث مرات كل عام . ولذلك فلم تكن هناك فرصة امام توني لتبدأ المعاملة التي تعتزم ممارستها كعقاب على كل هذه الأهانات التي عانت منها .  
واتجه الزورق بسرعة الى ن\منطقة الرسو , وفي الحال تم تقديم توني الى مارغريتا وزوجها , ولم يكن أي احد منهما يعرف السبب الحقيقي للزواج .  
كانت والدته السيدة بتسوس قد قالت بعد الزفاف :  
"ليست هناك حاجة لأن يعرف الآخرون شيئا عن ظروف زواجكما . فسوف يقلق الفتيات ان يعرفن برغبة جدّهن في الأنتقام "  
وكان ابنها قد وافق على هذا الرأي . كانت توني تعرف ان الأجداد يحظون باحترام كبير في اليونان . لكنها تساءلت في دهشة , كيف يستطيع أي شخص ان يحب مثل هذا الكهل الشرير ؟  
"سعدنا جدا بلقائك "  
قالتها مارغريتا وزوجها وهما يصافحانها , كانت الحيرة تبدو على وجه الأثنين , وتجنبت مارغريتا النظر الى شقيقها وقالت :  
"دهشنا جدا عندما علمنا ان داروس تزوج فتاة انكليزية "  
وردت توني في نبرات رقيقة في ظاهرها فقط :  
" ولماذا ؟ ألا يحب شقيقكم الأنكليزيات ؟"  
وكانت نظرة واحدة من داروس كفيلة بأن تعيدها الى اتزانها وتجنبها مثل هذا التهور .  
وقالت مارغريتا بسرعة :  
" بالطبع إنه يحب الأنكليزيا . فهو قبل كل شئ نصف انكليزي "  
ولاحظت توني الصلابة التي بدت في عينيه عندما سمع اخته تصفه بأنه نصف انكليزي . كان يونانيا اكثر.... هكذا قررت توني وهي ترى جانب وجهه الجامد الداكن عندما التفت ليقول شيئا لزوج اخته . وبدأت تتساءل ترى هل ضايقه زواج امه الذي فرض عليه هذا الدم الأنكليزي البغيض ؟  
وفي تلك الليلة تلقت توني افضل معاملة ممكنة من زوجها أثناء العشاء ومع ذلك لم تبد منه حركات تنم عن عاطفة ولاحظت ان مثل هذه الحركات غير متوقعة . كان اليونانيين يتزوجون زواج مصلحة ولا يعتبرون إظهار العواطف نحو زوجاتهم امرا ضروريا .  
  
  
وبعد بضعة ايام سافرت مارغريتا وزوجها الى اثينا واصطحبا معهما جوليا , تاركين توني وداروس وحدهما . وبعد ان اقاما معا نحو اسبوعين كغرباء , أحست توني بالملل لدرجة انها قررت ان تبدأ رحلاتها الى جزيرة او جزيرتين . لكنها تسلمت رسالة من والديها جعلتها تقرر العودة الى بلدها . وأرجأت بذلك رحلاتها.  
وأبلغت زوجها قائلة :  
"والدي ييد رؤيتي , ولذلك فقد قررت ان امضي شهرا كعطلة في انكلترا "  
ولأول مرة شعرت بالأهتمام في تعبيراته , ولم يكن صعبا عليها ان تستشف الأرتياح الذي بدا عليه للتخلص منها لفترة .  
وكان رده السريع تأكيدا لما استنتجته توني إذ قال :  
"انها فكرة مناسبة جدا , الحياة تبدو مملة لك"  
وردت قائلة :  
"ان ما تقوله أقل من الواقع , الحياة هنا لا يمكن ان تكون اكثر مللا مما هي عليه هنا "  
ورفع حاجبيه وسألها :  
"ولكن ما الذي تتوقعين مني ان افعله ؟ لست هنا لأوفر لك التسلية والترفيه "  
وبدا عليها الغضب . معنى هذا ان هذا الشاب المتغطرس لا يعنيه ان حياتها تضيع هباء في انتظار وفاة ذلك القاتل ال\*\*\*\* .  
وقالت وهي تكشف عن أفكارها :  
"وربما أبقى في الخارج لفترة أطول "  
وقال داروس في هدوء :  
"إن شهرا واحدا هو أقصى مدة لك "  
وردت عليه في لهجة أكيدة محاولة إفهامه أنها ستبقى في الخارج طالما رغبت في ذلك .  
ولكنه أستطرد مسرعا , عندما فرغت من كلامها :  
"لا أعتقد ذلك .. لأن جدي يعتزم القيام بزيارة لنا في نهاية الشهر المقبل وهو يتوقع ان يجدك هنا "  
" وإذا لم يجدني ؟"  
"إنها رغبتي ان يجدك هنا . في اليونان لا يسمح للزوجة بأن تغادر بيتها حسب رغبتها . ويمكن ان يثير غيابك بعض الشكوك بأننا تزوجنا فقط لأحباط خططه "  
" ما الفرق ؟ إنني ما زلت زوجتك . ولذلك فإنني أرجح ألا يقرر فجأة انني ينبغي ان اقتل "  
ورأت شرر التحذير في عينيه .  
وقال داروس في حنق :  
"لا أريد ان اجازف بشئ . ويتعين عليك ايضا ألا تجازفي بشئ إذا كنت تفكرين بتعقل"  
واستطاعت توني ان تكبح جماح غضبها وقالت :  
"سوف افكر في ذلك "  
" ستفعلين ما اقوله "  
واندهشت من هذه العبارة , وحدقت في وجهه قائلة :  
" يجب ان احذرك يا داروس , انني افعل ما أشاء , وإذا أردت البقاء في الخارج فسوف ابقى"  
وصمتت برهة ضاقت عينا زوجها . وكان منظره يحذرها . واستطردت بسرعة :  
"أريد بعض المال لتغطية نفقات السفر "  
ورد في دهشة :  
"تريدين نقودا مني !"  
" بالطبع , وإلا فممن أطلب ؟"  
وشعرت توني بالتوتر حتى قبل ان يتكلم وقال :  
"انك لن تحصلي على نفقات الرحة الجوية مني . لديك المبلغ الذي تتقاضينه شهريا . وإذا كنت تعتزمين القيام بزيارة لأنكلترا , فالمفروض ان تدخري لهذه الرحلة , لا يا فتاتي , ينبغي ألا تطلبي نقودا مني أبدا "  
وأحست توني بإهانة بالغة وحدقت في هاتين العينين القاسيتين وقالت:  
"أبدا ... ولكنني أعتزم السفر "  
ووضع يده على فمه حتى لا يتثاءب وقال :  
" سافري بكل ارتياح إذا استطعت ذلك "  
وأثارت الحركة غضيها وصرخت قائلة :  
" ولكنني لن استطيع رؤية والديّ إذا لم تعطني المال "  
لم تضع توني في اعتبارها ابدا انها ستواجه صعوبة في ذلك . وكانت تعتقد ان الحصول على المال منه جزء رئيسي من خطوتها للأنتقام . واستطردت قائلة :  
" أرسلت ردا على رسالتهما مؤكدة اعتزامي زيارتهما "  
وأضافت وهي ترتعد غضبا :  
" ويتعين عليك ان تعطيني مالا "  
وظل داروس ملتزما الصمت في فتور . ومضت توني تقول في نبرة أكثر هدوءا :  
" ليس لدي مال على الأقل ليس هناك ما يكفي لتغطية نفقات الرحلة الجوية "  
كان داروس قد التقط تمثالا صغيرا قيما . وأخذ قطعة نادرة من التحف التي لديه محاولا الظهور بأنه لا يهتم بشئ , وانه لن يقبل مزيدا من النقاش . وضريت توني الأرض بقدمها , لكن سرعان ما ندمت على هذه الحركة الصبيانية عندما رأت عينيه تنتقلان من التمثال في يده وتتطلعان اليها في احتقار شديد . وشعرت توني بالغضب لأن هذا الرجل القاسي يستطيع ان يحتقرها ويشعرها بالمهانة وقالت في حدة :  
" لديك أموال كثير , مأئة جنيه ليست شيئا بالنسبة اليك "  
ونظر اليها ودمدم في نبرات متكاسلة ولكن خطيرة :  
"كوني عاقلة يا توني , لا تتبعي هذا الأسلوب معي , عندما اقول شيئا أعني ما أقول .. انني ارفض إعطاءك المال..... وهذه هي كلمتي الأخيرة "  
واحست توني ان مشاعر الغضب ستخنقها.لكنها تمالكت نفسها وهي تقول في حنق :  
"ولكنها ليست كلمتي الأخيرة, وعدت والديّ بأنني سأزورهما . وسوف أفعل ذلك , إنهما يتطلعان إلى رؤيتي , ولن أخيب رجاءهما"  
"إذن عليك ان تستخدمي بعضا من مال التسوية الذي صممت ان تحصلي عليه"  
"لا أستطيع ! أقصد انني لن ألمس هذا المال"  
كانت توني قد أرسلت ذلك المبلغ إلى الخارج وكانت تأمل ان تساعد والديها في التغلب على الإفلاس.  
وبدا الغضب على داوس . كانت في نظره طماعة بخيلة وهذا ما يتماشى تماما مع رأيه في النساء الأنكليزيات.  
ورد داروس وقد بدا عليه الملل:  
"في هذه الحالة ليس هناك خيار لك إلا ان تتنازلي عن عطلتك"  
واعترفت توني في نهاية الحوار بعد هذه العبارة القاطعة منه أن خططها للأنتقام منه سوف تواجه بعض المصاعب , نظرة واحدة الى ذلك الفم والفك جعلتها متأكدة ان زوجها لن يلين , ولو كان ذلك حتى من اجل ان تبتعد عن وجهه لفترة ما.  
واحّمرّ وجهها بالغضب وخيبة الأمل . كانت النتيجة الوحيدة انها أضافت لمحة من الرضى إلى ذلك الوجه المتغطرس . وغادرت الغرفة بسرعة , وكانت تفكر " اذا كان داروس قد امتنع عن دفع نفقات الرحلة الجوية الى انكلترا , فكيف ستحصل منه على النفقات الباهضة لرحلاتها الأخرى التي كانت تعتزم القيام بها . لابد من إيجاد طريقة لأرغامه على ذلك"  
وفي اليوم التالي , حجزت تذكرة لرحلتها الجوية في شركة الطيران في رودوس وبعد ان سلّمها الموظف تذكرتها قالت :  
"أرسل فاتورة الحساب الى زوجي"  
وابتسمت ثم اخرجت بطاقة داروس وقدمتها للموظف , ونظر الموظف في احترام بالغ , وقال :  
"بالتأكيد يا سيدتي "  
وبعد يومين كانت توني في برمنغهام مع والديها , ومن هناك اتجهت الى دوريست لتلتقي بشقيقتها وأولادها .  
وقالت شقيقتها"انه شئ رائع ان اراك , انك تبدين في حالة طيبة , دهشنا جميعا عندما سمعنا بزواجك , لابد انه كان الحب من اول نظرة.حدث ذلك بسرعة , ما رأي والديك في هذا الزواج؟"  
كانت توني تستمع الى استفسارات شقيقتها وهي ترى مظاهر الفقر التي تحيط بالمكان الذي تقيم فيه . لاشك انها تواجه متاعب كبيرة في تربية صغارها الثلاثة , فامشكلة انها لا تلقى أي مساعدة حتى من والديها .  
وردت توني :  
"كانا سعيدين بزواجي"  
الواقع ان هذا كان صحيحا , فقد كانت توني تتمتع بالحكمة والأتزان ولم يتصورا لحظة واحدة ان زواجها لن ينجح .  
"انني احسدك"  
كانت توني تشعر ان كل أفكار بام ما زالت ترتبط الآن بزوجها فرانك الذي توفي وهو في الخامسة والثلاثين ضحية الجلطة الدموية. كان زوجا رائعا . زكان يحبها كثيرا .  
وسألتها توني :  
"كيف حالك , كيف تتدبرين امورك؟"  
كانت توني تتحدث الى شقيقتها وهي تحس بالقلق عندما شاهدت بام تقوم برتق جوارب ابنائها التي بدت في حالة غير قابلة للإصلاح.  
اعتادت توني ان تقدم لشقيقتها ولصغارها الملابس والهدايا . لكنها كانت تحرص دائما على ألاّ يفهم انها تقدم هذه الأشياء كمعونة لها , وإلا رفضتها بام .كانت لها كبرياء شديدة . والواقع الهدف من زيارتها لأهلها هو تقديم مزيد من الهدايا لهم . ولم تكن توني تعبأ بكشف الحساب الكبير الذي سيتسلمه داروس قريبا من المتجر بالأضافة الى فاتورة حساب التذكرة الجوية , هذه الأموال كلها سوف تسددها الى داروس . اما الآن فإنها تشعر بالمتعة كلما تخيلت الصدمة التي سيصاب بها داروس وهو يتسلم كشف الحساب . لابد انه سيعترف بهزيمته . حان الوقت لينزل هذا المتغطرس من برجه العالي .  
  
  
وقالت بام :  
"انها مشكلة صعبة يا توني , خلال أسبوع واحد سيكون كل الصغار في عطلاتهم المدرسية , ومعنى ذلك انني لابد ان اتخلى عن عملي لرعايتهم , وسوف يحصل شخص آخر على هذه الوظيفة وعليّ بعد ذلك ان ابحث عن عمل آخر في سبتمبر ايلول."  
" ورده قايين "  
وردت توني عابسة الوجه :  
"ألا يحتفظ صاحب العمل بوظيفتك!"  
"لا يستطيع , اذ كيف يقدر على ذلك لمدة ستة أسابيع"  
"أليس من الممكن له الحصول على موظفة مؤقتة حتى عودتك؟"  
"ليس من العدل ان أطلب من . وبالأضافة الى ذلك من الذي سيقبل العمل لفترة قصيرة كهذه"  
وهزت رأسها في استسلام وهي تقول :  
"اعتدت على هذا التغيير, غيرت وظيفتي مرتين في العام الفائت ألا تذكرين؟"  
"لقد عرفت انك غيّرت وظيفتك ولكني اعتقدت انك اخترت ذلك . لم تذكري ابدا هذه المصاعب في رسائلك الي !"  
"وما الفائدة ؟ لو وجدت شخصا يتولى رعاية الصغار خلال عطلة الصيف ! ولكنهم أطفال جامحون يصعب السيطرة عليهم في كثير من الأحيان ومع عدم وجود رجل في البيت لا يبالي الأولاد بالأم "  
وسكتت بام وهزت كتفيها في يأس . لويس لا تقلّ عن أخويها شقاوة وهذا شئ متوقع فهي دائما في صحبة ولدين . وتنهدت بعمق وقالت "لايمكن ان اقنع احدا برعايتهم " ثم مدت يدها لتأخذ فردة الجورب الثانية وطوتها مع الأخرى والتقطت قميصا ... كانت ياقته بالية وكانت تريد ان تقلبها حتى تخفي الجزء البالي تحت .  
وتراءت فكرة لتوني :  
"لماذا لا ترسلين الصغار الى والدتي لرعايتهم . لو أخذتهم والدتي سيكون من الممكن ان تأخذي انت نفسك عطلة أسبوع حتى ...."  
وهزت بام رأسها بالنفي ....  
"يتعين على والدتي ان تبقى في المتجر.أنقذتها الأموال التي بعثت بها اليها. ولكنهما لا يقدران على مواجهة نفقات إحضار مساعد معهما , ولو حتى لفترة , كلا , إن والدتي لا تستطيع تحمل رعاية الصغار"  
"نعم اعتقد انك على صواب"  
وجاءتها فكرة , ولمعت عينا توني , يالها من صدمة ستصيب زوجها المغرور :  
"سوف آخذهم معي عند عودتي لمدة ستة اسابيع!"  
وحدقت بام في وجه شقيقتها بدون ان تصدق ما تسمع :  
"أنت , ولكن زوجك لن يقبل بوجود ثلاثة أطفال بمثل هذه الشقاوة في بيته لمدة ستة أسابيع كاملة"  
وردت توني :  
"اليونانيون يحبون الأطفال , أنا متأكدة ان داروس سيسعده جدا وجودهم "  
أما توني فكانت تتصور الموقف الهزلي الذي سيتعرض له داروس أثناء وجودهم . كانت هذه الفكرة تضيف إلى عينيها بريقا يزيدها جمالا . أما قلبها فكان مشحونا بمشاعر الأنتقام . نعم ان داروس لاتيمر لن يشعر بالضيق كما سيشعر خلال الأسابيع الستة المقبلة !  
ووجهت بام حديثها إلى توني :  
"لكنني قلت لك إن هؤلاء الأطفال لا يمكن السيطرة عليهم أبدا . في بعض الأوقات أشعر بالخوف إذ أشك حتى في انهم معرضون للإنحراف"  
وضحكت توني :  
"غير معقول .... صحيح إنهم أطفال أشقياء ... لكنني لم ألحظ أنهم يختلفون أبدا عن غيرهم من الأطفال في مثل أعمارهم"  
"أنا قلقة يا توني ... لا شك ان زوجك سيغضب منك . انا متأكدة من هذا . لعلني بالغت في تدليلهم بعدما فقدوا أباهم . فأصبحوا جامحين لا يمكن السيطرة عليهم "  
"ليس هناك ما يقلق ... سوف آخذهم معي وأعيدهم إليك مع إفتتاح المدارس في شهر سبتمبر- أيلول . وتستطيعين انت الأحتفاظ بوظيفتك "  
"والنفقات يا توني ؟ تصوّري كم ستكلف هذه الزيارة , ومن سيدفع كل هذه الأموال؟"  
" داروس يسعده جدا ان يدفع كل شئ , أؤكد لك ذلك "  
" لن تستطيعي السيطرة عليهم "  
"كلما كانوا أكثر شقاوة كلما أحببتهم أكثر "  
" لايمكن ان تفرضي أطفالي على زوجك بدون حتى ان تعلميه"  
ولكن ذلك هو بالضبط ما كانت توني تعتزمه . فسحبت كل مدخراتها من مكتب البريد , وحجزت تذاكر ذهاب فقط . وبعد أيام قليلة اصطحبت الأطفال الثلاثة معها الى بيتها في ليندروس .  
كان داروس خارج البيت عند وصولهم . ولكنه حضر بعد الغداء . ولم يعرف على الفور بوجود الأطفال الثلاثة لأنهم كانوا على الشاطئ . الا انه عبر الحديقة حيث كانت توني جالسة في مقعدها تقرأ . وكان الغضب يتفجر من عينيه :  
"هل يمكن ان اعرف لماذا تكتبين كشف الحساب بأسمي . ماذا تقصدين بذلك ؟"  
ورفعت توني نظرها اليه . كان يحاول قمع غضبه لكن توني استعدت لكل ما يمكن ان يحدث . ونظرت اليه في هدوء وقالت :  
"تقصد أجرة السفر بالطائرة . أبلغتك أنني مسافرة الى انكلترا . وذهبت بالفعل , تصرفت طبقا للقانون لأنني كنت اريد ان تفهم انني لن اسمح لنفسي بأن اكون خاضعة لسيطرتك بأي شكل . لقد رغبت في رؤية اسرتي . وانت باعتبارك زوجي كان يجب ان تعطيني المال بدون مناقشة . كان يمكن ان تعطيني هذه النقود , فقد أضطررت أخيرا ان تدفعها ...."  
"هل فكرت في الحرج الذي سببته لي بتصرفاتك ... أعدت قائمة الحساب في بادئ الأمر إلى المتجر قائلا انها لا تخصني ... وأنّبت المدير لعدم كفاءته"  
وكادت توني ان تنفجر ضاحكة عندما ادركت ما حدث له من حرج وقالت :  
"لو دفعت نفقات سفري بالطائرة , لما حدث أي شئ من هذا . تصرفك لم يكن حكيما ... وكما قلت لك أضطررت لدفع نفقات سفري في نهاية الأمر"  
وسادت فترة من الصمت قطعها داروس بقوله :  
" إنك تبدين متأكدة تماما من انه يتعين عليّ ان ادفع في نهاية الأمر "  
وقبل ان تفطن توني لنواياه أمسكها وأخذ يهزها بعنف ودفعها بقوة إلى المقعد وشعرت بجسمها كله يرتعد وقال :  
" الأموال التي تدينين بها لي الآن سوف تسدد من الحصة المخصصة لك . ولن تحصلي على شئ إلى ان تسددي بالكامل كل دراخما إن حصتك سوف تتوقف"  
"توقف حصتي , لا تستطيع "  
لماذا لم تفكر في هذا الأحتمال ؟..  
ونظر داروس اليها نظرة المنتصر وهو يقول :  
"أوقفت مخصصاتك فعلا . وسوف يبلغك البنك عندما أعطيه تصريحا باستئناف دفع حصتك من المال"  
"لن أستطيع ان اتدبر الأمر . انا في حاجة إلى بعض المال . كنت اعتزم تسديد فاتورة المتجر بمجرد ان اتسلم مخصصاتي في الشهر المقبل .  
وأطلق داروس ضحكة قصيرة وقاال :  
" انك متسرعة في التفكير , سوف امنحك هذا المال , تسددين فاتورة الحساب ؟ هل تتوقعين ان اصدق انك كنت تعتزمين إعادة تسديدها إلي . كيف أنفقت هذه الأموال ؟ ام انه ليس من حقي ان اسأل ؟"  
" أشتريت هدايا لأولاد شقيقتي وإذا كنت لا تصدقني فلن يهمني ذلك "  
"أولاد شقيقتك ؟ لديك شقيقة اذن ؟"  
" انها أرملة , ولا تستطيع إعاشتهم , إشتريت بعض الملابس والأحذية لهم "  
ولمح الدموع تملأ عينيها فأدارت وجهها بسرعة . كيف تستطيع ان توفر للأطفال عطلة ممتعة بدون نقود . وأحست توني انه يجب عليها ان تتنازل عن عزة نفسها وان تطلب منه ان يقرضها بعض المال ... وعندما همّت بأن تحثه عن ذلك سمعت أصوات الأطفال تقترب ... وفجأة ظهر الصغار الثلاثة في الحديقة يركضون ويصرخون وهم يمارسون لعبة الهنود الحمر !  
وصعق داروس انه يواجه عاصفة هوجاء . وسأل روبي الصبي الأول الذي توقف عن الركض .  
" ماذا تفعل هنا ؟ أخرج من الحديقة فورا ... أين يقيم هؤلاء الأشرار .  
وردت لويس الصغيرة :  
"إننا نقيم هنا .... من أنت ؟ هنا بيت خالتي توني"  
وكانت لويس لا تقل وقاحة عن أخويها .  
"هنا!"  
قال داروس هذا والتفت الى زوجته التي تجنبت النظر اليه :  
" هل أحضرتهم معك ؟"  
ولم تستطع توني الكلام في أول الأمر لكنه أدار وجهها بحركة سريعة وظل ممسكا بذقنها حتى قالت :  
"أحضرتهم معي , حتى تستطيع بام ان تستمر في العمل اثناء العطلة المدرسية ... وسوف يبقون معنا ستة أسابيع "  
قالت هذا بنبرة تحدي وقد استردت شجاعتها .  
بقي داروس صامتا . وكان كل انتباهه منصبا على توني التي وجدت نفسها – رغم تصميمها على مواجهة أي شئ منه – تناضل من أجل الأحتفاظ بقدرتها على التصدي له .  
كان الأطفال الثلاثة يغنون في الحديقة وكان ديفيد ينظر الى داروس كأنه هو الذي تعدى على ممتلكاتهم . اما روبي فقد أخرج له لسانه . وأحست توني بالفزع , ونهضت عن كرسيها وطلبت اليهم ان يدخلوا البيت .  
ودخل الأطفال الثلاثة الى البيت , وساد الصمت فترة , ثم تحدث داروس في نبرات هادئة خطيرة :  
" أريد ايضاحا لذلك من فضلك ؟"  
وبللت توني شفتيها وقالت :  
" قلت لك إنني احضرتهم معي حتى تستطيع شقيقتي ان تعمل اثناء العطلة المدرسية , ولولا ذلك كان يتعين عليها ان تترك وظيفتها , وهي لا تقدر على ذلك "  
وسألها بهدوء :  
" هل تحاولين اقناعي بأن بواعثك على هذا التصرف لا تتسم بالأنانية "  
" بالتأكيد إنها بواعث غير انانية "  
" لا تكذبي ! أحضرت هؤلاء الأطفال لمضايقتي ! إنني لا أفهم لماذا تمارسين هذه المتعة التي تتسم بالسادية ولكنني أحذرك . انك تتعاملين مع الرجل غير المناسب . لست واحدا من الأنكليز التافهين ....."  
" وهل تجرؤ على اهانة الأنكليز ؟ إنهم أفضل من أي ناس تعرفهم , وهم أزواج أحسن بكثير منكم ! إنك بالنسبة الي لست سوى أجنبي مغرور , ولن أسمح لك بإهانة الشعب الذي انتمي اليه .... ويجب ان تكون حريصا فيما تقول في المستقبل"  
كان وجهها ساخنا ويداها منقبضتين ولم تسترد هدوءها عندما رأت وميض الدعابة في عيني زوجها . وقال لها :  
"اسمحي لي يا توني ان اقدم لك نصيحة طيبة . لا تحاولي اختبار قدرتي على الصبر اكثر من ذلك . صدقيني ان صبري لا يمتد إلى الأبعاد التي تتصورينها"  
وابتعدت عنه توني وهي تقول إنه ليس زوجها وليس له سلطة عليها. وتهديداته لا تخيفها .ومضت تقول :  
"لن أخشاك حتى لو كنت زوجي حقا"  
وكانت تعني ما تقوله برغم أنها اعترفت لنفسها بعد لحظات من التفكير ان هذا الأجنبي الأسمر يستطيع إثار المتاعب لها .  
حقا انها لا تخشى يئا . انها لم تحس بالخوف عندما واجهت الموت . ولذلك فمن غير المحتمل ان تفقدها تهديدات هذا الرجل ما تتمتع به من ثبات .  
وبعد فترة من الصمت قال داروس :  
"وهكذا فانا لست زوجا حقيقيا لك ؟ أخبريني ما الذي تقصدينه فعلا بذلك ؟ أذكر ان زواجنا كان قانونيا "  
كان داروس يهزأ بها , وظلت صامتة , لم تكن كلماتها كافية للرد عليه , وتصورت ان توجيه صفعة اليه سيجعلها اكثر ارتياحا ... واستطرد داروس قائلا :  
"انا زوجك فعلا , من سوء حظي , ولولم يكن شقيقك سائقا فاشلا لما حدث شئ من هذا"  
وكاد غضبها يحطم كل الحدود , وقالت :  
"كيف تجرؤ على توجيه اللوم لأخي , إنك لو لم تكن تحب جدك بهذا الولع المجنون لما حدث كل ذلك . هذا الرجل يجب ان يحتجز في مستشفى المجانين "  
ودهشت توني عندما ضحك داروس قائلا :  
"وهكذا وصل بنا الحال الى ان نتبادل الشتائم وانت تقولين إننا لسنا متزوجين"  
وتغيرت نبرة صوته وهو يقول :  
"لكنك لم توضحي لي ماذا تقصدين عندما تقولين إننا لست زوجا حقيقيا لك؟"  
" انت تعرف جيدا ما أعنيه "  
"من السهل جدا تصحيح هذا الوضع , وتذكري ما حذرتك منه ... لا تثيريني أكثرمن ذلك"  
وجف حلقها وحاولت توني ان تهدئ من نفسها . وتذكرت ان اليونانيين من اكثر الشعوب ميلا الى الغزل والحب , وان زوجها لا يختلف كثيرا عنهم , ولذلك يتعين عليها ألا تجازف بشئ فقد يصبح وجود زوجة معه بمثابة إغراء لا يمكن مقاومته ذات يوم .  
وقالت بصوت يشوبه الخضوع :  
" أفضل ان اذهب الى الأطفال , انهم ينتظرون الشاي "  
ورد داروس في نبرة حاسمة :  
"شاي في الثانية بعد الظهر ؟ لن يبقوا هنا ... هل تفهمين ذلك ؟"  
وقفز قلبها ولكن ما لبثت ان هدأت وقالت في تحد :  
"لكنهم أقربائي وسوف يبقون هنا , آسفة لأحداث تغيير في نمط حياتك الروتيني الهادئ , لكن حاجة شقيقتي أعظم م حاجتك"  
ورد في إصرار :  
"سوف تبعدين هؤلاء الأشقياء من هنا وبسرعة"  
واتجه الى الباب .  
" ورده قايين "  
قالت :  
"هذا مستحيل حتى لو أردت أنا ذلك , فليست هناك أموال لنفقات سفرهم"  
واستدار داروس بهدوء ونظر اليها وهو لا يصدق :  
" هل حجزت لهم تذاكر ذهاب فقط ؟"  
"لم تكن لدي أية اموال لحجز تذاكر العودة , ولم يكن لدى شقيقتي أي مبلغ للمساهمة في ذلك"  
وارتسمت ملامح الغيظ على وجهه وهو يقول :  
"لديك خمسة آلاف جنيه مدخرة في مكان ما , استخدمي بعضا منها"  
وفي هذه اللحظة تركها واتجه الى الحديقة تاركا اياها تفكر فيما دار بينهما , واعترفت توني رغما عنها بأن كلماته أثرت فيها . وأدت الى اشاعة المخاوف في نفسها , والى الأعتقاد بأن جميع خططها للإنتقام منه لا يحتمل ان تنجح . 4 – ثمار القسوة**

**بعد فترة من التفكير والتروّي , استعادت توني رباطة جأشها . ما الذي يمكن ان يفعله زوجها ؟ لن يستطيع إخراج الأطفال من البيت , ولذلك من الواضح أنهم يستطيعون البقاء . لكن عليها قبل انتهاء الأسابيع الستة ان تفكر في طريقة للحصول على نفقات عودتهم , وثمن تذكرتها هي ايضا لأنه عليها ان ترافقهم . ربما تستطيع الأستدانة من والدها , نعم ستكتب اليه بعد فترة , لكنها لا تعرف كم سيمضي من الوقت قبل ان تستطيع سداد هذه النفقات , يالها من ورطة أوقعت فيها نفسها نتيجة رغبتها المجنونة في الأنتقام من داروس بسبب الأهانات التي وجهها اليها ... كان من الأفضل ان تنسى هذه الإهانات , لكنها لم تأسف لاحضار الأطفال معها . كانت بام متعب وكانت بالتأكيد ستنهار اذا لم تحصل على الراحة . وفجأة بدا لتوني انه من الظلم ان يمتلك داروس كل هذه الثروة في الوقت الذي تشعر فيه بام بالحاجة الشديدة .... لو كانت هناك طريقة لتأخذ بها قدرا صغيرا من أموال زوجها وتنقلها الى بام . ولكن لم يكن من الحكمة التورط أكثر .... تأكدت الآن من صلابة داروس ومن الحماقة ألاّ تستفيد من الدرس الذي تلقته.  
وعندما اقتربت توني من البيت سمعت أصوات الأطفال يطالبون ماريا بإعداد الطعام لهم . كانوا يوجّهون الى المرأة وقاحات شديدة لم تكن قادرة على تفسيرها او فهمها , لأن توني كانت تسمعها تتحدث اليهم باليونانية .  
"لا تعاملوني بهذه الوقاحة , وسوف تأكلون في الموعد المناسب وليس قبل ذلك ... أخرجوا من مطبخي الآن كلكم . انكم عصابة من السفاحين . واذا لم تخرجوا في الحال سأستخدم معكم المكنسة ..."  
ورد روبي في صوت مرتفع يدل على السخرية :  
"ماذا تقول هذه المرأة ... إنها لا تستطيع ان تتحدث الأنكليزية !"  
وأسرعت توني وسمعت لويس تقول :  
" أعتقد انها قالت سوف تطاردني بالمكنسة , لأنها أشارت إليها . ما رأيكم ... هل نجعلها تطاردنا ؟ سيكون هذا متعة كبيرة!"  
ورد ديفيد :  
"تطاردنا , انها سمينة جدا ولا يمكن ان تجري ياردة واحدة"  
وصرخ روبي :  
" انت على حق , انها كالحيوان البدين"  
وسارعت توني الى المطبخ , ووصلت في الوقت الذي كان فيه الطفل يثير غضب المرأة , وينظر لى داروس نظرة جريئة , ثم صرخ صرخة مدوية وحدقت توني في داروس – وقد حضرت على عجل – وهي تقول :  
"ضربته .... كيف تجرؤ على المساس بابن شقيقي ؟"  
"ما فعلته ليس إلا مقدمة ... وفي المرة المقبلة سوف أضعه على ركبتي واصفعه "  
ونظر الى الآخرين وهو يقول :  
" هل ترغبون في تجربة ذلك ؟"  
وهز الصبي رأسه واحتمى خلف ظهر خالته.  
ونظرت لويس الى خالتها وهي تقول :  
"لا .... انني لا أحب هذا الرجل , اطلبي اليه ان يرحل "  
وردت توني :  
"يا عزيزتي هذا منزله !"  
وقاطعها داروس في حنق :  
" أنتم الذين سترحلون الى منزلكم , والآن عليكم ان تدخلوا الى الغرف التي خصصت لكم , ويجب ألا يحاول أحدكم النزول الى هنا بدون اذني . ماذا تنتظرون؟"  
واستفسرت لويس :  
"هل يتعين علينا ان نفعل ما يقول يا خالتي !"  
وأومأت توني برأسها .  
"ولكن الشمس ما زالت ساطعة في الخارج ونحن نريد اللعب على الشاطئ ..."  
وحاولت توني ان تبدو جادة وهي تقول :  
" أصعدوا جميعا الى الطابق الأعلى ...."  
وقال داروس في صوت مرتفع :  
" اطيعوا ما أقوله فورا .... ولا شئ آخر"  
وصعد الأطفال السلم في صمت .  
والتفت الى توني وقال :  
"اما انت فأعتقد انك تستحقين ايضا الحبس في غرفتك !"  
واندفع الدم الى وجه توني . كان هذا الرجل بالتأكيد أكثر إنسانية من الزوج الصامت اللاهي الذي عرفته . ولكنه في الوقت نفسه كان يثير فزعها . من يدري لعله لا يتردد في تنفيذ تهديده . هذا ليس بعيد الأحتمال وهو في مثل هذه الحالة من الغضب الشديد وخاصة إذا ارتكبت حماقة أثارت غضبه ونسيت وجود خادمته . وأخيرا استدار وانصرف ولكنه أمر توني ان تلحق به في غرفة جلوسه .  
" أغلقي الباب "  
وأطاعته توني في هدوء .  
وجلس داروس على مقعد وتركها واقفة . وهو موقف لابد ان يشعل غضبها الذي استشاط بالفعل بعدما طلب منها بغطرسة إغلاق الباب . وأسند ظهره إلى مقعده وهو يقول :  
"أرجو ان توضحي لي ما أراه , بقيت أفكر خلال الدقائق القليلة الماضية في هذا الموقف لكني لم أجد سببا معقولا واحدا لكل هذه المحاولات التي تجعل منك عاملا مزعجا "  
سبب معقول ! وللحظة شعرت برغبة في ان تقول له الصدق . ان تخبره بأنه كان على حق في كل ما قاله , ولكنها قاومت الرغبة . فلم تكن قد تخلت تماما عن فكرة عقابه . وردت قائلة :  
" كلا ... إنني لست مزعجة , أردت ان اعود الى بلدي . ورفضت انت اعطائي نفقات السفر "  
"معك خمسة الاف جنيه , ماذا فعلت بها ؟"  
" تم استثمارها "  
لم تكن هذه كذبة , حسنا , كانت مجرد كذبة بيضاء . هكذا قالت وهي تحاول ان تهدئ فسها .  
" ولكنك تستطيعين سحب مبلغ منها "  
وهزت توني رأسها وقالت :  
"كلا إنني لا أستطيع سحب شئ منها "  
" لا أصدقك , إنك تدخرينها , على أمل الحصول على المزيد مني ولكن لا تفكري في ذلك يا فتاتي , لست من الأنكيز التافهين كما قلت لك "  
ولشدة دهشتها وجدت نفسها تقول :  
" داروس ... أرجو ألا نعيد ما حدث من قبل .. إنني لا أريد التشاجر معك"  
وقاطعها :  
" إنك تدهشينني . كنت حتى الآن تحاولين إثارتي والشجار معي"  
" غير صحيح , لم نتحدث إلى بعضنا البعض حتى هذا اليوم"  
وسكتت وقد إحّمرّ وجهها بينما رفع حاجبيه ثم قالت :  
"شعرت بالغضب فقط ندما امتنعت عن إعطائي مبلغا من المال لتغطية نفقات رحلتي إلى انكلترا . (ثم اعترفت برقة) تشاجرنا وقتها"  
وعاد داروس الى الحديث مرة اخرى عن موضوع سحبها بعض أموالها .  
"يجب ان تفعلي ذلك . لأن هؤلاء الأطفال لن يبقوا في منزلي لحظة أكثر مما هو ضروري"  
" ورده قايين "  
" سأبقي عليهم هنا طالما أردت انا ذلك . هذا منزلي في الوقت الحاضر . ولذلك فإنني سأطلب من اسرتي ان تزورني . واعتقد انك تشعر بالقلق لأن الأطفال ربما يضايقون جدك عندما يحظر الى هنا . انني بإخلاص ارجو ذلك . لأنه يستحق بعض العقاب على ما فعله بي"  
" جدي يتوقع ان يمضي اياما هادئة هنا . وفي أي حال , سواء حضر او لم يحضر . لن أرضى بوجود هؤلاء الأطفال الوقحين في منزلي"  
" سيرحلون بعد ستة اسابيع "  
ورد بهدوء:  
"يبدو انك نسيت إنذاري لك يا توني , اسمعي نصيحتي , وابعديهم خلال يوم او يومين"  
"لن افعل ذلك , وحتى لوقررت ان افعل ما تأمر به فإنني لا امتلك نفقات سفرهم, ابلغتك بذلك من قبل"  
" وخلال هذه الأسابيع الستة – هل ستكون لديك الأموال ؟"  
" والدي سيقرضني"  
" ولماذا لا يستطيع إقراضك الآن؟"  
وضاق فمها وحدقت فيه في غضب وقالت:  
"لم أطلب منه بعد"  
"إذن .... اطلبي ذلك في برقية"  
"ان الأطفال سيبقون هنا لأن شقيقتي تحتاج الى العمل , ولن تستطيع ذلك اذا تواجد الأطفال في البيت .... وعلاوة على ذلك فسوف تفقد وظيفتها اذا طلبت اجازة"  
  
  
وتنهد في غضب وقال:  
"لو كنت تهتمين بشقيقتك هذه فلماذا م تعطها بعض الأموال التي طلبتها مني!"  
"لم تكن لتقبلها لأنها عزيزة النفس جدا"  
"ولذلك فإنها تستحق ان تكون في عوز"  
"انك شخص بغيض"  
"ألا تستطيعين نسيان نقائصي الآن؟ الأمر الملحّ هو ان تتولي انت رعاية هؤلاء الأطفال"  
ونظر الى وجهها طويلا ولم تستطع توني رغم قراراتها ان تقمع فزعها الذي كان يزحف في بطء . وعاد يقول :  
" ولو كنت عرفتني لفترة اطول لأدركت انني اعني ما أقول , اذهبي الان , وعندما نلتقي مرة اخرى ارجو ان تكوني نفذت اوامري"  
وغادرت توني الغرفة وهي تحترق غضبا . فليذهب الى الجحيم . وكانت عازمة على ألا تخذل شقيقتها . واتجهت الى غرفة الأطفال . وادهشها ما رأت , اذ عبر الأطفال عن استيائهم من سلطة البيت بتصرفات تتسم بالفوضى تماما . كان كل شئ في الغرفة مبعثرا , القوا الماء على الجدران . داسوا على مفرش السرير وحطموا الأباجورة الثمينة وألقوا بها على الأرض , ووقفت توني لحظة لا تستطيع الكلام . ثم انفجرت غاضبة وقالت :  
" حذرتني والدتكم مما كنت تتوقعه منكم , ولكنني لم اصدقها . وكانت على صواب , انكم ثلاثة من أوقح الأطفال الذين شاهدتهم , وانا فعلا آسفة لأحضاركم معي"  
وقال روبي :  
" ونحن ايضا نشاركك الأسف .... لقد ضربني ذلك الرجل!"  
وصرخت لويس ..." أريد العودة الى بلدي ... اريد العودة الآن ...."  
" لن ترحلوا الآن , ولن تفعلوا ذلك قبل مضي ستة اسابيع , ومن مصلحتكم ان تسلكوا سلوكا حسنا طوال هذه المدة"  
وانفجرت لويس باكية , وحاولت توني ان تهدئ من روعهم فقالت :  
"فلنعمل معا لنعيد النظام الى هذه الغرفة"  
ولم تشترك لويس , ولاحظت توني إحمرار وجهها , ربما تكون مريضة , وكانت لويس مريضة فعلا فلزمت الفراش.  
وزارها الطبيب في اليوم التالي , ونصحها بعدم مغادرة السرير بسبب ارتفاع حرارتها وقال :  
" انها الحصبة , سوف ارسل اليها بعض الأدوية بعد الظهر"  
وعندما نزلت توني من غرفتها تقابلت و داروس الذي بادرها بقوله :  
"ماذا حدث لهذه الطفلة ؟ شاهدت الطبيب خارجا لتوه ...."  
" لويس مصابة بالحصب ويتعين ان تبقى في سريرها ...."  
ولمحت الشرر يتطاير من عينيه وهو يقول :  
" حسنا توصلت إلى ما تبغين الآن ....."  
"أؤكد لك أنني لم أدبر مرض الطفلة"  
"كلا ... ولكنها فرصة جاءت في وقت مناسب"  
"انك شخص بغيض .... ألا تحس بأية مشاعر تجاه الطفلة المسكينة المريضة التي تطلب أمها الآن"  
"الطفلة المسكينة ! من الأنسب ان تقولي الشريرة الملعونة .... ولكن من الذي أخطأ بإحضارها الى هنا ؟"  
وقالت توني مدافعة :  
"لويس أفضل بكثير وهي معي هنا .... بام لديها الكثير تفعله بدون ان تزيد متاعبها في العناية بطفلة مريضة"  
وزالت تعابير الغضب عن وجهه , وقال في دهشة :  
"انك تثيرين حيرتي .... يبدو ان اهتمامك بشقيقتك امر حقيقي ..... ولو كان الأمر كذلك فلماذا تبقين على الأموال التي اخذتها مني ؟"  
"بام لا تقبل إعانة ... قلت لك ذلك من قبل "  
"هناك طرق ووسائل أخرى لأعطاء النقود بدون ان تقدم كإعانة "  
"هل تريد ان تعرف ماذا فعلت بهذه الأموال ؟"  
"انني اعرف ما فعلت بها ...."  
"صحيح .... هل تعرف حقيقة؟"  
وبدا الأهتمام على توني وهي تنتظر رده :  
"تختزنينها ولا تعتزمين ‘نفاق بنس واحد منها ... إنك بخيلة جشعة يا توني"  
"اشكرك ... انك ايضا لا تمنح الكثير بروح السخاء.."  
وضحك.  
وحاولت توني التفاهم معه للحصول على جزء من مخصصاتها التي كان قرر وقفها , لكنه رفض ذلك , وقال :  
"اذا تجرأت مرة أخرى وأرسلت لي كشف حساب سأنهال عليك ضربا"  
وقالت توني وقد سرت رعشة غريبة في جسمها :  
"لن تستطيع السيطرة عليّ بأي عنف جسدي"  
"لماذا ؟ هل تعتبرين نفسك نداً لي ؟"  
"اود ان اقول انني سألجأ الى الشرطة اذا تجرأت وحاولت حتى لمسي بإصبعك"  
"اخشى ألا يفيدك ذلك ... الزوج اليوناني من حقه ان يؤدب زوجته المخطئة"  
كان في استطاعتها ان تخبره انه نصف انكليزي ... ولكن داروس كان يفضل اعتبار نفسه يونانيا . ورمقته توني بنظرة تحد , وقالت :  
"باستطاعتي ان اخرج عن طاعتك"  
"هذا صحيح ... ولكن جدي في هذه الحالة سيعتبر الزواج منتهيا "  
ولمعت عيناه بالسعادة بينما أضاف :  
"في اليونان تعتبر المعاشرة الزوجية هي التي تقرر اذا كان الزوجان متزوجين حقيقة ام لا .... ولا توجد بيننا معاشرة زوجية كما تعلمين "  
وهز كتفيه ثم ضحك برقة عندما تسلل الدم الى وجهها .  
كانت تتمنى ان تناقشه ... وان تتهمه بالكذب ولكنها كانت قد اقامت في اليونان مدة كافية لتعلم أهمية الحياة الزوجية بالنسبة الى الزوج اليوناني .  
والواقع انها لم تكن تفكر حقيقة في ترك زوجها , كانت تأمل في التوصل الى طريقة ما تجعله يدفع ثمن الأهانات التي وجهها اليها . ومع ذلك كان شاغلها الوحيد الآن هو كيفية الحصول على الأموال . ومت الأيام وشعرت توني ان الأطفال أصبحوا أكثر هدوءا . كانت توني تعتقد هذا الهدوء انما يرجع الى مرض شقيقتهم لويس , الا انها اكتشفت في اليوم الرابع عدم وجود روبي اثناء تناول الشاي .  
وسألت :  
"اين روبي ؟"  
ونظر ديفيد اليها قائلا :  
"في غرفته"  
"ماذا يفعل هناك ... اذهب اليه واخبره ان الشاي حاضر"  
"انه لا يستطيع النزول "  
وخفق قلب توني سريعا , وتمنت الا يكون روبي مريضا .. يكفيها رعاية لويس اثناء مرضها ..كانت الطفلة لا تثير المتاعب بسبب مرضها فقط ,لكنها كانت شرسة وقحة بطبيعتها ولعل هذا يرجع الى عدم وجود سيطرة ابوية .الواقع ان الولدين كانا عنيدين لا يطيعان احدا وبرغم ان توني كانت تشعر بالسعادة احيانا لأنهما يزعجان زوجها لكنها كانت تشعر بالضيق والحرج حتى تنقض عليهما وتشبعهما ضربا . كان الألم يحز في قلبها بسبب التلف الذي أحدثاه ... كان هذا التلف يبدو اشبه بإجراء انتقامي . وعندما يحطمان قطعة اثرية نادرة وهما يتصارعان في غرفة الجلوس كانت تشعر بالأسف على فقدها اكثر مما تشعر بالغضب وهي تتلقى تأنيب زوجها .  
" ورده قايين "  
وسألت بسرعة :  
"ماذا تعني بذلك؟"  
"هذا الرجل البغيض – أقصد العم داروس – طلب من روبي الصعود الى الغرفة بعد الغداء , ولم يسمح له بالنزول مرة اخرى اليوم"  
"العم داروس .... كيف يحدث ذلك.... ما الذي فعله ؟"  
"كان يتحدث بوقاحة الى البستاني .... وعندما طلب داروس منه ان يعتذر , خاطبه هو الآخر بوقاحة , ولذلك أمره بالصعود الى الغرفة"  
وأحست توني بمشاعر مختلفة , فبينما شعرت ان خطتها الأخيرة للأنتقام من داروس فشت , كانت تحس على النقيض بالأرتياح لأن الأطفال اخذوا يخضعون لنوع من التربية السليمة –وأدهشها ان تقول فجأة له :  
"العم داروس كان على صواب عندما عاقبه  
فنظر اليها ديفيد وهو يقول :  
"هل تتفقين مع العم داروس؟"  
"بالتأكيد"  
" ورده قايين "  
"اود العودة الى بلدي ... لويس مريضة في الفراش وروبي معاقب في الغرفة , فماذا افعل وحدي ؟"  
"باستطاعتك ان تمضي وقتك بالقراءة ...كما طلب منك"  
وفي هذه الأثناء كان داروس يمرّ امام الغرفة , ثم دخلها ونظر الى ديفيد في جفوة . وقالت توني :  
"ابلغني ديفيد ان روبي في غرفته بناء على أوامرك"  
ونظر اليها والغطرسة بادية عليه حتى في الطريقة التي وضع بها يده على الباب :  
"هذا صحيح , هل لديك أية تعقيبات على ما فعلت ؟"  
ونظرت توني الى ديفيد الذي كان ينتظر منها ان تنتصر لأخيه .  
"كلا.... ليس لي تعقيبات ... ولكن أيتعيّن عليه ان يبقى في غرفته طوال اليوم؟أليس هذا وقتاً طويلاً؟"  
  
  
وأدهشه انها لم تكن غاضبة ولكنه لم يفصح عن هذه الدهشة وهو يقول في نبرات هادئة:  
"في الأحوال العادية تعتبر هذه العقوبة قاسية , ولكن روبي تمّ تحذيره مرتين , وكان يدرك جيداً ما يتوقعه اذا تجاهل التحذير الثاني"  
"هل سيتناول أي طعام؟"  
"أرسلنا الشاي اليه في غرفته"  
ولم تبد أي تعليق فنظر داروس الى ديفيد وقال :  
"أتذكر القراءة التي نصحتك بها ... تستطيع ان تحضر الى غرفتي بعد تناول الشاي لتحدثني عنها"  
واندهشت توني من مسلكه , ان السيطرة على الطفل شئ . والأهتمام به الى هذا الحد شئ آخر , لابد ان يكون شخصا آخر غير داروس فما الذي حدث له ؟  
وقال ديفيد في تأدب وهو ينظر الى يديه الموضوعتين فوق ركبتيه :  
"لم أقرأ شيئا...."  
"أعتقدت ذلك .... ألم احذرك , افرغ من الشاي ثم أصعد الى غرفتك , وسوف تبقى مثل روبي حتى صباح الغد"  
ونظر ديفيد الى خالته مستعطفا وهو يبكي :  
"أريد العودة الى بيتي"  
لم تكن قد استعادت صوابها بعد من الدهشة التي اصابتها . لم تكن تتوقع ابدا ان يكون في أخلاق داروس هذا الجانب من الطباع . كان هادئا ومع ذلك كان حاسما . الغضب الذي بدا عليه بعد وصول الأطفال تحوّل الآن الى اهتمام لا داعي له . ومحاولة داروس السيطرة على الأطفال لمجرد الدفاع عن النفس في حد ذاته امر مفهوم . لكن محاولته التأثير عليهم بهذه الطريقة كانت شيئا من الصعب فهمه.  
وفي هذه الليلة شعر الأطفال الثلاثة ان الأحوال تغيرت بالنسبة لهم تماما . أصبح هناك شخص – غير والدتهم العطوفة التي تستجيب دائما لكل مطالبهم – يستطيع ان يتصدى لهم , وان يضع قيودا على تحركاتهم .  
وعندما التقى الأطفال في غرفتهم كانت تجتاحهم مشاعر التمرد على هذه القيود الجديدة التي لم يألفوها من قبل . وكان هناك اصرار بينهم على مواجهة هذا الموقف.  
وقال روبي :  
"ما الذي يدفعنا الى البقاء هنا ؟ كل تحركاتنا اصبحت مقيدة تماما"  
ورد ديفيد :  
"انني اعيش في سجن كبير واسع . العم داروس يحاول فرض سيطرته الكاملة على كل تحركاتنا"  
"علينا ان نتخذ قرارنا الليلة لنبلغه الى خالتي بمجرد ان تستيقظ في الصباح"  
"يبدو ان خالتي توني لا تستطيع هي ايضا أن تجد مخرجا لنا مما نحن فيه "  
"علينا ان نتدبر الامر حتى نحمل العم داروس أما على تغيير طريقته في معاملتنا او أعادتنا الى بيتنا"  
" لاحظت شيئا هاما الليلة000خالتي توني وقفت الى جانبه وهو يروي لها الأسباب التي دفعته الى معاقبتك"0  
" ربما تكون خائفة مثلنا ,أنه رجل شرير متغطرس"0  
وأعتدلت لويس وهي في فراشها :  
" أنكما تفكران بطريقة كلها أنانية , كل همكما أن تتوافر لكما أسباب الراحة بدون ضابط أو أن تعودا الى بيتنا لتضاعفا من المشقة التي تعاني منها والدتي , فلنتدبر الأمر جيدا , لابد أن يكون في أصرار خالتي توني على وجودنا معها هنا فائدة كبيرة"0  
" ربما00لكنها فائدة تحد من حركتنا وكيفية استمتاعنا باللعب000"  
وقالت لويس في نبرة كلها أستعطاف:  
" قدمت والدتي لنا كل ما في طاقتها أثناء الدراسة000فلماذا لا نتيح لها الفرصة كي تسترد أنفاسها ؟ أن استمرار وجودنا هنا يسمح لها بالعلاج لاستعادة صحتها , وربما استطاعت بعد ذلك أن توفر لنا امكانيات أكبر للعب واللهو "0  
ورد روبي قائلا:  
" انا مصمم على العودة , جئت الى بيت خالتي توني وكانت تحدوني الآمال في قضاء وقت كله لعب واستمتاع بالطبيعة, اما الآن فأنني أشعر أنني استأنفت دراستي مرة أخرى"0  
وأضاف ديفيد الى كلام أخيه:  
" العم داروس مصمم على ان نقرأ كل يوم الى جانب اللعب"0  
وقالت لويس:  
" خالتي تؤيده , لابد أن يكون هناك وقت للأستمتاع باللعب واللهو وآخر للقرأءة والدرس"0  
وفجأة سمع الأطفال طرقا على باب الغرفة ثم انفتح الباب برفق 0 ودخل العم داروس:  
" هل أشارككم هذا المؤتمر الصغير؟"  
وصمت الجميع , لم يجروء أحد على الرد عليه , ربما أحتجاجا على مسلكه معهم , وربما خوفا من عقوباته القاسية التي يمكن أن يفرضها بدون رأفة0  
وأستطرد قائلا:  
" أعرف أنكم تنتقدون مسلكي معكم , انكم أيها الصغار لا تدركون بعد أنني لا أقصد أن أفرض عليكم قيودا لمجرد الرغبة في مضايقتكم , كل ما في الأمر أنني أردت غرس نوع من السلوك المنتظم في نفوسكم يوفر لكم متعة حقيقية أثناء وقت فراغكم "0  
كان داروس يتحدث اليهم في عطف ومودة 0 لقد خلا حديثه تماما من أي تهديد بعقاب او أية اوامر صارمة0  
" لاأشك أبدا في أنكم جميعا تحبون والدتكم 0 أنها في حاجة الآن لأن تتفرغ لنفسها بعض الوقت حتى تستكمل علاجها 0 هل تبخلون عليها بهذه الفرصة؟"  
ورد الجميع في صوت واحد:  
" كلا00أننا ندعو لها بالشفاء"0  
وأحس داروس بأن هناك استجابة من الأطفال لهذة الطريقة من التفاهم:  
" أذا فلنتفق على ان نتعايش معا , ولنخصص من يومنا وقتا للأستمتاع باللهو , وآخر للأستفادة بالدراسة 0 وليحترم كل منا رغبات الآخر0"  
" ورده قايين "  
وكانت المفاجأة ان يدرك الأطفال الثلاثة حقائق الموقف بأسرع مما ادركته خالتهم توني 0 وتعاهد الجميع على تغيير سلوكهم 0 لابد من معايشة العم داروس حسب التقاليد التي يعتقد انها صائبة 0 اما العم داروس فلن يبخل عليهم مقابل ذلك بشئ 00سوف تتتوافر لهم كل وسائل اللهو !  
وأحس الأطفال بعطف حقيقي من العم داروس , انه ليس بهذه الدرجة من الشراسة التي بدت لهم في لقائهم الأول معه0  
  
"طبتم مساء يا أعزائي، أرجوأن يظل هذا الاتفاق سرأ بيننا وأرجو ألا يتر" أحد منكم في اللجوء إلي إذا رغب في شيء".  
  
  
كان هناك شئ غريب للغاية في الموقف كله ، ومع مضي الأيام وجدت توني نفسها تنظر إلى زوجها في إطار جديد. وأدرك الأطفال أنه قادر على التصدي لمقاوتهم فاحترموه لذلك ، وكان يطلب إليهم كل يوم أن ينجزوا كمية محددة من الدراسة في غرفة خصصها لهم ، وإذا أخل أحدهم بما يطلب فلا بد أن يتوقع نوعأ من العقاب ، والأغرب من ذلك أن كل طفل أصبح يتقاضى يوميأ مصروفأ خاصأ به . وكانت مفاجأة لها أن يجيء إليها روبي ذات يوم حاملأ لعبة في يده. ولما سألته من أين حصلت على المال قال :  
"أعطاني العم داروس ضعف مصروفي اليوم لأنني أنجزت كل عملي تمامأ".  
دخل داروس فابتسم له ووبي وسأله :  
«هل تعجبك ؟"  
وامسك داروس باللعبة وأخذ يفحصها، إلا أن عينيه كانت ترقبان توني.   
"ورده قايين "   
وسألها.  
" لماذا تنظرين في دهشة هكذا؟  
" ´انت .. أنت تدفع مصروفأ يوميأ للأطفال "  
" انه مصروف بسيط ..  
" ولكن لماذا ؟"  
" ربما لأثبت لك أنني لست بخيلأ كما تعتقدين ..."  
تذكرت توني المأساة التي تعيشها... إنها لا تستطيع أن تشتري لنفسها قطعة صابون . كانت تتابها الحيرة والغيظ في فترات كثيرة : كيف تكون معدمة تمامأ لا تمتلك دراخما واحدة بينما تزوجت واحدأ من أغنى رجال الجزيرة ؟ كان كل شئ مختلفا عما خططت له وتمنت للحظة لو انها بدأت بداية مختلفة . من يدري... لوأنها لم تظهر مثل هذا الجشع في البداية لكان زوجها أكثر تفهمأ... ونظرت إليه في شك وعادت تفكر. كان أمرأ طبيعيأ أن أجعله يدفع < ولا أزال أريد منه أن يدفع إذا وجدت طريقة مناسبة لذلك . كان داروس ما زال ينظر إليها بابتسامة باهتة عندما أعاد إلى روبي سيارته اللعبة .  
"" العم داروس ... وعدتني أن تأخذني أنا و ديفيد معك على الزورق ..." "نعم وعدتك ".  
"قلت بعد ظهر اليوم إذا كانت تصرفاتنا مناسبة ".  
"وهل تصرفتم بصورة طيبة اليوم ؟"  
"طبعأ... إنك تعرف هذا ولكنك تغيظنا فقط <."  
""حسنأ... تعال ، سنقوم برحلتنا البحرية الآن ، أين ديفيد؟" ونظرت توني إلى زوجها وهي تقول <  
""إنك تتصرف بكياسة ، ولا شك أنك ستجعلهم يأكلون من يديك قريبأ". ورد داروس بسرعة .  
"" وهوالأمرالذي يختلف تمامأ مع ما كنت تخططين له ".  
"ستكسر شقاوتهم ".  
"ذلك أفضل بكثير من كسر اعناقهم !"  
وضحك داروس لأنه أحس بالانتصار عليها، ودخل روبي. "أخبرني ديفيد أنه سينزل في دقائق . هل نتجه إلى الزورق؟ سيعرفه مكاننا..."  
وسأل ديفيد.هل تستطيع خالتي توني أن تحضر معنا؟"  
«خالتك تهتم بـ لويس ... وليس لديها وقت للنزهة البحرية ".  
. كانت توني تسمع هذا الحوار وهي تختنق غضبأ، كانت تتمنى لو أنها استطاعت أن تجد وسيلة تحطم بها سطوته و تعاليه . ونزل ديفيد وسألها.  
"أين روبي يا خالتي؟ العم داروس كان سيأخذنا معه في نزهة بحرية في الزورق ... أعتقد أنهما ذهبا بدوني..  
"كلا... اتجها إلى الزورق في انتظارك ".  
«أشكرك ".  
وهم بالانصراف ، لكنها سألته بسرعة .  
"أصبحتما مولعين جدأ بالعم داروس ... ما الذي حدث أثناء اهتمامي بشقيقتك ؟  
ورد عليها.  
"كان العم داروس قاسيأ للغاية في البداية ... لكنني بعد أن بكيت وهو يصرخ في ... وبعد أن قلت له إنني أريد أمي التي تعيش بمفردها بعد وفاة والدي، أجلسني إلى جواره وجعلني أقول له كل شي "،.  
<كان ديفيد ينظر في قلق إلى البوابة المؤدية إلى المرفأ الصغير وكان يخشى أن يتركاه وحده .  
"لن يذهبا بدونك ... ولكن 0ماذا تقصد بأنه جعلك تقول له كل شيء؟  
"كل شيء عن أمي... سألني عن كل شيء... وقلت له إنها تعمل عملأ شاقأ، وإنا لا نمتلك اموالأ كثيرة . وإنها تبكي في بعض الأحيان عندما تتذكر والدي. ثم سألني العم داروس إذا كنا أشقياء في بيتنا كما نحن هنا فأجبته بالايجاب .  
وسألني إذا كنت أشعر بالخجل من ذلك ، فقلت إنني لا أعرف ... فرد علي أنه ينبغي أن أشعر بالخجل . وقال إنه من الأفضل أن نبدأ جيعأ صفحة جدية ".  
"توقف ديفيد عن الحديث وهو يلتقط أنفاسه ، وكانت عيناه ترقبان في قلق  
البوابة المؤدية الى الزورق  
" ثم قال إنه سيرعانا جيعأ، وإنا سنعود الى بيتنا أفضل سلوكأ. هل أستطيع الآن الذهاب ؟  
"ردت قانلة .  
«نعم ... اذهب ".  
. كانت توني ترقبه وهو يجري مسرعأ إلى البوابة . واتجهت فى خطوات بطيئة إلى حمام السباحة حيث كان يمكن أن ترى من هناك الزورق . وسرعان ما استقلوا الزورق وبدأت ضحكاتهم تعلو< واستغرقت توني فى تفكير حزين وهي ترى الزورق يبتعد في البحر. وتذكرت ما قالته جوليا عن شقيقها داروس : "إنه عطوف ". ولكن أليس كل اليونانيين عطوفين على الأطفال ؟ إن ما يفعله ليس شيئأ جديدأ، إن أي رجل آخر كان يمكن أن يفعل ذلك فى الظروف نفسها... وهذه التصرفات البسيطة يجب ألا تعميها عن جفاء زوجها  
  
-5 - شبح اوليفيا  
  
  
  
  
  
  
ووصل جد داروس في شهر أغسطس (آب ). اي بعد أسبوع من الموعد المتوقع له ، وأحست توني بالتأكيد أن فتورأ سوف يخيم على علاقتهما أثناء زيارته ، لكنها دهشت عندما حياها الرجل بالروح الودية المعروفة عن اليونانين . وكأن المأساة التي شهدها لم تحدث ابدأ.  
ومع مضي الوقت انصاع الأطفال تمامأ للطريقة التي يعاملهم بها داروس . ولم تستطع توني أن تخفي إعجابها بأسلوب داروس في معاملة الأطفال . كان صارمأ معهم ، لكنه أثبت ايضأ أنه متفهم وأدرك أن الصغار يتسمون بالظرف اساسأ وليس في أعماقهم أي سوء حقيقي.  
والواقع أن استفساره من ديفيد أوضح له الصورة تمامأ بالنسبة الى ما حدث منذ موت أبيهم . كانت الأم تعمل والأطفال يجمحون بلا سيطرة . وكان واضحأ أنها أفسدتهم بالتدليل لأنها شعرت أنهم يعانون الحزن بعد موت أبيهم . لم تكن صورة جديدة بأي حال ولكن توني ظلت مندهشة لأن داروس لم يبخل بالجهد أو الوقت لأصلاح سلوكهم .  
وفي هذه الاثناء كانت لويس قد شفيت تمامأ وتركت فراشها، واصطحبتها توني الى الشاطىء الذي يمتلكه داروس حيث كان الصبيآن يلعبان بالكرة . اما جد داروس فكان يجلس على أريكة يرقبهما. وابتسم عندما شاهد توني ولويس تقتربان منه .  
وقال:  
" ابنة أختك أصبحت أفضل الآن ..  
واومأت توني برأسها. وابتسمت للرجل المسن وأدهشها أنها لم تكن له في  
نفسها أية ضغينة . إن عزمه على تنفيذ الانتقام كان بالنسبة اليه هو الاجراء المناسب والسليم . ولم تجد توني صعوبة في الصفح عنه . بعدما أصبعت بمنأى عن الخطر، إلا أنها لم تصفح عن داروس ، ومازالت تأمل أن يأتي الوقت الذي تتاح لها الفرصة لتعاتبه على ملاحظاته عن الفتيات الانكليزيات .  
" ورده قايين "  
وجاءت الفرصة أسرع عما توقعت ، أو.هكذا تصورت . كان داروس  
سيستضيف بعض زملانه من رجال الأعمال وزوجاتهم في الأسبوع التالي . وطلبت توني منه بعض المال لتشتري فستانأ وتصفف شعرها. وكان رده عليها "  
«استخدمي بعضأ من مخصصاتك .<<  
قال ذلك بحزم وكأنه لا يريد مزيدأ من النقاش .  
وراحت توني تفكر في الأمر وهي جالسة مع الرجل المسن . وراودتها فكرة إحراج داروس عندما جاء إلى الشاطىء. كان يرتدي سروالا قصيرأ وقد بدت عضلاته صلبة قوية .ونظرالى لويس وهي تلعب الكرة مع شقيقيها ثم التفت الى توني وقال وقد عبر وجهه :  
"إن ما تفعله لويس يفوق طاقتها...لماذا تتركينها هكذا تنفذ طاقتها الضعيفة بعد مرضها!<<  
وردت توني في صوت خفيض :  
"إنها ابنة اختي وأنا أعرف ما يصلح لها.<<"  
وشعرت توني بالخجل بعدما لاحظت أن الجد ينظر اليها في دهشة . ووجه حديثه إلى حفيده قائلا باليونانية :  
""هل تسمح لزوجتك ان تتحدث اليك بهذا الاسلوب ؟»»  
"لم أخضع روحها الانكليزية بعد. ولكنني سوف أفعل ذلك .<<  
وكادت توني تنفجرغيظأ وهي تسمع ذلك . لكنها ظلت صامتة حتى تخفي معرفتها باللغة اليونانية . سأله الجد قانلا:  
ألا تتعلم درسأ من الانكليزية الأخرى يا داروس ؟ هل تعرف زوجتك أنك كنت ترتبط بخطبة مع أوليفيا؟<<  
وأجاب داروس في اقتضاب :  
"لم أجد سببا أذكر لها ذلك "  
" أتعجب في بعض الأحيان لما تزوجت هذه المرأة ؟ والدتك قالت انك احببتها 0 اما انك تزوجتها لانقاذها مني او نكاية باوليفيا 0  
ولم يعلق حفيده بكلمة فاستطرد قائلا :  
" كان زواجا مفاجئأ يا داروس"  
ونظر ناحية توني. ثم نقل نظره الى لويس محاولا اقناعها بعدم الأستمرار  
فى اللعب . وأمسك بيدها  
وسمعتها توني تحتج وتقول .  
"لكنني أريد أن ألعب معك <<  
ولكن أخاها ديفيد نصحها محذرا.  
"من الأفضل أن تسمعي ما يقوله العم داروس.»  
ولم تكن لويس قد خضعت لتأثير عمها الصارم  
وحاولت التملص من يده لكنه حملها بشئ من العنف واتجه بها إلى المقعد  
الخالي بجوار خالتها واغتاظت توني وقالت غاضبة "دعها وشأنها.»  
"إما أن تجلس في هدوء هنا على الكرسي أو أن تعود إلى المنزل .<»  
"لا لن ابقى على هذا الكرسي، ولن أعود الى المنزل .<< .  
"ستبقين في مكانك يا فتاتي ولم يكن من حق خالتك أن تسمح  
لك بالللعب مع ديفيد وروبي.<<  
كان صوته صارمإ ولكنه كان هادئأ لطيفأ وتطلعت اليه وقد بدا في عينيها  
لمحة من الاحترام له  
وسألت خالتها.  
اينبغي أن ابقى هنا<<  
ياله من وضع حرج . وقالت توني وهي تتميز غضبأ!  
" نعم يجب ان تجلس لويس في هدوء على الكرسي.<»  
ووقف داروس ينظر الى توني وقد بدت السخرية في عينيه 0 ثم استدار واتجه الى الولدين وعندما شاهداه ، هللا فرحأ لأنه سيشاركهما في اللعبة 0  
  
وأخذت توني تراقبهم وقد انتابها شعور بالحنين المتدفق . لم تكن قد  
حسدت بام على أطفالها. كانت تستمتع بحياتها وحريتها. وكان الزواج في نظرها حالة غامضة ولن تفكر فيه إلا بعد أن يمضي شبابها. لكنها الآن شعرت بإحساس غريب من الفراغ كأنها تهيم على وجهها بدون مرفأ.  
وبصورة آلية تطلعت إلى البيت الأبيض عند سفح التل ...إنه البيت الذي تعرف بالتأكيد أن داروس يمتلكه. تذكرأن تثاريثوس ليونيتي يقيم هناك مع والدته . توني قد قابلته ذات يوم ، عندما كانت تسير على سفح التل عائدة من ليندروس حيث كانت تتسوق بعض حاجياتها. وعرض عليها أن يصحبها في سيارته إلى منزلها.وقدم نفسه إليها. ودعاها إلى زيارته وأمه في اليوم التالي . لقد حدث ذلك قبل وصول الأطفال الثلاثة . وقبلت توني الدعوة وزارتهما في مناسبات عديدة تثاريثوس وسيم وأعزب . وهو لاشك مفتون بشخصية توني. ولم يمنعه زواجها من أن يبدي إعجابه بها. وتوني تعرف أن كل اليونانيين مغرمون بتملق النساء. لكنها كانت تحس أيضا أن تثاريثوس صادق في إعجابه . تقدم اليها الكثيرون في حياتها للزواج منها. لكنها لم تكن تحس بأي شعور نحوهم . إلى أن قابلت تثاريثوس . أحبته وكانت تفكر فيه كلما قابلته . وطوال فترة وجود الأطفال معها لم تستطع توني أن تزوره هو وأمه . لا بد أنه تساءل ما الذي حدث ؟وقررت أن تتصل به هاتفيأ.  
  
  
  
  
وفجأة سرحت توني بخواطرها وتذكرت تلك المحادثة القصيرة بين داروس وجده منذ لحظات . وأخذت تفكر في أوليفيا: من هي وكم من الوقت استمرت خطبتها قبل أن يقررا الانفصال ؟ لا بد أنها خذلته بطريقة جعلته يحتقر كل الانكليزيات ويتمنى لو أنه تزوج من فتاة يونانية تعرف مكانها تمامأ كامرأة . وعندما وصلت توني بأفكارها إلى تلك النقطة تساءلت . ترى ماذا سيكون رد فعل شقيقتيه عندما تعلمان بنبأ ألغا، الزواج الحالي ؟ الطلاق يزعج توني. وعندما يلغى الزواج لن تشعر إلآ بالارتياح .  
" ورده قايين "  
وعاد داروس والطفلان من الشاطىء. وأفسحت توني مكانأ لداروس بجوارها فشكرها وهو يقول >  
الأفضل أن تدخل لويس بعد دقائق إلى المنزل . حرارة الشمس أصبحت اشد من طاقتها على الأحتمال .  
وأشاحت توني بوجهها. وفكرت . لو أنه فقط حد من سلوكه المسيطر المتعالي لاستطاعت أن تحتفظ بهدوئها. إن أي شخص يراه يعتقد أنه والد هؤلاء الصغار! وجلس الطفلان على الرمال بينما أجلست توني بنت أختها لويس على . ركبتيها وبدأت بناء على رغبة الطفلين تحكي قصة خيالية عن رودوس وهي تدرك أن الحميع ومن بينهم داروس وجده ينصتون إليها في اهتمام .  
وبعد أن فرغت توني من روايتها قال داروس إن اسم الجزيرة اليوناني رودوس يرتبط باسم بطل القصة . وأكمل داروس بعض جوانب القصة . وكان حديثه رقيقأ لطيفأ بل كان نفسه يشعر بالبهجة والمرح مثل الاطفال . واجتاح توني شعورغريب . لقد بدا شخصأ مختلفأ تمامأ وهو يحدث الأطفال وفكرت توني. إنه أب رائع رغم أنه زوج متسلط  
كان حفل الغشاء المزمع إقامته لزملائه من رجال الأعمال وزوجانهم سيتخذ شكل حفل ´رسمي...وقبل أيام من موعده جلست توني تتصور كيف سيكون الموقف أثناء الحفل . زوجها سيكون واقفا هناك يحدق في ذهول إلى مظهر زوجته أمام ضيوفه ´ الأثرياء وزوجاتهم . وهي ترتدي فستانأ قديمأ و تترك شعرها بلا تصفيف . وعندما يبدي داروس أية ملاحظة عن زيها أو شعرها...ستوجه اليه الاتهام و تقول بصوت مسموع للجميع :  
" بأس يا داروس ...هذا كل ما عندي، لانك لم تعطني مالأ حتى لتصفيف شعري "  
كان الثوب يخص امها وكانت توني قد أخذته لتفصل منه تنورة ذات يوم . لكنه ظل مطويأ في حقيبتها...ولو أنها أرادت أن تزيل تجاعيده لوجدت هذا مستحيلأ. في أي حال لم تكن تريد أن تزيل التجاعيد. وتطلعت إلى نفسها في المرآة وهي ترتدي الثوب . كان منظرها قبيحا...وخطر لها أن تغيرة بثوب آخر يليق بالمناسبة لكنها صرفت الفكرة . وكانت تريد أن تضع زوجها في وضع حرج  
لكن داروس استطاع أيضأ هذه المرة أن يحبط محاولتها. فقبل ساعة من موعد الحفل سمعت طرقأ على باب غرفتها. وسألها إن كانت قد ارتدت ملابسها.  
ووضعت توني عبأءة فوق فستانهأ وفتحت ألبأب "  
. >>هل هناك شئ؟<<  
«هناك خطأ في ثنية كم القميص ولا أستطيع تثبيتها.<<  
تمكنت توني من تثبيت ثنية الكم والأزرار الذهبية المحلاة بالألماس  
كان داروس يفحص توني بنظراته طوال الوقت ، وفجأة وقع بصره على فستانها الأحمر القديم .  
"أليس عندك غير هذا ؟<<  
"هذا هو أفضل ماعندي...»<  
ووقف يحدق فيها بدون أن ينطق ~.  
" مأذأ تقصدين ؟ هذأ غير منأسب !<<  
واتجه بخطى سريعة إلى خزانة ملابسها ليجد مجموعة من الفساتين فاختار واحدأ منها ووضعه على السرير، وقال لها في عنف : "ارتدي هذا الفستان وحاولي أن تصففي شعرك بطريقة مناسبة . إنك تبدين كبائعة السمك ...<<  
وردت توني في حنق وعيناها الخضراوان مليئتان بالكراهية : " لن أصفف شعري ولن أغير ردائي.<<  
"سوف تفعلين ما اطلب .<<  
واتجه اليها ونزع العبا،ة بعنف .  
"هل تخلعين الرداء فورا أو أفعل أنا ذلك ؟<<  
"لن احضر الحفل ، ويمكنك أن تعتذر لهم ، قل إنني مريضة أو أي شي، آخر.  
<< "لديك عشرون دقيقة . اجعلي مظهرك مناسبأ خلالها وإلا ستتحملين كل النتائج .»  
"لا أستطيع أن أفعل شيئا بالنسبة الى شعري  
.<< "استدعي ماريا كات دائما تصفف شعر جوليا.  
واتجه داروس الى باب الغرفة ، واستدار قائلأ: "انزلي خلال عشرين دقيقة . واعتني بمظهرك الذي يجب أن يكون مناسبأ لزوجة رجل مثلي .»  
"كيف افعل ذلك فى عشرين دقيقة فقط <<  
وهددها قانلا:  
"" إذا امتنعت عن تنفيذ ما أطلب سوف تدفعين الثمن .،  
< وتركها واقفة هناك وهي تتمنى من كل قلبها لو انها لم تفكر في هذه المحاولة . وبعد مضي عشرين دقيقة كانت توني تقف في القاعة ، وكان داروس يقدمها الى ضيوفه من اليونانيين الأثرياء وزوجاتهم اللواتي حصلن . مثل أم داروس ، على حصة من التحرر من دون الوصول إلى وضع المساواة الذي تتمتع به نساء الغرب .  
وسمعت توني أحد اليونانيين يقول لداروس . "زوجتك فاتنة !<<  
"وجميلة جدأ»  
" ورده قايين "  
قالها آخر وهو يرمق كل جزء، في جسم توني بهذا النوع من التعالي المتغطرس الذي يتصف به كل الرجال اليونانيين .  
ورد داروس  
" أشكرك يا بافلوس ...<<  
واعقب تعليق داررس الى الرقيق بنظرة متكبرة الى زوجته . واحمر وجهها وهو يحدق فيها. اذ أدركت مدى سعادته لأنه استطاع أن يسيطر عليها. لكنه بدا حائرأ ايضأ. وخطر لها فجأة أنه لا بد أن يكون مرتبكأ بالطبع ولا بد أنه يتساءل عن سبب محاولاتها المستمرة لازعاجه ...فى يوم ما...ربما عندما يستعدان لالغاء، الزواج ستوضح له الأمر. سوف يتلقى صدمة كبيرة عندما يعرف أنها فهمت لغته .لا أن هذا سيحرجه ، ولكن كيف يشعر امثاله بالحرج ؟ إنه شخص يمتلىء ، من هذا الاحساس البغيض بأهميته وتفوقه وسيطرته لا يمكن أن يحرجه شيء0  
كان الضيوف يتناولون شرابهم ، وعندما كانت توني تنظر حولها. لاحظت أن احدى السيدات الجميلات تحدق فيها. إنها ايفيانيا لامبيدس زوجة صاحب الفندق الثري الذي كان يقف بالقرب من النافذة يتناقش مع مضيفه . وظلت المرأة ترمق توني بعينيها من رأسها الى قدميها. وقالت توني لنفسها.من تكون هذه السيدة غير المهذبة ، وبعد دقائق وجدت توني نفسها تقف خلف ايفيانيا التي كانت تتحدث إلى داروس باليونانية .  
"اوليفيا تعتقد تمامأ أنك تزوجت هذه السيدة للضرورة البحته وليس لسبب آخر 0  
"حقأ ولكن ما الذي يهم أوليفيا من زواجي؟»  
>>.اذكر انكما كنتما مخطوبين ...<<  
"ايفيانيا ، الأفضل أن ننهى هذا الموضوع ، باعتبار أن أوليفيا واحدة من أفضل صديقاتك .<<  
""فعلا وهي تأسف لما بدر منها بالنسبة اليك ، هل تزوجت توني للضرورة  
<< فأجاب بحدة :  
"للضرورة ؟<<  
سمعت اوليفيا إشاعة غريبة يا داروس . إنها تقول إن جدك كان يعتزم قتل هذه الفتاة للأخذ بالثأر.<<  
>>انه كلام فارغ ... تزوجت توني لأنني أردتها زوجة لى ...<<  
ولم يعقب داروس على ذلك ...ولكنها مضت قانلة : "إنك لن تنس اوليفيا ابدأ...فهي تفوق هذه المرأة جمالا وجاذبية <<  
"ايفيانيا. لا أحب أن أكون وقحأ مع ضيوفى . أطلب منك أن تنسي هذا الموضوع .<<  
واستدار داروس فالتقت عيناه بعيني توني التي اضطرت إلى رسم ابتسامة على شفتيها برغم أنها كانت تحترق فى داخلها.  
  
  
إذا هذه اوليفيا تفوقني جمالأ وجاذبية ورد زوجها على ابتسامتها فتناول كأسها الفارغة وسألها برقة . هل تريدين كأسا أخرى يا عزيزتي؟ وقالت توني وقد فترت ابتسامتها: كلا، شكرأ«  
وابتعد عنها. وتحولت المرأة الى توني قائلة .  
"ألا تتحدثين اليونانية  
أعرف بعض الكلمات .<<  
""أعتقد أن ما تعرفيه هوكيف تقولين "من فضلك << و"أشكرك  
"نعم أعرف هذين التعبيرين باليونانية .<<  
"ليس المهم أن تعرفي كيف تتحدثين لغتنا...معظمنا يتحدث الانكليزية هنا هذه الايام .<<  
" إنها ميزة أن يتعلم المرء لغة أخرى. فى هذه الحالة سيعرف أن ليس هناك من  
يتحدث عنه بدون أن يعرف ما يقال .<< وبدا الحرج على المرأة وقالت  
""آمل ألا تتصورين أنني وداروس كنا نتحدث عنك .الآن ؟<<  
>> ولماذا أتصور ذلك يا سيدة لامبيدس ...<<  
ونظرت ايفيانيا نظرة غريبة إلى توني بينا ظهر داروس قربها  
ونظر فى عينيها. وسألها قائلا:  
"هل هناك شيء غير عادي؟<<  
"أعتقد ان زوجتك تصر على أننا كنا نتحدث عنها...<<"  
كانت كلماتها تحديأ لتوني وشعرت توني بالندم لأنها تهورت وجعلت الحديث يتحول على هذا النحو الخطر ولكنها ردت بسرعة قائلة . "السيدة لامبيدس تتخيل أشياء لم تحدث .<<  
"أشعر بالاهتمام لما يدور بينكما...أرجو أن تفسر لي إحداكما الموقف ؟  
<< "كانت زوجتك تقول إنها خسارة كبيرة ألا يفهم المرء لغتنا. والمحت إلي أن كلامأ كثيرأ قد يقال عن شخص بدون أن يعرف ما يقال عنه ...<<  
ولم يثر هذا الموقف مرة أخرى. لكن 0 توني أحست بشي ، من القلق اثناء الحفل ،فقد لاحظت أكثرمن مرة أن زوجها يرمقها بنظرة عندما يقال شي، باللغة اليونانية . والتزمت توني كل الحرص حتى لا يكتشف احد أنها تعرف اليونانية وعاهدت نفسها بأن تتخذ الحيطة في المستقبل .  
واخيرا غادر المنزل وأصبحت توني بمفردها مع داروس .  
«كنت حكيمة عندما استمعت الى التحذير الذي وجهته إليك . أرجو أن تكوني قد استوعبت هذا الدرس .  
ولمعت عيناها غضبأ.  
" هل هناك ما يدعو ألى التعقيب على استجابتي لمشاعرك .  
استجابة إنك تقصدين استسلامك لما أريد.<<"  
" اذا كان هذا يرضي غرورك ان تسميها هكذا. فلا تجعلني إذن أحطم أوهامك .<<  
"اذا كان هناك اى شخص يعيش فى وهم فهو انت بلا شك . إنك الآن تعرفين أنه يجب الا تثيريني 0  
مازلت تحيدين عن الطريق فتجعلي من نفسك مصدرا  
للمضايقة ولقد فشلت تمامأ في فهم ذلك ، ولكن لا بد أن يكون لهذا سبب .» وقالت لنفسها<  
" هناك أسباب فعلأ وسيعرفها يومأ ما<<.  
"انا ذاهبة لأنام ...<<  
وخرجت من الغرفة .  
وبعد دقائق سمعت توني خطوات داروس . وعندما ألقت نظرة تلقائية عابرة ألى باب غرفتها غيرالمغلق تذكرت أوليفيا وتساءلت عن 00مدى جمالها. وما الذي فعلته حتى تتسبب في فك ارتباطها بداروس . ورغم كل ذلك فإن داروس كما قالت ايفيانيا لا يستطيع أن ينساها...اوليفيا آسفة لما فعلته مع داروس .ولذلك فربما تنسى هي وداروس خلافاتهما عندما يسترد داروس حريته .  
واستلقت توني في نهاية الأمر على سريرها. إلا أن أفكارها عن جمال أوليفيا المجهول لم تنقطع . اوليفيا يسعدها بلا شك وتأمل أن تدخل في منافسة مع توني، إذا كان داروس مستعدأ للصفح عن أي خطأ ارتكبته  
خطيبته السابقة في حقه ...منافسة .إنها لتدهش كيف تسللت هذه الكلمة إلى أفكارها. لا يمكن أن تكون هناك منافسة بينها وبين اوليفيا. فلتأخذ اوليفيا هذا الأجنبي المتغطرس المتسلط مع أطيب التمنيات بحظ سعيد!  
شعرت توني بإحساس مثير يتغلغل إلى نفسها. ولكنها لا تستطيع تحديده . إحساس جعلها تظل ساهرة طوال الليل . وكانت آخر أفكارها تدور حول تثاريثوس ليونيتي الذي اتفقت معه في آخر مكالمة على لقاء قريب . كانت توني ترغب في اصطحاب الأطفال معها. ولكنه أقنعها بالعدول عن ذلك .  
واتفق الاثنان على التوجه إلى رودوس . ثم يتنإولان الغداء، وتشتري هي  
بعض احتياجاتها إذا شاءت . ثم يصحبها في جولة الى المدينة .  
وفكرت توني ، كيف تشتري أشياء وهي لا تمتلك دراخا واحدة . >>  
" لن أضيع الوقت في الشراء يا ليونيتي...أفضل القيام بجولة سياحية <<. وهكذا تم ترتيب هذا اللقاء. وان كانت توني أحست ببعض الذنب لأنها ستترك الأطفال ، لكنها كانت تتطلع إلى تمضية وقت طيب بصحبة تثاريثوس .**

**6. الخاتم والشيك**

**بعد أن تناولا الغدا0في فندق غراند هوتيل قاما بجولة في المدينة القديمة أسوارها التي بناها الفرسان الصليبيون ، ومعمارها التركي الغريب حيث توجد في البيوت ما يشبه المشربيات الخاصة بالنساء وهذه تبدو كأنها تمعن البصر في فضول إلى الأزقة الممتدة تحتها.  
وعدما دخلا عبر بوابة البحر الضخمة كان التغيير المفاجى في المشهد يذكر بتغيير المشاهد في التمثيل المسرحي الصامت ، فعلى بعد خطوات فقط اختفى الغرب و ظهرت مدينة شرقية امامهما.  
وقالت توني في دهشة واستغراب :  
" انه شئ ´ خلاب ، كل شئ يتسم بالسلام ، كلها من العصور الوسطى... المساجد 00والمنائر 00 ».  
وضحك تثاريوس من طريقة وصفها وتأبط ذراعها وأضاف : ´هناك ايضا الأشجار والأزقة الضيقة والبيوت ذات القناطر التي تبدو متساندة الى بعضها البعض "  
والأحساس بالعزلة و00الخوف 00  
" التأثيرات القديمة ما زالت باقية . كان على اليونانيين لفترة طويلة أن يبقوا خارج المدينة القديمة فى الساعة الثامنة مساء كل يوم  
" هل كانوايخشون الأتراك ؟<<  
وقال وهويضحك :  
"كلا، كان الأتراك هم الذين يخشونهم > كنا دائمأ عطوفين كرما´ كما نحن الآن ... عطوفون وكرماء0!  
هذه الأوصاف لا تنطبق على يوناني معين ... أو ربما يكون ورث بعض عاداته السيئة من والده الانكليزي. ولكن ذلك مستحيل . فالانكليز ليسوا كذلك على الاطلاق ، قررت هذا وهي تشعر بالولاء لشعبها. وسألها تثاريثوس بعد لحظة :  
"" ما رأيك فى بعنى الشراب ؟ هذه الشمس تجعل المرء يشعر بالعطش . وجلس الاثنان قرب مسجد تحت ظل شجرة ضخمة . كانت توني تشعر بالسعادة ، إنها 0أول رحلة لها بعيدأ عن مدينة ليندروس وكانت تستمتع بالرحلة تمامأ، وسألها وهو ينظر إليها فى إعجاب :  
"لماذا يسمح لك زوجك بالخروج هكذاأ<<"  
"وهل بمقدور زوجي أن يمنعنى؟<<  
«لوكنت زوجتي لمنعتك <<.  
"كنت أتحداك <<"  
"،وهل هذا هو ما تفعلينه الآن ؟ تتحدين زوجك !  
<< "إنه لا يعرف أنني خرجت من البيت <<  
"ألم تقولي له الي أين أنت ذاهبة ؟<<  
""لم يكن موجودأ... ولذلك لم أذكرشيئأ<<.  
وضحك الاثنان وتطلعت إليه توني. كان وسميأ، فمه ممتلى ، الشفتين وعيناه أقل قتامة من عيني الرجل اليوناني العادي. وسألها: "ولكن لنفرض أنه كان موجودأ، هل كنت ستقولين له إنك خارجة للقائي؟<< وصمتت لحظة وهي تفكر ثم قالت :  
"كلا، لا أعتقد<<."  
واقترب منها بمقعده وهو يقول :  
""إنك تحيرينني يا توني، منذ متى تزوجتما؟  
<< "نحو عشرة أسابيع .  
" ولا تمانعين فى الخروج مع رجل آخر، إني أعرف أن المرأة الانكليزية حرة ، ولكن ألا تحبين زوجك ؟<<  
" ورده قايين "  
نظرت إليه فى تأمل وقالت أخيرأ.  
اذا قلت إنني أحبه ... هل تصدقني؟<<"  
" بصرأحة لا... لم تعطني انطباعأ بأنك عروس انكليزية حديثة الزواج .الفتيات اليونانيات لا يظهرن هكذا بعيون متألقة بعد الزواج <<.  
" لأنهن بطبيعة الحال لا يتزوجن من أجل الحب <<  
" بالضبط .. يتزوجن لأن آباءهن نصحوهن بذلك ...  
< وبعد أن يقرر الأبوان اختيار زوج معين لا بنتهما ...<<  
"عادة... ولكن أنت يا توني... لماذا 00.لا تحبين <<  
"لم أعترف بأنني لا أحب <<.  
" اوه... نعم ... اعترفت ... ردي على سؤالي ... توني انه من المهم جدأ أن أعرف الكثير عنك ...<<  
وأحست توني برعشة في جسمهأ. هل تثق به ؟ إنها متأكدة أنه شخص يمكن الوثوق به ، نظرة واحدة إلى عينيه أوحت إليها بذلك .  
«كان زراجنا ضرورة بحتة ، إن أحدأ منا لا يحب الآخر<<.  
>ضرورة؟؟  
تر"ت توني بعض الشئ ثم انطلقت قائلة "  
" جد داروس كان يعتزم قتلي ...<»  
«يقتلك؟.<..  
"الأخذ بالثأر... لقد عشت في كريت فترة ...<»  
وبدأت توني تسرد له تطورات القصة كلها، وكانت تلحظ التغييرات التي تبدو على وجهه . وأخيرأ قالت إنه لا بد من فسخ هذه الزيجة في نهاية الأمر 0  
"وهكذا ستصبحين حرة في الوقت المناسب ؟<<  
واومأت قائلة :  
" نعم يا تثاريثوس ، في يوم ما سأكون حرة <<.  
.وابتسمت لصاحب المقهى وهو يحضر المشروبات إلى المائدة فابتسم أيضأ0  
"هل أنت سائحة يا سيدتي؟<<  
"كلا، أنا أقيم هنا "  
" في رودس ؟  
" لا في ليندروس "  
"إنها مدينة جميلة حقأ."  
"نعم ، إنها جميلة جدأ."  
وابتسم الرجل مرة أخرى وانتقل إلى مائدة أخرى مجاورة .  
وسادت فترة صمت بين توني وتثاريثوس وهما يحتسيان الشراب وكانت  
توني تتطلع إلى الرجال يدخلون المسجد. يخلعون أحذيتهم عند الباب . وعلى الجانب الآخر من المكان كان هناك باب مفتوح ترى منه أرضأ مغطاة بفسيفاء من الحصى البيضاء والسوداء مرسومة على نمط قديم وقربها بيت صغير تنبعث منه أصوات الموسيقى وراوئح طعام شهية . وكان السواح يتهافتون عليه ينصتون الى الموسيقى ويستمتعون بالطعام .  
وتنهدت توني فى ارتياح . إنهاا فى رودوس التي لم تشهدها من قبل ، ولولا تثاريثوس لما رأتها. فالرحلة طويلة ولا تقدر على تحمل نفقاتها بمفردها. والتفكير فى المال أعاد الى ذاكرتها الأطفال الثلاثة ... كانت تود لو تمكنت من شراء بعض الهدايا لهم . .  
سألها تثاريثوس أخيرأ:  
"هل نبدأ العودة »<"  
وأومأت توني برأسها. وقطعا بعض الخطوات برأ على الأقدام وهي تتطلع إلى معالم المدينة القديمة ، وانتهى بهما المكان إلى شارع الفرسان . كان السواح هناك بالمئات يتجولون في الأحياء الضيقة فى صحبة المرشدين . وكانت توني تحس 0بروعة المكان الذي تسير فيه . تجتاحها الرغبة فى دخول بعض منازل الفرسان والتحدث إلى سكانها الجدد... وقالت .  
" أريد أن أدخل أحد هذه المنازل الرائعة . وحدق فيها رفيقها وقال  
"تدخلين ؟ إن فيها سكانها<<.  
«سوف يرحب السكان بدخولى <<.  
  
  
وأمضى الاثنان وقتأ ممتعأ. وفجأة اقترب منها تثاريثوس وطبع قبلة على وجهها وبادرته بقولها.  
تثاريثوس ، لم يكن مناسبا أن تفعل ذلك ، إنني متزوجة0  
" انكما متزوجان بالاسم فقط وكلاكما يعتزم فسخ الزواج بمجرد توافر الفرصة  
يا عزيزتي ، إنك لست متزوجة 0  
" ولكنني أشعر بالخجل ... ترى لماذا؟»  
" لاداعي لشعورك بالخجل يا عزيزتي، إنكحرة تماما 0  
" ولكنني لست كذلك كذلك يا تثاريثوس <<.  
" هل كانت غطتك أن تتزوجي؟ هل أحد منكما لديه النية فى أن يستمر الزواج إن ما ذكرته لي يا توني يبين أن داروس لا يكن حتى الاحترام لك"  
<<.هل أعطيتك هذا الانطباع ؟ لم أقصد ذلك <<.  
أحست توني بالخجل . بل شعرت بعدم الولاء لداروس . ولكن أي ولاء تدين به لداروس ؟  
« توني يا عزيزتي، إنني أحبك ، وأشعر بالتفاءل بالنسبة الى عواطفك نحوي. لكن علينا الانتظار... رغم أنه سيكون صعبأ بالنسبة الي ... انا مستسلم تمامأ، ولن أضايقك أبدأ، فقط دعينا نلتقي من حين الى آخر. »  
" يجب أن نذهب الآن ، العجوز التي تقف هناك سوف تشك فيما نفعل ». كأنت توني تشعر بأحاسيس غريبة رغم أنها كانت تود لو أن صداقتها مع تثاريثوس قد نمت . وتطورت إلى علاقة حب ، كانت تشعر أنها لا تحب داروس، وأنه لا يحبها. 0ولم يكن هناك أي شك في أن زواجهما سوف ينتهي. إنه زواج مؤقت لن يدوم . وأحس تثاريثوس بالأفكار التي تراودها وقالت :  
" لا اعرف ماذا أصابني<<.  
أخذ تثاريثوس يدها بين يديه وقال برقة .  
" يبدو انك تشعرين بوخز الضمير يا عزيزتي. إنني لا أعرف لماذا، وفي إية حال انه امر تستحقين الثناء عليه ، لكنك لو فكرت جيدأ لن تجدي مبررأ لاحساسك بالذنب , انك حرة يا عزيزتي، حرة ، ألا تفهمين ؟<<  
وصلا الى المكان الذي توقفت ´فيه المرأة العجوز. فابتسمت لهما وسارا في طريقهما  
ويداهما لا تزالان متشابكتين . وأخيرأ قالت توني. "  
تثاريثوس ، أشعر أننى 0سخيفة معك . ولكن أعطني فرصة !  
<< بالطبع أمامك وقت كاف يا عزيزتي، كل شئ يسير على ما يرام في النهاية . فلننس كل شي الآن ونمتع أنفسنا<<.  
وسار الاثنان على طول المنتزه في المدينة الجديدة وهي أيضأ ميناء 0 ماندراكي، كانت طواحين الهوا´ الجميلة الخلابة تدور في بطء . وتقول الأساطير إنه في مكان ما من هذه المدينة كان يوجد تمثال رودوس الضخم . وهو أحد العجائب السبع في العالم القديم ، وفي الميناء كانت زوارق عديدة تجرب المياه وترفع أعلامأ لدول مختلفة إنها زوارق خاصة يمتلكها بعض أغنى أثريا العالم .  
وسألها تثاريثوس عندما اقتربا من مقعد تحت مجموعة من الاشجار الظليلة :  
"هل ترغبين فى الجلوس هنا بعض الوقت ؟<<  
" ما الذي تريده يا تثاريثوس ؟<  
» هل تهمين بي يا توني؟<<  
ونظرت بعيدأ إلى أشجار النخيل الباسقة وقالت :  
" لا أعرف يا تثاريثوس . حقيقة لا أعرف <<.  
" لو أنك لا تحبينني بقدر ضئيل لرفضت الخروج معي<<  
. "إنني أحبك كثيرأ<<.  
وبدا أنه قانع تمامأ بهذا.  
" أذن دعي الأمور تسير بصورة عادية <»  
. " إنك عطوف معي يا تثاريثوس <<.  
وبعد لحظة قال :  
"تعالي ... سوف أشترى لك هدية »<."  
وعندما كانا يتجولان للتسوق من المتاجر. أحست توني أن ما تبقى لديها من اكتئاب قد تلاشى، وشعرت بالبهجة مرة أخرى. وعندما سألها عما تحتاج  
شراءه ، قالت :  
"بعضأ من أدوات التجميل التي أفضلها يا تثاريثوس <<.  
" ورده قايين "  
  
"سأحضر لك مأ تطلبين <<.  
طلبت توني ما أحست أنه ضروري بالنسبة اليها، لكنها تدرك الآن أن ادوات التجميل هي من ضمن الأشيا0التي يتعين أن تشتريها بنفسها لو توافرت لديها النقود، هل يشك الآن تثاريثوس في أنها لا تمتلك نقودأ< كانت تتمنى لو انها تراجعت عما طلبت وعندما اشترى لها ما أرادت ، قال إنه يعتزم شراء0هدية لوالدته بمناسبة عيد ميلادها.  
«انها تعشق الخواتم ، ولذلك فسوف نتجه إلى تجار المجوهرات . أرجو معاونتي في الأختيار 0  
  
وأثنا0 فحصهما الخواتم المعروضة في محل المجوهرات وضعت يدها بدون أن تشعر على خاتمها الذهبي المطعم بماسة جميلة تحيط بها أحجار الياقوت ، والذي كانت ورثته عن جدتها. .  
أثار هذا الخاتم إعجاب الجوهرجي ومساعده . وسألها صاحب المتجر إن كانت ترغب في بيعه .  
" بالتأكيد لا<<.  
وأمسك تثاريثوس أحد الخواتم وسألها. >>  
" مارأيك في هذا؟<<  
بالنسبة لي افضل هذا الخاتم ، ولكنك تعرف اكثر مني ما تحبه والدتك "  
وأمسكت توني بخاتم آخر وأخذت تفحصه ، وكان صاحب المتجر ما زال ينظر إلى أصبعها.  
«سيدتي.. سوف أدفع لك مبلغأ مناسبأ<<  
. رد تثاريثوس في حزم .  
~" انها لا ترغب في بيعه <<.  
" ورثته عن جدتي... كان خاتم خطبتها<<  
" لدي زبونا ,. سيدة أمريكية ، تريد هذا الخاتم بالذات ، وسوف تدفع لك ثمنأ كبير له 0  
رد تثارثيوس في غيظ هذه المرة :  
"انها لا تريد بيعه ... جئنا إل هذا المتجر لنشتري وليس لنبيع "  
وبرغم ذلك عرض الجوهرجي ثمنأ مرتفعأ جدأ أدهش توني. وقالت . " لكنه لا يساوي كل هذا المبلغ <<.  
"أعرف ذلك ، ولكن السيدة الأمريكية تجمع الخواتم من هذا الطراز. إنه نوع من الهوس ، إنها أرملة لديها أموال لا تعقل <<.  
ونظر إليها تشاريثوس .  
"هل تفكرين في عرضه عليك ؟<<  
وهزت رأسها بطريقة تنم عن الحيرة . الأموال التي ستأخذها يمكن أن تغطي كل ما عليها من ديون لداروس ، وتمكنها من دفع نفقات السفر بالطائرة لأعادة الأطفال إلى بلدهم ، ويمكن أن يتبقى لها بعض المال لشراء´ هدايا لهم ولشقيقتها 0  
وأخيرأ قالت في حزم .  
>>كلا... لا أستطيع بيع هذا الخاتم <<.  
ورفع الجوهرجي الثمن بصورة اغرتها برغم ما ينطوي عليه الخاتم من قيمة عاطفية لها.  
وتحول إليها تثارثيوس وهو يضع يده فوق يدها وكأنه يريد أن ينسيها فكرة بيع الخاتم وهو يغطيه بيده"  
>>توني... لماذا تفكرين في بيع الخاتم ؟ هل أنت في حاجة الى مال ؟<<  
وأومأت برأسها، واعترفت أنها بحاجة إلى المال ، وانتظر صاحب المتجر، واسترق السمع ، ولكن آماله خابت عندما قال تثاريئوس : "هذا الخاتم غير معروض للبيع <<.  
واتجه مع توني خارجأ.  
"تثاريثوس ... يجب أن أفكر في الأمر بعض الوقت <<  
. " لن تبيعي هذا الخاتم ، كيف يحدث أن تكوني في حاجة إلى المال . ان زوجك من أغنى الاثريا0في الجزيرة <<.  
"أفرطت فى الانفاق ، بعد أن نفدت مخصصاتي، أصبحت مدانة بفاتورتي  
حساب <<.  
"ولماذا أصبحت مدانة ؟ ولم كانت هذه النفقات ؟<<  
..«انها نفقات سفري إلى انكلترا. ولسبب ما اضطررت إلى تحويل الفاتورة على حساب داروس 0  
..ولكن لا بد أنه سددها<<.  
وهزت توني رأسها وهي ترغب من كل قلبها أن تضع نهاية لهذا الحديث" لقد فهمت أنه لم يسددها، طلبت منه نفقات سفري، ولكنه رفض وصمم على أن أدفعها من اموالي 0  
ولم يجد تثاريثوس مبررأ لما يفعله داروس ، وفي النهاية قال إن خسته . ورفضه قبول المسؤولية عن ديونها هي أكبر دليل على أنه لا يعتبر نفسه متزوجأ. »  
" قد يغضب الزوج عندما تسرف زوجته في النفقات ولكن لا بد أن يدفع في نهاية الأمر»<.  
وأخيرا استطاعت توني أن تغير موضوع الحديث . لكنه أثنا´ عودتهما في السيارة . شعرت أنه يجب عليها أن تبيع خاتمها وأن تتحرر من الديون ، لقد فشلت فى تحقيق هدفها في معاقبة داروس < كما أن الاستمرار في هذه المحاولات أمر مدمر. ومن الأفضل ألا تمادى في ذلك .  
وتوقف تثاريثوس أول الطريق المؤدي إلى منزلها وقال : «توني ... لن تبيعي خاتمك »».  
" اعتقد أنني يجب أن 0أبيعه .  
" كنت أفكر فيما يمكن أن نفعله ... وقد توصلت إلى حل ، سوف أشترى الخاتم يا توني0ثم تستردينه بالشراء مني فيما بعد، كنت سأعرض عليك إقراضك هذه الاموال ولكنني أعلم أنك سترفضين ...<<  
وأخذ يدها في رفق بين يديه وهو يقول . ´´  
اقتراحي يا عزيزتي... إنه اقتراح سليم تمامأ<<  
شعرت توني أنها غير قادرة على الحديث بسبب تأجج عواطفها. ولكنها كانت تفكر هل من المناسب قبول هذا العرض ؟ إن تثاريثوس يقترب بسرعة نحوها وهي لا تريد أن يصاب بأي سوء.إنها لا تعرف حقيقة مشاعرها نحوه .  
وهزت توني رأسها قانلة :  
" الامر سيكون اقل تعقيدا لو بعت الخاتم للجوهرجي.  
وقال تثاريثوس وقد شعر بالمرارة :  
"إن ذلك يعني شينأ واحدأ... أنك لست متأكدة من مشاعرك نحوي<<. " لست متأكدة ... ولكنني أحببتك يا تثاريثوس أكثرمما أحببت أي رجل آخر صادفته في حياتي. ولا أعرف إذا كان هذا حبأ حقيقيأ، الذي أشعر به نحوك <<.  
ورانت فترة من الصمت :  
" دعيني أشتري الخاتم يا توني. سيكون باقيأ لك إذا فكرت في استرداده مرة أخرى. وإذا لم تريدي فسوف تأخذه والدتي<<.  
وابتسم لها. ورأت توني أنه قد يرضخ للأمر إذا لم تتطور مشاعرها ناحيته بالطريقة التي يرضاها، واستطرد يقول :  
" لن تشعري بالسعادة عندما تعرفين أن الخاتم أصبح ملكأ لشخص غريب " انا متأكدة من قدرتي على شرائه مرة أخرى، إنه شعور طيب منك يا تثاريثوس . ممتنة لك حقأ، لكن يجب ألا تدفع لي ما عرضه هذا الرجل ، إن ما عرضه يزيد كثيرأ عن ثمنه الحقيقي<<.  
" لكن هذا المبلغ سيجعلك تشعرين بالأرتياح "  
"لا يمكن أن تشتري الخاتم بهذا الثمن <<.  
" توني يا عزيزتي... هذا المبلغ من المال لا يمثل شينأ بالنسبة الي . وإذا كنت في ورطة مالية أرجو أن تعتبريه مرهونأ. وسوف تستردينه يوما ولن أجعلك تدفعين دراخما واحدأ كفوائد...<<  
ولم يكن أمامها إلا أن تستجيب لمشاعره . وبدت عليها ملامح جادة وهي تتوجه إليه بالشكر بعد أن حرر لها شيكأ بالمبلغ فورأ.  
«لا أود أن آخذ منك الخاتم . ولكنني أعرفك جيدأ الآن ولا أريد أن أدخل معك في مجادلات <».  
قال ذلك وهي تناوله الخاتم .  
  
  
´ "لا بد أن تأخذ الخاتم وإلا فانني لن أقبل الشيك <<  
. " إنها معاملات تجارية مجردة . أليس كذلك ... لا بأس على كل حال . مازلت أحبك 0 وطبع قبلة على وجنتيها... وفتح لها باب السيارة لتنزل . «إلى اللقا0، وأشكرك على كل شئ...<<  
لوحت له بيدها وبدأت السيارة تتحرك ... واتجهت الى منزلها. وعندما اقتربت من الحديقة شاهدها الأطفال ، وتعالت أصواتهم وهم يستقبلونها 0  
خالتي توني< بقيت بعيدة عنا فترة طويلة ، خذينا معك في المرة المقبلة من فضلك <<.  
قال ديفيد في براءة الأطفال .  
."لم يكن يهمنا وجود العم داروس معنا... ولكنه على كل حال كان في الخارج يضا<<.  
وقال روبي :  
".دخل الآن لتوه ... قبل دقيقة واحدة من وصولك ... ولكنه لم يستطع أن يلعب معنا لأن لديه بعض الأعمال <<.  
وذكر ديفيد:  
>اتصلت إحدى السيدات هاتفيأ، ولم تستطع ماريا أن تفهم منها شينأ، ولذلك قمت بالرد عليها. وكانت تطلب العم داروس ... لكنني قلت لها إنه غير موجود<<  
".هل كانت تتحدث الانكليزية <  
"نعم ... وسألتها عن اسمها... لكنها قالت إنها ستتصل بالعم داروس فيا بعد.؟< وأضافت لويس :  
."ذكر ديفيد أن صوتها كان رقيقأ... من تكون هذه السيدة يا خالتي توني؟<<  
" ليس لدي فكرة <<.  
« لإبد أن تكون صديقة للعم داروس ....هل ستحضر لمقابلته ... هل تعتقدين ذلك ؟<:  
لا اعرف يا روبي... ربما<<."  
وتجهم وجه توني وهي تصعد إلى غرفتها، ربما تكون اوليفيا، هل سيصفح عنها داروس انها لوقاحة  
ان تتصل بخطيبها السابق بعد أن تزوج بأخرى؟ ولكن ربما لاتكون  
اوليفيا، وفي أي حال فلم الاهتمام <  
وبعد أن غيرت ملابسها نزلت توني وأعدت للأطفال الشاي. كانوا يلعبون  
الكريكت في الحديقة . ثم دخلوا إلى البيت يلعبون الورق ، وأخيرأ دخل داروس  
و دعاه الأطفال أن يشاركهم اللعب .  
«حسنأ... سألعب معكم دورأ واحدأ. حان وقت النوم <<  
. وسأل داروس  
>>من يقيد ما نسجله من نقط ؟<<  
وردت لويس :  
"ليس لدينا قلم رصاص ».  
"ولكن ينبغي أن يعرف كل واحد ما سجله من نقط <. وقالت توني:  
" ابحث عن قلم يا روبي في حقيبة يدي<<.  
كان القلم بالطبع في قاع الحقيبة ، وظهر بعدما أخرجت توني رسائل وايصالات وأشياء أخرى كثيرة لا بد أن تجد طريقها الى حقيبة يد أي سيدة ... فسأل روبي:  
«هل أعيد الحقيبة إلى مكانها؟<<  
>>لا.. دعها... سآخذها معي عندما أصعد إلى غرفتي<<.  
، بعد مضي عشرين دقيقة أعلن داروس انهاء اللعبة . حان موعد النوم . وظلت توني خلال نصف الساعة التي تلت ذلك مشغولة في إعطاء حمام للاطفال قبل النوم ، وعادت توني إلى الغرفة . كان داروس يقف في الشرفة . واستدار في بطء عندما سمعها تدخل . ولاحظت أنه يمسك بيده الشيك الخاص بها.  
وقال بصوت ناعم أشبه بصوت النمر قبل أن ينقض على فريسته <  
«ما هذا<<  
" انه شيك خاص بي... لابد أنه سقط مني. أشكرك ، هل هناك شئ غريب"  
وسأل كما لو كان يوجه اتهامأ لها وبدا الغضب واضحا في عينية :  
"ماذا تفعلين بشيك من تشاريثوس ليونيتي؟  
<< "أعطاني إياه بعد ظهر اليوم ... إنه مقابل"  
" بعد ظهراليوم ... كنت معه بعد الظهر؟<<  
"نعم ... وماذا في ذلك ؟... كنا معأ في رودوس في جولة سياحية <<. لو أنها قالت على سطح القمر لما بدا أكثر دهشة  
"تقولين إنك كنت مع رجل في جولة سياحية أتتركين ثلاثة أطفال قد يتعرضون  
" لأي ضرر"  
  
"عرفت أنت أني كنت في الخارج <<.  
«قال طفال إنك كنت في الخارج . لكنني فهمت أنك ذهبت الى ليندروس لتسوق بعض الحاجيات " <<.  
« حسنا ولكنني لم أشتر شيئا. ذهبت إلى رودوس لأول مرة منذ أن وصلت الى هذه الجزيرة ! واسمح لي أن اسألك بأي حق تعترض على ذلك ؟<»  
لم يكن قد اعترض بعد ولكنه كان يعتزم الاعتراض ، وبشدة كان هذا واضحا من تعبيرات وجهه .  
" كنت في الخارج طوال اليوم <<.  
" قابلت تثاريثوس في إلحادية عشرة صباحأ<<  
" ثم عدت مع موعد الشاي ، تركت هؤلا الأطفال خمس ساعات <<  
. >انهم ليسوا أطفالأ» أعطني الشيك من فضلك <<.  
لم تكن توني تعرف أن الفتور الذي تتحدث به سوف يفجر غضبه . فقد اقترب منها في حنق وهو يستفسر.  
>كيف حصلت عليه ؟<<  
" خطرت لها فكرة ، قررت فجأة أن تشعره بالعار. >  
" كان يتعين علي أن أحصل على المال من أي مكان ، بعد أن تأكدت أنك لن تدفع لي شيئا ..<<  
وسادت فترة من الصمت ، وتصورت توني لحظة أن داروس سيهجم عليها ويقبض بيديه على عنقها. ثم تحدث داروس أخيرأ."  
" انه شيك لسداد شئ 00ماهذا الشئ ؟  
وتذكرت توني جده ومرة أخرى رأت الشرر يتطاير من عينيه وتساءلت ترى هل سينقض ...بيده على عنقها  
كان يمسك يدها ويلوي معصمها، فصرخت ، وتمكنت من التخلص منه . وقالت :  
اتركني من فضلك <<.  
" ليس قبل أن أعرف كيف حصلت على هذا الشيك ، مقابل أي شئ اخذته"  
" ما دمت قد وصلت إلى استنتاجك أعتقد أنه ليس هناك داع لمزيد من الايضاح . ولا ترفع صوتك ، أرجوك <<.  
كاذت عينا داروس تتوهجان بلهيب الغيظ وقبضته تشتد في عنف على  
معصمها وقد تحول وجهه إلى لون قرمزي وقال :  
" لوعرفت خطورة ما تفعلين الآن لما تماديت في تحديك لي . وأجبت على سؤالي <<  
"ماهي الاجابة التي تريدها! ألمحت أنت فعلا أنني...  
"حسنا.ا.. ألست كذلك حقأ\_؟<<  
" إنك شخص بغيض ، أي نوع من العقلية تجعلك تصل إلى هذا الرأي؟»  
وكادت توني تصرخ باكية بعدما شعرت بالألم في ذراعها.  
"ما الذي فعلته بالآلاف الخمسة التي حصلت عليها 0  
" هذه المسألة تخصني وحدي<<.  
وكان رد داروس على هذه الاجابة أن مزق الشيك ووضعه على المائدة . وتحولت توني بنظرها إلى المكان الذي يؤلمها في رسغ يدها، لكنها لم تشعر أبدأ بالخوف . والواقع أنها أحست فجأة أن قلبها يدق في ضربات سريعة ، وقال"  
" لن تقبلي أي أموال من تشاريثوس ليونيتي أو من أي رجل آخر هل هذا  
واضح ؟<<  
"أرفض تمامأ الاستمرار معك بدون أن يكون معي دراخا واحد في جيبي، وسوف أعمل لأتكسب رزقي<<.  
"تعملين وأنت تهتمين بثلاثة أطفال 0  
عندما يعودون إلى بلدهم <<"  
" زوجتي لا تعمل <<  
وردت بعد أن نفد صبرها:  
"هل كنت في يوم ما لا تمتلك دراخما واحد في جيبك ؟  
"اعيش في حدود إمكانياتي، ولا أختزن شيئأ<<  
. ولم تعبأ توني بما قال ، بل أكدت له عزمها على العمل .  
"استطيع أن أعمل في ليندروس ،في متجر السيد افتيميو <<.  
  
«يبدو أنك قد توصلت معه إلى اتفاق أولي <<.  
«لقد ناقشت الأمر معه . السواح يعجبهم أن يكون المساعدون من الانكليز<<  
. "ولكنني أمنعك من العمل ، هل تعتقدين حقا أنني أسمح لزوجتي بالعمل هنا ؟ في قريتي؟ لدى صاحب متجر للهدايا التذكارية ؟<<  
«لا تستطيع أن تفعل شيئأ<<.  
" كلا، يا فتاتي، عندما أتصل بافتيمير صباح غد سوف يبحث فورا عن مساعد آخر غيرك <<.  
" لا أستطيع البقاء من غير مال ، لا أستطيع حتى أن اشتري لنفسي زوجأ من الجوارب . ولا بد أن تعطيني شيئأ من المال 0  
  
" حسنأ جدأ... سوف تحصلين على مخصصاتك في الصباح . وسوف تأخذينها بانتظام >  
ولكن أرجو أن تتدبري أمرك فى المستقبل <<.  
ونظرت إليه بدون أن تصدق ، انتصرت فعلأ، كان انتصارها باديأ على وجهه ، وعلت الابتسامة شفتيها، وشعرت توني أن خططها للانتقام منه بدأت تؤتي ثمارها،´لكنها البداية فقط وستكون نفقات سفر الأطفال الثلاثة هي المطلب الثاني لها< وربما تستطيع في النهاية أن تقوم بجولة سياحية في الجزر كما كانت تعتزم من قبل .  
كانت توني تصفف شعرها في غرفتها عندما أحست بوجود داروس وراءها. وقالت بصوت أجش :  
" ماذا تفعل هنا؟<<  
وأغلق داروس الباب ، وتقدم بخطوات بطيئة داخل الغرفة . ووقف خلف كرسيها يبتسم لها. ودمدم قائلأ.  
«طالما أنني سأدفع ، فلابد أن آخذ شيئأ مقابل مالى <<.  
وفجأة جذبها ناحيته في عنف محاولا تقبيلها وقاومته . ثم تركها وهو ينظر إليها نظرة ساخرة .  
" اخترت تجاهل نصيحتي يا توني، حذرتك ، ربما تذكرين . إن صبري لن يطول الى المدى الذي تتوقعينه . حذرتك كذلك من أن وضع زواجنا يمكن تصحيحه بسهولة ، كان ينبغي عليك أن تأخذي حذرك ، ولكنك صممت على إثارتي. والآن  
"ستدفعين ثمن حماقتك "  
" تقصد فسخ الزواج ؟  
" نستطيع ان ننسى ذلك 00"  
" ننسى 00 معنى ذلك اننا سنبقى متزوجين "  
" هل لديك مانع 00سوف اصبح سخيفا مكثر من قبل 00المرء يدفع مقابل مسراته00"  
"انك تثير اشمئزازي 00لا اريد ان يستمر زواجنا 00"  
" انه لأمر سئ 00 كان ينبغي عليك ان تفكري في الأمر قبل ان تصممي على اثارتي 00"  
وفكرت توني بسرعة وقررت ان تبلغه بكل شئ ربما يجد – عندما يعرف لماذا أثارته – مبررا لها – ويتركها لحالها 0  
  
"داروس ... أستطيع أن أفسر لك كل شئ <<.  
«أي شئ .. تثاريثوس ... هل سمحت له بأن يغازلك ... أو ربما أتسرع في استخلاص الآراء ، فكري معي. كان الشيك بمبلغ كبير. وربما كان مجرد قرض ...  
<<. "تفكيرك شريرخاطيء، إنني أكرهك <<.  
"بالطبع تكرهيني لأنني أوقفت كل محاولة لك ترمي إلى فرض سيطرة امرأة انكليزية علي ... ولكنني مازلت عاجزا عن فهم الباعث على كل محاولاتك رغم أنك تعلمين أن زواجنا لن يدوم ... لوكنت تصرفت معي بطريقة طبيعية ... كنا عشنا في سلام معأ. كما يجب أن نفعل من الآن فصاعدا<<.  
.كانت توني تقف صامتة هأدئة . وكان داروس ينظر إليها كأنه يتوقع اعتداء منها.  
>>حسنأ... ألا تعتزمين ابدأء أي مقاومة ؟<<  
>اعتقد أنك تريد ذلك <<.  
>نعم ... أفضل ذلك <».  
>لكي تستعرض عضلاتك كرجل < وتخرج منتصرأ. لن أوفر لك هذا الشعور بالارتياح <<.  
" خرجت منتصرا فعلا 00"  
وضحكت توني 0  
" هذا هو ما تعتقده , وسوف تشعر انك كنت تعيش في وهم عندما تكتشف ان كنت تغازل امرأة كلوح ثلج "  
" لوح ثلج00 يا عزيزتي 000لماذا تصرين على الأقلال من قدري ؟الجبهة الهادئة-7**

**وخلال الأيام القليلة التي تلت ذلك كإنت توني تشعر بالغيظ بينما كان رد فعل داروس مجرد نفاد الصبر الذي يتسم بالملل . ويبدو أنه استسلم نهائيأ لفكرة جعلها زوجة حقيقية له ...  
وكانت توني غالبأ ما تتذكر ذلك المشهد فى بيت جده ... عندما أحس داروس بالاحباط لفكرة الزواج منها باعتبارها الحل الوحيد للمشكلة حيث انفجر غاضبأ وقال .  
"بحق السما0ماذا أفعل بامرأة كهذه فى البيت ؟"  
والآن . يبدو أنه راغب فى الابقاء عليها بقية حياته ، ولكنها الرغبة ، الدافع الذي يتعذر كبته لا متلاكها. لا شك أن هذه الرغبة تشغل اهتمامه الوحيد بها. كانت توني تنظر إليه وهما يتناولان العشاء وتتساءل لماذا أصبح ذهنهأ مرتبكأ على هذا النحو؟ كان يوم عيد فى كريماستي حيث ولدت ماريا. وكان البيت كله مضاء بالشموع . وكانت توني تعجب من نفسها كيف يسمح داروس بكل هذه البهجة . إن شخصا له مثل طباع جده كان ينبغي أن يكون وثنيأ.  
وقال داروس وهو يضحك بدهشة :  
"كم هو قليل ذلك الذي يعرفه كل منا عن الآخر يا توني. ولكن من الآن سوف نكتشف بعضنا البعض . أنت مثلأ. إنك تثيرين حيرتي".  
وردت عليه بسرعة :  
"لكني كنت جذابة الليلة ".  
ووافق قائلأ في نبرة ودية :  
" إنك جذابة بالتأكيد، قررت منذ فترة بعيدة أنني سأكون سعيدأ جدأ معك . منذ تحذيري إليك الذي تجاهلته بدون روية "  
واحمر وجهها خجلأ. كان الجو شاعريأ سلميأ. وشعرت توني أنها تأمل لو أن حديثهما لم ينقلب كعادته إلى الشجار.  
وقالت توني:  
" قلت إنني أثير حيرتك ... ما الذي تقصده بذلك "   
وانتظر داروس حتى انصرف خادمه وأغلق الباب ئم قال وهو يبتسم: ««إننى مدين لك بالاعتذار بالنسبة لمسألة تثماريثوس . لماذا لم تنف عنك الاتهام الذي وجهته اليك ؟  
وشعرت بشئ يسد حلقها وفاجأت داروس عندما قالت .  
«لقد أهنتني مما جعلني أثشعر بالغيظ ولذلك تركتك تفكر أنني لست فاضلة ..."   
«أهنتك إنني لا أكاد أصدق أنني تسببت في إهانتك ".  
وتمنت لو أنه لا يستعمل الطريقة المتشككة معها. وقالت :  
«إنك لا تحب الانكليزيات ، أليس كذلك ؟ »  
«إنني لا أحبهن أبدأ"  
«ومع ذلك يهمك أن تكون متزوجأ من إحداهن ؟ إننا لا نستطيع أن نفسخ الزواج الآن كما تعرف ".  
وقال وهو يرمقهأ بنظرة غريبة في ضوء الشمعة الخافت :  
" أعرف بالطبع . وكما قلت لك وجدت أنك فاتنة "  
. وقاطعته في غضب :.  
وهذا يكفي للرجل اليوناني..."  
" لست يوناني ..." .  
" الا يضايقك ان تكون نصف انكليزي ؟"  
وضحك داروس ورفع حاجبيه :  
" فات الوقت الذي أغضب فيه بسبب زواج والدتي من انكليزى<».  
ثم نظر إليها طويلأ وقال .  
ولكن ... لماذا قدم لك هذا الشيك يا توني؟"  
وخفق قلبها، لا شك أن قصة الشيك تثير غضبه . بعت خاتمي لتثاريثوس ..."  
ونظر إلى أصبعها. كانت تضع الخاتم في أصبع يدها اليسرى كخاتم الخطوبة . وسألها:  
" بعت خاتمك ؟ ولماذا أراد تشاريثوس أن يشتري خاتمك ... ولماذا رغبت في بيعه ؟»  
"لأنني لا أمتلك نقودأ بالطبع ".  
ومرت لحظة صمت رهيبة قبل أن يسألها داروس في ذهول : «وهل جعلت تشاريثوس يصدق أنني أمنع عنك المال ؟"  
" لم يحدث هذا عن عمد، كنت أعتزم بيع الخاتم لبائع مجوهرات في رودوس ... ولكن تشاريثوس لم يسمح لي بذلك ".  
لم يسمح لك بذلك ؟"  
وتساءل في دهشة .  
« إلى أي مدى يفرض عليك سيطرته ؟ »»  
"لا تسئ فهمي ياداروس ، لا أريد أن نتشاجر<.  
«انك تتجهين إلى الشجار ، إنك لن تنسي أبدأ... ماذا تقصدين بجعل أحد جيراني يعتقد أني أمنع عنك المال ؟  
" قلت المسألة كانت مجرد صدفة ، رأى بائع المجوهرات خاتمي وعرض علي شراءه ، وكان عرضه مغريأ جدأ، وهكذا خمن تشاريثوس أنني لا أمتلك أموالأ...". وصمتت فترة ثم استطردت قائلة :  
«هذا كل شئ .. عرض تشاريثوس أن يشتريه ... و امل أن أسترده ذات يوم 0  
" نك لخسيسة ... باستطاعتي الآن أن أخنقك بيدي... وأستمتع بذلك ... أتشهرين بي في كل أنحاء الجزيرة ، وتجعلين الكل يعتقد أنني أمنع عنك المال ...<»  
" تشاريثيوس لن يقول كلمة واحدة لأي شخص ... ولماذا يقول ؟  
ورد داروس بعنف :  
" والدته أكبر كاشفة للأسرار الشخصية في الجزيرة ».  
ربما عرفت السيدة ليونيتي الآن بالقصة ، ولا شك أنها ستروجها مع إضافة مبالغات كثيرة إليها".  
وشعرت توني أن صبرها نفد فقالت .  
" لا أعتقد أن السيدة ليوننيتي سوف تبالغ في سرد القصة ، إنك تقول ذلك الآن لأنك تشعر بالغضب < أنا متأكدة أن تثاريثوس لم يذكر هذه القصة لوالدته ... وحتى لو قالها لها... فإنها لن تجرؤ على ترويجها أبدأ". ومرت لحظة صمت ، وكان داروس يتناول طعامه وهو يرمق توني بنظرة أثارت وميضا في عينيها وقال :  
"لا بد أن تستردي هذا الخاتم فورأ صباح غد، وإذا فعلت مثل هذه الأمور مرة أخرى سوف أكسر عنقك »  
ولم تعد توني تحتمل أكثر من ذلك . فانفجرت غاضبة وقالت : "كل هذه التهديدات بالعنف ! لا تنسى انني تقاتلت مع جدك !  
"ما الذي تقصدينه بأنك تقاتلت معه ؟ وصلت أنا ووالدتي قبل أن تتاح له الفرصة للاعتدا0عليك ... انتزعت أنا الخنجر منه ..."  
" إنك لا تعرف كثيرأ عما حدث ... ظللت أتشاجر مع هذا المجنون عشر دقائق كاملة قبل أن تصل ..."  
ونسي غضبه وطلب منها أن تروي له كل شي بالتفصيل 0  
روت له توني ما حدث مع جده .  
وبدا الندم والأسى على وجهه وقال :  
" هل هذا صحيح ؟ ولماذا لم تقولي شيئا. لماذا لم تطلبي شرابأ أو غير ذلك00  
" اطلب؟ كان ينبغي عليك أن تقدم لي شيئأ. كان اهتمامك أنت ووالدتك منصبأ على جدك فقط وعلى كيفية إبعاده عن السجن . ناضلت وناضلت أدافع عن نفسي ولو لم أكون قوية لقتلني فى ثوان بعد أن هاجمني"  
ولاحظت توني . أن الوصف الذي أوردته لهذا المشهد مع جده جعله يش بالغضب من نفسه ، وبادرها بقوله :  
" ان ما قلته مفاجأة كاملة لي يا توني، ظننت أننا وصلنا في اللحظة التي بدأ  
فيها يهاجمك . لم تكوني قريبة منه عندما كسرت الباب واقتحمت الغرفة   
وراقبها باهتمام وهي تقول :  
"سمعتكما... ورغم ذلك استطعت أن أدفعه بعيدأ على الأريكة على أمل أن تدخلا قبل أن يتمكن من مهاجمتي مرة أخرى".  
" ولكن لم يبد عليك أنك كنت في محنة وقتها".  
" لم تحاول حتى أن تنظر الي ... وكما قلت كان اهتمامكما منصبأ على جدك ... كانت والدتك تقول له " لن نسمح لك بالدخول في مشاكل " ولكنها لم تعبأ بي..."  
وسكتت توني وراح داروس ينظر إليها بعينين ضيقتين . وقال : "هل قالت أمي ذلك ..."  
"ربما أكون مخطئة ... ولكنها قالت شينأ بهذا المعنى".  
"بالانكليزية ! "  
"بالطبع ... لا بد أنها قالتها بالأنكليزية "."  
"لا بد أنها قالتها بالانكليزية ... بعد أن استنتجت أنك لا تفهمين اليونانية !  
  
" ورده قايين " وقبل أسبوع من موعد عودة الأطفال إلى بلدهم ، تلقت توني رسالة من   
والدتها تحمل أنباء خطيرة ، ومرة أخرى وجدت توني نفسها في موقف يتطلب منها أن ترسل إلى شقيقتها بعض المال .  
وقالت لداروس وهي تتناول معه طعام الافطار :   
"أصبح ضروريأ لشقيقتي أن تجري عملية جراحية "  
. وكان الاهتمأم باديأ على وجه داروس وهو يسأل :  
"هل هي خطيرة ؟"  
والدتي لم تقل ذلك في رسالتها، ولكن يبدو أنها لا تريد أن تقلقني، يا ترى ما الذي ستفعله بام ؟ الأطفال سيعودون الأسبوع المقبل ".  
وترددت توني بعض الوقت في أن تفصح لداروس عن الفكرة التي تدور في رأسها. لقد أصر داروس من قبل على أن تستعيد خاتمها واعطاها بعض النقود لكنها تلقت منه في الوقت نفسه محاضرة ، وتهديدأ، وكانت هادئة جدا وخائفة منذ ذلك الحين ، وأخيرأ تجرأت وقالت :  
"أعتقد أنه من الأفضل أن أبقى فى انكلترا فترة من الوقت لأهتم بالأطفال..  
" هل توافق "   
ورد فى حدة :  
"تبقين ... ولكنك لا تقيمين في انكلترا؟"  
وكانت توني على وشك ان تقول له إنه لا يستطيع ان يمنعها من ذلك كل   
ولكنها امسكت عن القول لسببين، الاولى انها تعتمد تمآما على امواله ، والثاني انها مدينة   
له لما قدمه للاطفال من مأكل ، وملبس , ومتعة , .. لقد استمتعوا باجازه  
رائعة ولم يبخل عليهم بشي´، وقآلت توني:  
" لإن بام تحتاج المساعدة يا.داروس ..."  
" ألا تستطيع والدتها ان تبقي الاطفال لديها؟"  
كان يقرأ رسالة ولكنة نحاها جانبا ووجه كل اهتمامه إلى توني!  
" أتوقع انها تستطيع ذكرت لي فى رسالتها ان الامر يستوجب ذلك "  
ولكن توني اوضحت لزوجها وضع والديها التجاري، وكيف انه يتعين  
عليهما ان يكرسا كل وقتهما للمتجر ليوفرا اجر المساعد. وانه على والدتها ان تاخذ الأطفال   
معها في بيتها بسبب بعد بيت بإم ... إلا ان هذا التنظيم قد يسبب ايضا   
بعض المتاعب لان الامر يستلزم نقل الاطفال إلى مدينة اخرى كما ان بيت  
والدتها فيه غرفتا نوم فقط 00  
  
  
" غرفتا نوم لا تكفيان لعائلة مختلطة "  
  
"ربما تنام لويس في الطابق الارضي "  
" اليس هناك شخص اخر يستطيع رعاية الأطفال ؟"  
وهزت توني راسها بالنفي "  
" ليست لدي شقيقات اخريات ... كما ان هيو غير متزوج 0  
  
ونظرت توني متوسلة إلى داروس قبل ان تضيف:  
"واعتقد انه من الافضل ان ابقى معهم بعض الوقت عندما اعود بهم إلى  
انكلترا<<.  
وهز داروس رأسه بالرفض نهائيا 0 وشعرت توني بالغيظ ليس هناك الا سبب واحد لهذا الموقف المتشدد 00 لابد انه اعتاد على وجود امرأة الى جواره   
وعادت توني تقول :  
" ان واجبي يحتم علي مساعدة شقيقتي ".  
" بالتأكيد إنه واجبك ، لعل أفضل طريقة للخروج من هذا المأزق في رأيي أن يبقى الأطفال معنا هنا إلى أن تتحسن حالة بام وتستطيع استعادتهم .. وهمت توني أن تقول   
"لا تقاطعيني يا توني. كان من الصعب السيطرة على الأطفال عند مجيئهم . وسوف يتعذر ضبطهم مرة أخرى"  
" ليس لديك فكرة كبيرة عن طريقة تحكمي فيهم »  
. "ليست لدي فكرة على الاطلاق ... لو لم أكن حازمأ في السيطرة عليهم لكان حالهم الآن أسوأ مما جاءوا.."  
" إنك ماهر جدأ في أشياء كثيرة ..."  
" اكتبي إلى بام وأخبريها أننا سنبقى الاطفال معنا هنا إلى أن تخرج من المستشفى "  
"هل فكرت جيدأ؟<<  
وتذكرت توني كيف أمرها بنقل الأطفال من بيته وقالت .  
" لم تحبهم في أول مرة ...<<  
" فزعت في بادىء الأمر من فكرة وجود ثلاثة أطفال أشقياء يفرضون وجودهم علي  
وبدون أي إنذار 0 ولكن ينبغي أن أقول الآن إن لشقيقتك ثلاثة أطفال جذابين . وبعد أن استطعت السيطرة عليهم لا مانع لدي من بقائهم طالما أنهم سيظلون تحت رعايتك . وليس تحت رعاية ماريا التي لديها أعمال كثيرة "  
" تركتهم مرة واحدة فقط لماريا...<<  
" ألا تكفين عن هذه التعقيبات الغبية السخيفة ... من الفروض أننا نعالج الآن مشكلة "  
  
" سوف أكتب رسالة اليوم لبام وأخرى لوالدتي التي لا بد أنها تشعر بالقلق لعدم عودة الأطفال ، إنهم سيبقون بعيدا عن المدرسة خلال وجودهم هنا، وأرجو ألا يطول ذلك "  
" ولكنهم سيذهبون إلى المدرسة هنا..."  
"هنا، ولكنهم لا يفهمون اللغة ..."  
  
" إذن إنها فرصة ممتازة لكي يتعلموها"  
وماذا عن المال ؟ شقيقتك ستحتاج إلى بعض منه ... أرجو أن تبلغيني بالمبلغ الذي تريده وسوف أقوم بتحويله الى البنك في انكلترا".  
ولم يكن أمام توني إلا أن تحدق فيه ولا تصدق ما ترى وتسمع . فالزوج الذي كان بخيلأ جدأ. أصبح الآن راغبأ في دفع المال من أجل راحة وسلامة امرأة لم يقابلها من قبل ، وهذه المرأة واحدة من القبيلة الانكليزية التي يكرهها. . وعندما استطاعت الكلام قالت في ذهول : «أستعطيني المال اللازم لشقيقتي؟"  
" في الوقت الذي أمنعه عنك ... أليس كذلك ؟  
" بالضبط .."  
"ولكنك طلبت بعد ذلك ".  
"أنا زوجتك ". وربت على خدها فقالت :   
  
" الآن نعم ... ولكن قبل ذلك لم تكوني زوجتي، سماتك تدل على أنك فتاة عنيدة شديدة المراس ... ولكن كما قلت لك في الليلة السابقة إن تصرفاتك تحيرني جدأ"  
واقترب داروس منها في مودة بالغة ، وأحست توني لأول مرة بمشاعر غريبة تجتاحها. كانت تنظر إليه وهو يحدق في عينيها ثم انتقل بنظراته إلى شعرها وخديها وأحنى رأسه يعانقها لأول مرة بدون شهوة ولا رغبة . وقالت:  
" داروس سأكتب إلى شقيقتي بام اليوم ، وإلى والدتي أيضأ...  
" نعم يا عزيزتي... ذكرت لي ذلك من قبل ...  
" هذه الرسالة ستجنبهم القلق ...  
" فعلأ..."  
«الأطفال سيشعرون بالبهجة عندما يعلمون ...  
بلا شك ..."  
قاطعها قانلأ وهو يضحك :  
" توني ... هذا الحوار قد يستمر الى مالا نهاية ، إذا أردت ان تلحقي بالبريد عليك  
أن تكتبي الآن فورا   
" ورده قايين "  
وتابعته بعينيها وهو ينصرف ، تغير داروس كثيرأ>  
ولا بد أن هناك سببأ لذلك : " قالها لي مرات عديدة : إني أحيره ". وبدأته توني تكتب رسالتها وهي تشعر بالسعادة . نسيت ملاحظاته البغيضة عن الفتيات الانكليزيات ، وندمت لتعهدها بالانتقام منه . بل صفحت عن كل تهديداته العنيفة . وجاءها الرد من شقيقتها بعد أسبوع ، وقرأته لداروس . ولاحظت أن الاهتمام يبدو عليه كلما استمع الى فقرات من الرسالة تقول :.  
" إنها أخبار مدهشة يا توني. أرجو أن تبلغي زوجك امتناني له . لقد ذكر لي الطبيب من قبل أن العملية الجراحية عاجلة جدأ. ولكنني اضطررت الى تأجيلها بسبب الأطفال . أما الآن فإنني أستطيع أن أتوجه إلى المستشفى فورأ. ان زوجك بالتأكيد شخص لطيف . لقد قررت أن أوفر بعض النقود عندما أعود إلى العمل لأتمكن من زيارتك في العام المقبل ".  
توقفت توني عن القراءة وقد شعرت بغصة في حلقها: بام متفائلة جدأ أو  
ربما تحاول إدخال البهجة الى نفسها، فلن تستطيع أبدأ ادخار أي أموال لتغطية نفقات السفر جوأ لأربعة أشخاص .  
ويبدو أن داروس كان يفكر بالطريقة نفسها كما كان واضحأ من السمات التي بدت على وجهه . ثم استأنفت توني قراءة الرسالة ،  
" أما بالنسبة إلى المال الذي يرغب داروس في إقراضه لي فان عشرة جنيهات ستكون كافيه . أريد فقط شراء بعض الأشياء المتواضعة آخذها معي إلى المستشفى ".  
وتوقفت توني وتركت الرسالة تقع على المائدة وقالت : " ألا ترى أنها شجاعة حقأ... إنك لا تعرف كم عانته منذ وفاة زوجها"  
. أستطيع تصور ذلك ..."  
ثم أمسك الرسالة في يده وأعاد قراءتها.  
هل قلت لها إننى أعتزم إقراضها فقط ؟"  
"لا بد انها فهمت خطأ".  
  
  
" ليس خطأء أساءت الفهم عن عمد، حدثتك من قبل عن عزة نفسها، إنها لا تريد ان تأخذ أموالأ مني. وكان علي أن أشتري هدايا للأطفال "  
" ولكن لا بد من إقناعها بالحصول على بعض المال ، وبالتأكيد أكثر من عشرة جنيهات <<.  
«لكنها.سوف تصر على تسديدها"  
" سنفكر فى ذلك فيما بعد. ما هو المبلغ الذي تحتاجه فى رأيك وسوف أقوم بتحويله الآن فورا "  
وسكت لحظة ثم قال وقد بدأ التفكير العميق في عينيه . «وأعتقد فى أي حال \_ انه باستطاعتك زيارتها فى المستشفى، وإحضارها معك لمجرد أن تكون قادرة على ذلك ".  
وفوجئت توني بما سمعت ونظرت اليه عاجزة لفترة عن النطق بكلمة واحدة . ثم قالت فى دهشة .  
«أحضرها هنا ؟ أتعني ما تقول ؟ ستدفع لها أجرة السفر؟   
«بام ستحتاج لفترة من النقاهة ؟ وسوف تستفيد أسرع من الطقس هنا ومن هواء البحر 0كما أنها ستكون مع أطفالها..."  
وهزت توني رأسها في حيرة شديدة ، ودمدمت بكلمات تعني بها أنها لم تعد تفهمه أبد...  
ورد قائلأ وهو يبتسم .  
" وهكذا أصبحنإ متشابهين . لأنني أنا أيضأ لا أفهمك ..."  
كان لابد أن تعترف أنها اتسمت بكل الصفات التي يكرهها أي رجل . كانت طماعة متحدية وقحة ... أسرفت في النفقات بدون اكتراث وأرغمت داروس على دفع ما لم تستطع أن تأخذه منه بأية وسيلة . تعمدت أن تحرجه أمام أصدقانه رجال الأعمال . وأحضرت إلى المنزل ثلاثة أطفال تتعذر السيطرة عليهم . وكان هدفها الوحيد من ذلك مضايقته .  
ولكنها كانت تتسم بصفات طيبة أيضأ. كان واضحأ أنها تحب الأطفال و تهتم بشقيقتها بام وبأبويها. ثم كان هناك سلوك توني الذي تغير نحو زوجها. لا بد انه لاحظ طريقتها اللطيفة . فلم تعاديه أو تتحداه.. ولكن ربما لم يعلم مشاعرها  
العميقة نحوه وظل يراقبها وهو يبتسم . " ورده قايين " وكانت هي تفكر في كل شئ وتستعرض ذكرياتها معه منذ لقائهما الأول. أليس من الأفضل أن تبدأ معه صفحة جديدة ؟ وان تعترف له بأنها تفهم لغته . ولكن كيف سيكون ردة فعله عندما يكتشف ذلك . إنه يعتز بنفسه وربما يضايقه ان يعرف ان توني كانت تفهمه . وقررت 0توني ألا تبوح له بذلك . سوف يأتي الوقت الذي تتحدث فيه باليونانية إذا قدر لها أن تعيش معه بصفة دائمة ، وهكذا يبدو الأمر طبيعيأ، فإن داروس سوف يستنتج أنها تعلمتها بالاختلاط مع الريفيين من سكان ليندروس كما تفعل الآن .**

**8- الحب الآخر**

**ومع حلول منتصف شهر أيلول سبتمبر، كانت بام في رودوس في رعاية شقيقتها توني حتى تستعيد صحتها كاملة .  
"لا أريد منك أن تبذلي كل هذا الجهد من أجلي .  
قالتها بام وهي ترى شقيقتها تحضر لها إفطارها وتجلس في سرير كبير أبيض ، غطاؤه الساتان الأنيق فوقها. وسكبت توني القهوة لشقيقتها وقالت : قال داروس منذ البداية إنك لا بد وأن تنعمي بالراحة الكاملة هنا... وهو يريد دائمأ أن تنفذ تعلياته حرفيأ0  
"أنت سعيدة الحظ يا توني، إنه شخص لطيف .  
وجلست توني على حافة السرير إلى جانب شقيقتها تتطلع إلى الأكروبوليس بأسواره المزينة وتنهدت وهي تفكر إن العلاقة التي تربطها بداروس لم تتطور بالطريقة التي كانت ترغبها، صحيح أن داروس ظل بضعة ايام بعيدأ عن البيت ينجز بعض الأعمال ، ولكن عندما يكون معها لا تحس منه بأي تغيير في مشاعره تجاهها، منذ طبع على خدها قبلة تصورت أنها 0مفعمة بالحنان ثم تنبهت إلى وجود شقيقتها بجوارها وقالت :  
"إنه لطيف" .  
كان أمرأ غريبا أن تتفق مع بام في الرأي بينما هي منذ فترة قصيرة فقط تصورت أنه أكثر رجل قابلته حقارة ودناءة وعجرفة .  
وبعد أسبوعين سمح الطبيب لبام بأن تسبح ، وخرجت هي وتوني الى  
الشاطىء، تتمتعان بجوه الممتع ، كان الأطفال في المدرسة . أما داروس فكان يعمل في البيت . لكنه لحق بهما في النهاية إلى الشاطي،، وقد ارتدى بنطلونأ قصيرأ وقميصأ أبيض وأخفى عينيه وراء نظارة شمس قاتمة . كانت توني تنظر إلى شقيقتها وهي تتطلع في إعجاب إلى داروس ، كان واضحا أنها تكن له كل مودة . ولكن توني وشقيقتها أمستا اليوم ببعض الحيرة والقلق عندما علمتا أن داروس كان بصحبة امرأة أخرى. علمت توني بهذه الحقيقة في ذلك الصباح فقط من تثاريثوس الذي قابلته صدفة بالقرب من مكتب البريد، فقد بادرها بسؤاله .  
"" من هذه المرأة التي رأيتها مع زوجك في رودوس ؟   
واحمر وجهها وتمتمت في نبرات قلقة :  
«لا أعرف ...  
ولكنها في الواقع كانت تعرف ، لأنها سمعت داروس يحدد موعدأ على الهاتف مع شخص آخر. وتذكرت توني أن اوليفيا اتصلت به في مناسبات كثيرة قبل سفرها إلى انكلترا لتطمئن على شقيقتها بام ... ومنذ عودتها ظلت تتساءل . من يدري لعلهما كانا يلتقيان أثناء غيابها!  
وتمنت توني لو أنها قابلت أوليفيا فهي تعتبرها الآن غريمتها التي قد تحطم زواجها ذات يوم . وتساءلت توني:  
"يا ترى ما شكلها؟"  
لا شك أنها تستطيع مواجهتها بطريقة فعالة أكثر إذا عرفت وقدرت قوة   
خصمها!  
وجاءها الرد من تشاريثوس :  
"إنها سمرا0، طويلة ، جميلة جدأ، ألا تعرفينها؟"  
وتوقفت توني عن الحديث عندما شاهدت شقيقتها بام تخرج من مكتب البريد. وقالت :  
" بام ... تعالي لتتعرفي على صديقي تثاريثوس ليونيتي، إنه يقيم في البيت الضخم على سفح التل ، البيت الذي أعجبت به عندما كنا نقوم بنزهة يوم امس .   
«نعم أعرفه !  
  
وسأل تثارثيوس :  
" اتسمحان لي بدعوتكما لتناول القهوة ,  
المقهى هناك يقدم قهوة بالحليب إذا كنتما لا تريدان القهوة التركية "  
عتذرت توني:  
"لا أظن أن لدينا وقتأ لذلك . الأطفال سيرجعون إلى البيت قبل عودتنا، ربما نلتقي في وقت آخر".  
وانصرفتا ثم قالت بام :  
" توني... سمعت ما قاله هذا الشاب ".  
«عن أوليفيا... تقصدين ؟  
«اذن فأنت تعرفينها؟"  
" لم نتقابل أبدأ، ولكنها حبيبة زوجي السابقة "  
. وقالت بام بحدة :  
" وما زال يخرج معها؟ لم تذكري لي أبدأ كيف تقابلت مع داروسى... سألتك مرة وتجنبت الرد علي "  
وقالت توني في تردد:  
" إنها قصة طويلة يا بام ، وليست سارة . والحقيقة أنني لا أعرف إذا كان ينبغي لي أن أروي تفاصيلها لأي شخص "  
"لكن يجب أن تقولي لي . جعلت منها لغزا، ارحمي فضولي "  
وضحكت توني:  
" سأخبرك يا بام في الوقت المناسب "  
< وهل أوليفيا طرف فيها؟"  
" كلا ظهرت في الصورة فيما بعد ~"  
"انك تشعرين بالغيرة منها يا توني، ولا بد أنك تشعرين بالقلق "  
كان داروس جالسا على الشاطئ يتطلع إليهما عندما لاحظ بعض القلق  
على وجه بام . وعندما اقتربت ابتسم لها قانلأ:  
هل هناك شئ يا بام ؟ إنك تبدين قلقة ""   
" لا.. ليس هناك شئ حقا ... إني أفكر فقط في أن أستأنف مهامي برعاية نفسي  
واطفالي ، كانت عطلة مدهشة ... واشعر بالامتنان فعلا لك . ولا أعرف متى سأرد لك كل هذا الدين ».  
وكان واضحأ أنها تحاول تغيير الموضوع .  
ورفع حاجبيه مندهشأ وقال .  
" تردين لي ؟ إنك لا تدينين لي بشيء يا بام استمتعنا بوجودك معنا، وبالنسبة إلى عودتك ، ليست هناك حاجة لأن تقلقي أبدأ، استقر الأطفال هنا، ولا أرى داعيأ  
لنقلهم مرة أخرى إذا لم تكن هناك ضرورة "  
" إنه لأمر ضروري حقأ، لا أستطيع أن أعيش متطفلة على أحد يا داروس وقطب جبينه عندما قال :  
" هذه الكلمة لا أريد أن أسمعها... نحن أسرة واحدة ... وإذا أرادت شقيقاتي الحضور إلى هنا، فاهلأ وسهلأ، ولا بد أن تعتبري هذا بيتك يا بام . ولتبقي معنا حسبما ترغبين "  
نظرت إلى توني. لم يكن من الصعب قراءة أفكارها، لا يمكن أن يفعل داروس شيئأ في الخفا أو شيء معيبأ... لا يمكن "  
. وقالت توني لشقيقتها :  
" ان ما يقوله داروس صحيح يا بام . لا تعودي الآن ... ما الذي تتعجلين العودة من أجله ؟ إنك لاتعملين الآن . ذكرت أن صاحب العمل أبلغك أنه لا يستطيع الابقاء على الوظيفة . هل غير رأيه ؟"  
" كلا لم يغير موقفه "  
ونظرت توني الى زوجها كانت تشعر أنه ، يريد فعلأ مساعدة بام ماليأ. .  
.لكنه كان يعرف أن اعتزازها بنفسها يمنعها أنتأخذ شيئا منه 0 وكلما كانت  
توني تفكر في عودة شقيقتها الى بلدها كلما احست بعدم قبولها الفكرة . وفي   
تلك الليلة قالت توني لزوجها بعد أن توجهت بام الى فراشها :  
" لوكانت بام تستطيع البقاء هنا معنا دومأ"  
وأثار رده دهشتها حينما قال .  
" كنت أفكر في ذلك . إنها لا تعمل في بلدها، ولذلك فإنه ليس هناك ما يتطلب  
عودتها"  
«كلا... إنها تستأجر بيتأ. لم يكن زوجها فرانك يتكسب كثيرأ. كما أن إنجابهما السريع لم يساعدهما على دعم مركزهما المالي 0  
«أستطيع أن أجد لها عملأ في رودوس . من المؤسف ألا يكون لدي في ليندروس شئ مناسب لها. خاصة أن والدتي لديها منزل جميل جدأ هناك على التل .  
«والدتك ؟ لم تذكر شينا عن هذا من قبل ؟"  
وقال وهو يبتسم :  
" أتذكرين الملاحظة التي أبديتها من قبل من أن كلأ منا لا يعرف الكثير عن الآخر. لا تعرفين شيئأ عن أسرتي، وأنا لا أعرف شيئأ عن عانلتك سوى ما أعلمة عن بام وأطفالها".  
وصمت داروس فترة لتناول بعض الشراب ثم قال " «بالنسبة إلى بيت والدتي، إنها تريد بيعه ، وباستطاعتنا أن نشتريه بثمن رخيص ".  
"لكن بام لا تستطيع الشراء يا داروس ، ألا يمكن أن تؤجره والدتك لها .لكن ذلك لن ينفع ، بام لا تعمل ، وإذا وجدت وظيفة في رودرس لا نستطيع البقا هنا، ستكون المسافة بعيدة جدأ. ما الذي نستطيع أن نفعله ؟" قال بهدؤ:  
"أحاول أن أجد حلأ. إذا أمسكت لسانك دقائق ". وقالت برقة :  
«آسفة ... هل لديك فكرة ""  
بعثت لهجتها الرقيقة وميضأ في عينيه وقال . " قلت من قبل إنك تثيرين حيرتي، لكنني وجدتك أكثر من ذلك ... إنك مربكة تماما لست الفتاة التي تزوجتها. لا أعرف إذا كان التغيير الذي حدث لك هو ترويضي أو أنه لم يحدث أي تغيير على الاطلاق ".  
واحمر وجه توني خجلأ وهي تقول :  
لم يحدث أي تغيير... إننى لا أفهم "."   
" ولا انا 00 وأعتقد أنك ستفهمين في الوقت المناسب ".  
وتحول داروس مرة أخرى إلى موضوع بيت والدته .  
" أنا مستعد لشرائه من والدتي و تقديمه هدية لبام . ولكن هذا غير ممكن مع شقيقتك ".  
" لن تقبل ذلك ".  
وكانت توني تنظر إليه في ذهول وهي تفكر. " هل هذا هو الرجل الذي يحتقر كل الفتيات الانكليزيات . الرجل الذي يرفض أن يدفع مائة جنيه نفقات سفر زوجته . صحيح أنه دفع المبلغ أخيرأ لكن غضبة و تهديداته لا تتلاءم مع عطفه على بام ومساعدته لها.  
وقالت توني:  
" إنه لعطف منك يا داروس ... ولكن لماذا تقلق نفسك بكل مشكلات  
شقيقتي؟  
" لشئ واحد يا توني. أصبحت مغرمأ بأطفالها الثلاثة إنهم بحاجة الى الأستقرار ، وهم بحاجة أيضأ إلى رجل يراقب تصرفاتهم . إنهم يتمتعون بروح عالية ، وهو شئ هام إذا توافر الانضباط وأنا أخشى أن يرتدوا الى الوضع الذي كانوا عليه قبل حضورهم ".  
وقال وهو يبتسم :  
"لو كنت أبأ روحيأ لهم لكان لزامأ علي طبقا، للتقاليد هنا أن أرعاهم ، هناك سبب آخر يا توني، إنني معجب بشقيقتك وأشعر أنه يجب التخفيف عن أعبائها التي تتحملها بدون خطأء ارتكبته ".  
كانت توني تقدر مشاعره فالروابط الأسرية في اليونان قوية وكل فرد يعتبر نفسه مسؤولأ عن رعاية أي فرد آخر عندما يواجه عجزأ أو يقع في ضائقة .  
  
  
أما الأب الروحي فإنه يتحمل مسؤوليات أكثر فمن واجب أن يكفل اطفاله الروحيين إذا لزم الأمر كما قال داروس . إن الشعور بالواجب أمر تلقائي بالنسبة إلى الرجل اليوناني. صحيح أن داروس كان نصف انكليزي لكنه كان يتبع تقاليد أسرة وشعب أمه ويتحدث عن اليونان باعتباره بلده . كانت  
توني واثقة أن داروس يريد مساعدة شقيقتها بام وسألت :  
" لكن أين الوظيفة التي تناسبها؟ قلت إنه ليس لديك هنا في ليندروس عمل لها "  
«كلا ليس لدي، إنه لأمر مؤسف ، لكن انتظري، بام كانت تعمل في مجال التصوير الفوتوغرافي ، هكذا لقد وجدت لها العمل الناسب ..."   
«لديك هنا عمل لها؟"  
«لدي صديق هنا يعمل مصورأ محترفأ. وسوف تتركه مساعدته خلال أسبوعين للزواج ، إنه يسافر كثيرأ، وهو الآن خارج البلد، ولكن الاستوديو الخاص به في حديقة منزله هنا في ليندروس . هو المكان الذي ستعمل فيه بام "   
وأحست توني كأن عبئأ ثقيلأ أزيح عنها. وقالت . «لا أعرف كيف أشكرك . لم اتصور أبدأ أنك عطوف لهذه الدرجة "  
. ونظر إليها زوجها نظرة طويلة عنيفة وقال .  
«وأنا أيضأ لم أكن أعرف أنك يمكن أن تكوني حانية إلى هذه الدرجة ".  
وأحست توني أن هناك تغييرأ طفيفأ في مسلك داروس تجاهها. ولكنه لم تبدر منه لمحة حب أو حتى مجرد ميل اليها...  
وقالت :  
""آمل أن توافق بام على خططك . ويجب ألا يخيل اليها أن هناك شيئأ من الصدقة في هذا الموضوع ".  
«ليست هناك أية صدقة في هذه المسألة ».  
"لا بد انك سوف تقدم لها كهدية جزأ من الأموال اللازمة للبيت ".  
"هذا ليس بالكثير... كما أن بام لن تلحظ ذلك لأنها لا تعرف كم تساوي الممتلكات هنا. فهي أرخص كثيرأ من انكلترا".  
وهكذا لم يعد هناك داع لأن تقلق توني. وبام كانت متحمسة للاقامة في الجزيرة . كذلك شعر الأطفال بالبهجة بسبب المرح الذي يملأ جوانب المكان الذي يعيشون فيه . أما تحولهم إلى أطفال مطيعين فمازال مصدرأ لحيرة بام التي قالت لداروس :  
" هناك الكثير يا داروس يجب أن أشكرك عليه ... فالكلمات لا تكفي"  
" لا داعي لهذه الكلمات إذن يا بام . توني سعيدة لوجودك بالقرب منا، وأنا كذلك كما أن الأطفال يحبون العيش هنا وقد استقروا في مدارسهم ".   
" إنني وان كنت لن أشكرك بكلماتي، فسأشعر دائمأ بالامتنان لك في  
أعماقي".  
وتجاهل داروس هذا.  
ثم نهض داروس واقفأ وهو يقول :  
" على فكرة يا توني، جوليا ستحضر في نهاية الأسبوع . وسوف تستخدم الغرفة التي كانت مخصصة لجدي".  
وعندما اقترب مساء الجمعة فكرت توني أن تسأل جوليا عن أوليفيا. قد تحاول التقرب من الاجابة على أسئلتها. وقد تشعر بالحرج . وقررت في النهاية ألا تحصل على معلوماتها عن أوليفيا بهذه االطريقة .  
وبمجرد أن وصلت جوليا \_ أحست توني أنها التقت وكوستاس ,وجدت نفسها على انفراد مع جوليا التي اعترفت لها بكل شئ 0  
«وهكذا فأنتما تعتزمان الزواج ".  
" كلا... استنتجت ذلك ونحن معأ لأنه ذكر أنه قرر الزواج منى. إلا ان العطلة   
التي أمضيتها معه انتهت بوداع آخر فقط .."  
أنت تقصدين أنه استمتع بك فقط .. ما الذي حدث بالضبط هل قال كوستاس فعلأ إنه يريد الزواج منك ؟  
"كلا... اعتبرت هذا أمرأ مسلمأ به ... اتصل بي وأبلغني أنه ذاهب إلى بوروس لقضاء عطلته . وطلب مني أن أقابله هناك . وأبلغت أمي بذلك . وتوجهت إلى  
بوروس لمقابلة كوستاس . كان عطوفأ ومحبا 0وعندما طلب مني أن أبقى معه . اعتقدت بطبيعة الحال أنه سيتزوجني في النهاية ".  
وسادت فترة من الصمت . إن براءة هذه الفتاة أمر لا يصدقه إنسان . إنها لا تتصور كيف تضع جوليا ثقتها في كوستاس للمرة الثانية . وسألتها: "ولكن ما الذي تعتزمين فعله . ليس باستطاعتك أن تتزوجي ستيفانوس  
الآن0  
"لم يحدث جديد في الأمر00."  
"ولكنك لا تحبينه ..."  
«ولم أحبه من قبل عندما أشار علي داروس بالزواج منه "  
. "جوليا، أنا أعرف أن الأمر لا يعنيني، وأنا أعرف أن ترتيبات الزواج بهذه الصورة  
مسألة عادية هنا، ولكنني أنصحك إذا كنت لا تحبين ستيفانوس ألا تتزوجيه لأنك لن تكوني سعيدة معه أبدأ"  
"لن أكون سعيدة أبدأ إلا إذا تزوجت كوستاس "  
"إنه يحتال عليك يا جوليا... يجب أن تعرفي ذلك ..."  
"لست الفتاة الاولى التي تقع في حب محتال . ليتك تقابلينه يا توني، سوف تقولين إنه أكثر الرجال وسامة !"  
" ولكنه ليس وسيمأ في داخله ، إن ما يخفيه هو الأهم ، المظهر يمكن أن يخدع كثيرأ"  
" يمكن في الواقع ".  
كانت هذه الكلمات صادرة عن داروس الذي دخل لتوه إلى الغرفة وجلس على الأريكة إلى جانب شقيقته ، واستطرد قائلأ لزوجته : " لم أستمع إلى الجانب الأول من حديثكما، حول أي موضوع كنتا تتناقشان ؟  
"انه حديث للنسا0فقط .."  
«هل اخرج ؟"  
وقاطعته جوليا:  
" بالتأكيد لا... لم أرك منذ أسابيع كثيرة ، وسوف أبقى هنا خمسة أيام فقط تقابلت مع جدي في كريت وقال إنه استمتع بعطلته معك ..."  
" أمضى وقتأ طيبأ، لكنني لم أستطع تمضية وقت طويل معه . كنت أعمل كثيرأ، 0وانشغل عنه في الوقت الآخر"  
" أنت محظوظ يا داروس ، لأنه بإمكانك أن تتسلى في الوقت الذي تشاء أما أنا يجب أن أعمل بجد، ولا ألهو إلا عندما آخذ عطلة من دراساتي"  
" سوف تتسلين و تلهين كثيرأ عندما تتزوجين ، زوجك ثري بدرجة كافية ليوفر لك  
الكثير من الخدم "  
" لكنه ليس زوجي بعد..."  
" لكنكما مخطوبان يا جوليا"  
" نعم يا داروس ، إننا مخطوبان ..."  
" ستيفانوس رجل طيب يا جوليا، وسوف يكون عطوفأ معك ، إنه غني وينحدر من اسرة عريقة "  
" أعرف ذلك ولا أفكر في تغيير رأيي"  
" أرجو ذلك ... رتبت زواجكما في شهر حزيران (يونيو) المقبل عندما تفرغين من أدا امتحاناتك النهائية "  
  
كانت توني تتعاطف معها و تشعر بالقلق عليها فتيات كثيرات مثلها يتجهن إلى الكنائس لمجرد إتمام مراسم الزواج مع شريك الحياة الذي اختاره الوالدان أو أشخاص آخرون يعتقدون أنهم يعرفون من هو الزوج الأصلح . والأمر الغريب بالنسبة إلى توني أن أحدا لم يتعلم من التجربة أبدأ. ولا شك أن جوليا وزوجها\_عندما تكبر ابنتهما\_سوف يتصرفان أيضأ حسب التقاليد ويزوجانها لشخص ربما لم تقابله . أما إذا كانا قد تعارفا من قبل فذلك التعارف يكون عادة البداية والنهاية !"  
وفي اليوم التالي كانت توني تجلس وحدها مع زوجها حول مائدة الغداء´. " اعتقد أنه من الجرم إرغام فتاة على الزواج من شخص لا تحبه ...  
" هل تشيرين بذلك إلى جوليا؟"  
" إنها لا تحب ستيفانوس هذا الذي اخترته لها!  
" يبدو أنها كانت تكتمك بعض أسرارها. هل أشارت الى أن خطوبتها قد فرضت عليها..."  
وأجابت توني بسرعة :  
" كلا... قالت فقط إنك قد نصحتها بالزواج من ستيفانوس "  
وسادت فترة من الصمت ثم استطردت قائلة : " وأنت لم تحدثني عنه 0  
" إنه شاب وسيم ، يحب الحياة ، ذكي وغني، ما الذي تريده الفتاة أكثر من ذلك "  
" قد تريد الحب فقط النساء هكذا، هل تعرف ذلك؟ "   
ورفع حاجبيه دهشة وقال .  
" يبدو أنك تحسين بالموقف تمامأ. أعتقد أنك كنت تعتبرين المال هو كل شي إذا لم تخني الذاكرة !"  
وعضت شفتيها ورفعت عينيها وقالت تدافع عن نفسها.   
«كان موقفي مختلفا "  
" نعم يجب أن أسلم بذلك "  
وانتقل داروس وهو يتطلع بعيدأ إلى موضوع جرليا. وقال فجأة ."  
" ولكن ما الذي قالته جوليا ؟ أتصور أنك تعرفين شيئأ عن كوستاس0 وقالت في تحفظ:  
" ذكرت لي اسمه "  
" ذكرته لك ... إنها تعتقد أنها تحبه "  
"«أنا متأكدة من ذلك !"  
" ولكنه لا يحبها، وإذا كان جادأ في علاقته لماذا لم يفاتحني في ذلك أو يفاتح والدتها منذ فترة طويلة "  
ولم تستطع توني أن تمسك نفسها عن توجيه سؤال له :  
" هل أنت مطمئن تمامأ لزواج جوليا من ستيفانوس ؟"  
" لكن هل توجهين لي اللوم على ذلك "  
وهمست توني في صوت خفيف وهي تقول " ليس من حقي يا داروس أن ألقي اللوم على أحد. ولكن جوليا ليست سعيدة ، وأشعر أنه يجب أن تكون حرة لفسخ الخطوبة إذا رغبت "  
" إذن فإنها لم تؤكد نهائيأ أنها تريد فسخ الخطوبة ؟"  
وهزت توني رأسها بالنفي، وأحست أنها تدخلت في شىء لا يعنيها.   
" لا قالت لي فقط إنها لا تحب خطيبها، وأعتقد أنني لا أبوح امرأ بهذا الكلام . أنت تعرف أنها لم تحب ستيفانوس "  
" اليونانيات لا يتزوجن من أجل الحب "  
" لعل هذا هو السبب في أن هناك زيجات كثيرة غير ناجحة "  
ظهر العبوس على وجهه . كان واضحأ أنه يواجه مشكلة ، ثم قال :  
" لم أضغط على جوليا"  
" لإتوافق بأن تقوم جوليا بفسخ خطبتها إذا رغبت "  
" ارجو أن تبقي بعيدة عن هذا الموضوع يا توني, فهناك شئ، لا تعرفينه "  
".انا اسفه . إنه فعلا أمر لا يخصني"  
  
  
".بل أنه امر يخصك بشكل ما، أهتممت أنا نفسي بمشكلات شقيقتك . وفي  
الظروف العادية سيكون من واجبك أن تهتمي بمشكلات شقيقتي»  
تنهد وهو يقول :.  
" ولكنها ليست ظروفأ عادية يا توني. ومن الأفضل أن تتزوج جوليا من ستيفانوس ".  
وشعرت توني أنه يعرف كل شيء´... بل بدا عليه أنه لا يريد أن يبعد زوجته عن هذه المشكلة العانلية .  
" هل ستيفانوس يحب جوليا؟"  
وتساءلت نفسها. ترى هل أخطأت بتوجيه هذا السؤال؟ فقد رمقها داروس بنظرة وقال:  
" وما الذي يجعلك تقولين هذا ؟ "   
"لا أعرف ... إنها مجرد فكرة.  
"على أي أساس ؟"  
وهزت توني رأسها وتلفتت يمينأ ويسارأ لأنها تحاول التهرب من الرد. " يبدو أن جوليا أبلغ تك بكل شئ ´"  
ولم يسع توني إلآ أن توميء برأسها. فالكذب في مثل هذه الظروف لا  
يجدي. وقال داروس :  
" لم تقل لي بطبيعة الحال . بل اكتشفت خطأها عن طريق صديق لي له ابن في الجامعة في أثينا. وكنت أفضل ان تتزوج جوليا كوستاس . وقد ألمحت ان سعادتها أهم من كل شئ برغم أن كوستاس فقير، وستيفانوس غني، لكنه نظرأ لأن كوستاس هذا لا يريد الزواج ، ولأن أحدأ لن يقبل الزواج منها، لم يعد أمامها مجال كبير للاختيار"  
" وكان عليك أن تقول لستيفانوس عن ... لقد اعتقدت أنك فعلت ذلك ... ولهذا السبب عرفت أنه يحبها... لأنه لا بد أن يكون قد تجاوز هذا الأمر"  
وأومأ داروس بالايجاب .  
" فاتحني ستيفانوس في الزواج من جوليا. وكان لا بد أن أصارحه بالحقيقة . وقد أصيب بالصدمة بطبيعة الحال ، لكنه ما زال راغبأ في الزواج منها، إنها فتاة محظوظة جدأ، لأن ما فعلته يمكن أن يدمر فرص زواج أي فتاة هنا"   
"هل هي محظوظة فعلأ يا داروس هل ستجد السعادة مع إنسان لا تحبه ؟  
«إما ستيفانوس وإما أن تبقى عانسأ"  
«ربما تفضل أن تبقى عانسأ"  
" الهدف الأساسي لأي فتاة يونانية هو أن تتزوج وتنجب أطفالا"  
وبعد فترة من الصمت أعربت توني عن إعجابها به بسبب قبوله الهادى للموقف . وقالت له :  
"إنك تبدو متفهمأ جدأ يا داروسى، هل أنت متضايق من جوليا؟  
" كنت في بادىء الأمر متضايقأ. لكنني بعد ذلك تصرفت بإيحاء من ذلك الطابع  
الانكليزي الذي بداخلي . ولدهشتي وجدت اني متسامح . وواقعي أيضأ. الحياة بالنسبة إلى الفتيات اللواتي تخرجن إلى الحياة العامة تختلف كثيرأ عن حياة اليونانيات اللواتي يعشن في بيئة مقيدة . إنهن يجدن أنفسهن فجأة يتمتعن بالحرية الكاملة ، حرية الوقوع في الحب ، والفتيات اللواتي يمضين جانبأ كبيرأ من حياتهن في حماية الوالد أو الشقيق لا يتمتعن بأية حصانة ، إنهن بريئات وبلا تجارب "  
كانت توني تستمع إلى داروس صامتة . آراء داروس وتصرفاته الأخيرة معها ومع شقيقتها وأولادها تكشف كلها عن شخصية متوازنة تمامأ لم تكن تعرفها من قبل . ليتها عرفت داروس الحقيقي قبل ذلك . وسألت توني:  
«قلت الآن إن أحدأ لن يتزوج من جوليا. ولكن لنفرض أن شخصأ آخر أحبها. ؟وبدلته هي الحب ؟"  
ورده قايين ""   
" لن يتزوجها إذا عرف الحقيقة ، يجب أن يعرفها، لأنها ستكون كارثة لأي فتاة في موقف جوليا أن تتزوج بدون اعتراف كامل . إن باستطاعة زوجها أن .يطلقها فورأ"  
" أن ذلك لا يحدث إذا كان يحبها فعلأ"  
" الأصرار على عفة الفتاة ضروري جدأ. لذلك فإن جوليا تعتبر سعيدة الحظ فعلا عندما وجدت رجلأ متفاهمأ مثل ستيفانوس يحبها. لا أعتقد بإخلاص أن هذه الحالة يمكن أن تتكرر مرة أخرى. ولذلك من الحكمة ان تقبل ما يعرض عليها "  
وكان هناك سؤال يلح على توني وترغب في الحصول على رد له . " هل يتوقع ستيفانوس اعترافأ من جوليا نفسها؟  
" لقد قلت لك إنه رجل طيب . وأعتقد أنك توافقينني عندما أقول إنه إذا اعترفت جوليا له فسوف يصفح عنها. ولكنها لو التزمت الصمت فلن يلومها، كما أنها لن تعرف أبدأ أنني أفشيت سرها عنده "  
" نعم يبدو أنه رجل طيب . ولكن لماذا لا تتحدث إلى جوليا في هذا الأمر؟  
" لا أرى أي فائدة من ذلك ؟ لن تشعر بالراحة بعد ذلك في وجودي. وأنا أحبها جدأ يا توني. ولذلك فإن أي توتر في علاقتي معها لن يكون في مصلحتنا»"  
كان اعجاب توني بزوجها يتزايد يومأ بعد يوم . لقد بدأت تشعر أنه يختلف تماما عن داروس القديم الذي تزوجته بالقدر نفسه الذي لا حظ به أنها ليست الفتاة التي تزوجها...  
واتجهت توني بأفكارها مرة أخرى إلى مشكلة جوليا. ماذا لو قابلتها وفاتحتها في موضوع اعترافها لستيفانوس بكل شي"  
. وجاءت الفرصة وسألتها. وأكدت توني أنها لو كانت مكانها لأبلغته بالتأكيد وبدون تردد.  
" إني متأكدة أنه سيصفح عنك ..."  
" ولكن ما الذي يجعلك تقولين ذلك . هل قابلته من قبل "  
" إنه يريد الزواج منك يا جوليا، وربما كان ذلك لأنه يحبك "  
" لم يقل لي أبدا إنه يحبني"  
" هل أتيحت له الفرصة لذلك ؟  
" كلا... لم نلتق وحدنا أبدأ"  
" حسنأ... لماذا لا تنتظرين حتى تكونا وحدكما... وربما تكتشفين أنه يريد ان يتزوجك لأنه يحبك "  
وفجأة لاحت ابتسامة على الوجه الجميل للفتاة اليونانية وقالت بنبرات الأمل :  
" لم أفكر في ذلك أبدأ... وهل تعتقدين حقا يا توني أنه إذا كان يحبني سوف يتجاوز عن فعلتي؟"  
" متأكدة من ذلك . ولكن عليك يا جوليا أن تصممي على الامتناع عن رؤية كوستاس مرة أخرى"  
" أبدأ لن يحدث ... ولكنني لست متأكدة أنك على صواب حقأ... إنه لأمر يدعو إلى الارتياح أن يكون ستيفانوس لا يزال يرغب فى الزواج مني بعد ان يعرف . هل تعلمين أنني لا أريد أن يعرف داروس شيئا عن فعلتي... إنه عطوف كما قلت لك ، ولكنه لن يغفر لى ذلك !"  
" ولكن هل لديك استعداد لأن تحبي ستيفانوس ؟"  
ورانت فترة من الصمت قبل أن تجيب جوليا:  
" ربما... بعد أن أكون قد نسيت كوستاس ... نعم أعتقد أنني سأحب ستيفانوس ... سوف أحاول لأنه رجل طيب كما يقول شقيقي"  
وهكذا... لاحت النهاية السعيدة لهذه المشكله . ولكن ماذا عنها هي نفسها؟ ان تحقيق الانسجام الكامل لعلاقتها مع داروس لن يحدث إلا بالحب . تساءلت توني: هل سيحبها داروس فعلأ إنها لا تتصور ذلك . حياتها كما تراها كئيبة كطريق موحش في اتجاه رغبة لم تتحقق .**

**9\_ حديث الفراشات**

**واستطاع داروس بكفاءته المعتادة أن يتخذ الترتيبات اللازمة لنقل ملك بيت أمه الى بام . وأخذت بام المفتاح وبدأت مع توني في التردد على البيت لبحث كيفية طلائه ، وتجهيزه بالستائر، واعتزمت بام بعد أن تم شفاؤها تمامأ أن تسافر الى انكلترا لحزم وشحن أثاثها. وأصبح الأطفال نموذجأ للأدب والطاعة وحسن السلوك . ولم يبد أن ذلك أثر على حيويتهم كما كانت توني تعتقد. أما جورج تارسولي المصور الوسيم صديق داروس فقد عاد هو ايضأ الى ليندروس وطمأن بام على وظيفتها لديه واعدأ إياها بمرتب مغر جدأ جعلها تحملق دهشة . واعترفت بام عندما كانت تصطحب توني وداروس الى منزلها الجديد لرؤيته وتحديد احتياجاته قبل إقامتها:  
" لقد تغير حظي في النهاية ، إنني لا أصدق ما يحدث حولي ."  
وشعرت بام بالأمل يتجدد في نفسها وهي تحس أن جميع من حولها يتعاطفون معها، ويقدمون لها هدايا قيمة لمساعدتها على تجهيز بيتها. فقد كانت العادة كما قال زوج شقيقتها أن يقدم كل أفراد الأسرة هدايا لمن ينتقل إلى منزل جديد.  
وكانت 0 توني ايضأ تشعر بالسعادة من أجل شقيقتها. لقد انتهت متاعبها بفضل سخاء داروس وكرمه ، وطريقته الحكيمة في معالجة الأمور، إنه شخص ممتاز حقأ، هكذا فكرت توني وهي تزهو وتفخر بزوجها.  
ولكن برغم أنه كان عطوفأ مع كل شخص آخر\_ إلا أن سلوكه نحوها ظل ، فاترأ على حاله . ورغم أنه لم يعد يحدث شجار بينهما0 إلا أن مظاهر العطف لا  
تبدو من ناحيته . وفي جلسة هادئة في بيت بام قال داروس : " فلنأمل جميعأ أن يكون الدافع باعثأ على السرور كالحلم تمامأ. إنك يا بام سوف تشعرين بالراحة اكثر عندما يتم تجهيز كل حاجياتك . بعد أن يصبح البيت كما تحبين أن يكون ."  
وقالت توني وهي تقدم له فنجانأ من القهوة .  
"عندما يتم تنظيم الحديقة أيضأ."  
" قمت بجولة في أنحائها... وأعتقد أنك لن تستطيعي انهاء هذه المهمة بمفردك . سوف أبعث اليك بستانيأ يعمل لدي مرة أو مرتين كل أسبوع."  
" لا يا داروس ، يكفي مافعلته ، لا أريد أن تدفع لي أيضا أجرة البستاني وفي أي حال فسوف أستمتع بتنظيم الحديقة بنفسي ، لأنني لم أمتلك حديقة من قبل ."  
" البستاني الذي لدينا لا يجد عملا كافيأ يشغ ل به وقته ."  
ولعله لاحظ أنه مس كبرياءها فاستطرد قائلا.:  
" في أي حال يتعين أولأ أن يتم تنظيم الحديقة على الوجه السليم . وسيكون من السهل بعد ذلك أن تتوليها بنفسك ."  
وسادت فترة صمت وهم يحتسون القهوة في فناء البيت الخالي تمامأ. كذلك هدأ الهواء حولهم ولم يعد يسمع من حين الى آخر سوى صوت أوراق شجر الزيتون يداعبها نسيم خفيف أو صلصلة الأجراس المعلقة حول اعناق الأغنام التي ترعى على سفح التل . وخفت ضوء الشمس بالتدريج وحل الظلام على المنطقة . ونهض داروس واقفا وهو يقول .  
" الان الوقت لنغلق الأبواب ونعود إلى بيتنا. وخرج الجميع الى الشارع تصافح وجوههم نسمات رقيقة من الهواء الرطب المعطر بروائح الزهور. وكان ضوء القمر يضفي على المكان كله غموض الشرق .  
والتقطت بام أنفاسها وهي تقول: .  
" اعشق الأمسيات والليالي هنا."  
ردت توني قائلة :  
«وأنا أيضأ، إنها دافئة ،وخيالية . والتفتت إلى زوجها الذي كان يتطلع إليها بنظرة كلها عطف وحنان . وفجأة وضع يده على كتفها. وأحست برعشة يده . ومضى الجميع تحت أوراق الأشجار الكثيفة التي حجبت ضوء القمر، وفي تلك اللحظة انحنى زوجها في مودة بالغة وطبع قبلة على وجهها.  
وظلت توني لبضعة أيام تتذكر هذه القبلة . كانت في لحظة ما تعلق عليها أهمية كبيرة ، وفي لحظة أخرى تلوم نفسها لسخافتها. وكانت تحس أن هذه القبلة مختلفة لم تكن كقبلاته الأخرى التي تجعلها تحس أنها ليست أكثر من شيء يمتلكه .  
ولكن ما لبث أن حدث ما يؤكد قلقها... فقد رأت بنفسها داروس مع  
أوليفيا في مكان عام ، كانت مع شقيقتها بام في رودوس لشراء بعض الهدايا الصغيرة التي ستأخذها معها الى والديها وشقيقها. وكانت توني قد اشترت هداياها وتم تغليفها للسفر. قالت بام .  
" أعتقد أن هذا كل مانريده ! "  
قالتها بام وهي ترى الهدايا التي اشترتها يقوم بربطها بائع يوناني وأضافت :  
" والدتي ستسعد بهذه الملابس "  
وردت توني:  
" نستطيع أن نتناول غداءنا هنا، ما رأيك في مقهى الميناء."  
وعندما كانتا تجلسان معا في المقهى ترقبان المارة وتنتظران تقديم الطعأم لهما. همست بام في أذن توني بكلمات جعلتها ترفع رأسها فجأة وهي تقطب جبينها. واتجهت توني بنظرها إلى الناحية التي أشارت إليها بام . وفوجئت بزوجها وأوليفيا يدخلان المطعم الجديد الفاخر الذي كان يطل على أجمل منظر في الميناء.  
والتفتت بام إلى شقيقتها التي كان وجهها يتفجر غضبا. وسألت : «هل هذه أوليفيا ؟ إنني لا أكاد أصدق . لا يمكن أن أصدق ذلك من زوجك " وتطلعت إلى داخل المطعم مرة أخرى وهي تقول :  
" خروجهما معا لا يعني شيئا يا توني."  
  
" سأتوقع أن تكون هذه أوليفيا، فانا لم أقابلها أبدأ."  
قالت بام في تردد:  
" ذكرت من قبل أنه كان مفتونأ بها، وألمحت لي مرة أن هناك شيئأ يحيطه الغموض يتصل بلقائك مع داروس . وقلت إنك ستكشفين عنه لي في يوم ما."  
وترددت توني فترة قبل أن تقول "  
انقذني من الموت ""  
اقتربت بام بمقعدها من توني.  
" ماذا قلت ؟"  
" انها الحقيقة ، ولكن يجب ألا تذكري ذلك أبدأ لوالدتي ووالدي.. وبالتأكيد شقيقي هيو، أرجو أن تعديني بذلك ."  
" هل أنت جادة فيما تقولين ؟»  
«إني جادة فعلا.»  
كانت توني تحوم بنظرها داخل المطعم . هل يجلسان الآن في مكان منعزل . سعيدين بلقائهما0  
  
  
بعدما نسيا كل خلافاتهما؟ وتحولت تونى بنظرها الى بام ، متصورة أنها لو فعلت ذلك تستطيع أن تنسى أن زوجها قريب جدا منها مفضلا صحبة امرأة أخرى عليها.  
"سأقول لك كل شي، عما حدث ... ولكن عندما تعدينني بألا تذكري شيئا لأي فرد في العائلة "  
" اني اعدك ."  
" لقد كان الأخذ بالثأر ."  
وبدأت توني تروي القصة الكاملة لشقيقتها. وكانت تشعر بالارتياح وهي  
تمضي في روايتها .  
بعدما فرغت توني من قصتها قالت بام " انها تبدو كأفلام القتل الخيالية . ياله من شئ مرعب بالنسبة إليك ، في الوقت الذي نغفل فيه  
جميعأ عن الخطر المحدق بك ، لا بد أنهم وحوش هنا في الجزيرة "  
ونفت توني بسرعة :  
" كلا انهم ليسوا كذلك . عادة الأخذ بالثأر قوية في بعض القرى النائية فقط0  
" ورده قايين "  
ويشعر الناس هناك أنهم يقومون بواجبهم . إنهم لا يعتبرون عمليات القتل اغتيالأ... إنه شئ غريب جدأ "  
" إنه غريب فعلأ..."  
وتمتت بام عندما اقترب الخادم بطعامهما : " هكذا فإن ما حدث هو نوع من هذه الزيجات !"  
" لأن الأمر كذلك بالفعل في بادىء الأمر... أما الآن فالوضع يختلف "  
وقاطعتها بام وهي حائرة :  
" وقع كل منكما فى غرام الآخر"  
" ليست هناك مشاعر عاطفية قوية ... داروس لا يحبني إطلأقا..."  
" ولكنه يا توني لن يستطيع التخلي عنك "  
" اعتقد أنه يقدر على ذلك يا بام ، إنك لا تعرفين هذا الجانب منه "  
وسكتت توني وهي تشعر بالخجل والندم الغيرة العمياء تدفعها إلى الكلام بعبارات مضللة ، وبعد تر" بسيط مضت تقول : " أعتقد أنه لابد لى أن اصارحك بكل شئ"  
" هل تقصدين أن هناك اشيئا أخرى"  
"هناك الكثير..."  
وعندما أكملت توني الجوانب المختلفة لقصتها مع داروس قالت بام وهي تحدق فيها:  
" يا توني... لابد أنك جننت حتى تتصوري أن داروس سيكون سهلأ بهذه  
الدرجة "  
"ولماذا؟"  
" انظرى إلى وجهه ، إن رجلا له مثل هذا الذقن والفك ، لا يمكن أن يفرض عليه شئ "  
" لقد ثارت مشاعري عندما سمعت ما قيل عني لدرجة إنني لم أفكر في احتمال مقاومة داروس لي00 "  
." لابد أنك جننت أو أصبت بالعمى... ولو كنت مكانك لما فقدت عقلي  
وبصيرتي... ولما كنت حاولت اختبار قوة رجل مثل داروس ... ولا بد أنني كنت سأعرف على الفور أن بإمكانه التصدر لي ".  
وصمتت توني. وراحت تفكر في أخطائها العديدة . وتساءلت بام في شك إذا كان داروس تحدث حقأ بسوء عن الفتيات الانكليزيات .  
وردت تموني في استنكار: . "لقد تحدث بالفعل !  
"" لا يمكن أن يكون قد قصد الانكليزيات بالذات ... وإلا لما كنت هنا بينكما أليس كذلك ؟ تذكري فقط ما فعله من أجلي، بالتأكيد إنه لم يقصد الانكليزيات ، ربما خذلته فتاة انكليزية في يوم ما".  
´ وألقت نظرة عابرة إلى توني:  
"ربما تكون أوليفيا!"  
وأومأت تونى برأسها، وأعادت عليها ما كانت سمعته من حديث بين ايفيانيا وداروس في حفل العشاء. وأضافت إنها لم تعرف بالضبط سبب الخلاف ، ثم أضافت .  
«أعتقد أن أوليفيا حاولت بطريقة ما أن تستولي على أمواله ، ولا شك انه غضب عندما أحس أنه مخدوع ، وفي أي حال يبدو أنه صفح عنها الآن ، وهو شي لم يفعله بالنسبة الي ..."  
وشعرت توني بغصة تقف في حلقها. وأختتمت توني كلامها في يأس  
وبؤس وهي تقول :  
لقد أحب أوليفيا الآن !"  
هل أنت آسفة على كل ما فعلته ؟"  
«طبعأ إني آسفة ...""  
".اذن تستطيعين أن تقولي له ذلك ".  
ليس الآن ، فات الوقت ، ألا تدركين ذلك ؟"  
ألم تفكري في هذا من قبل ""  
" نعم واقتنعت بفكرة إبلاغه كل شئ غير ان أوليفيا كانت تتصل به هاتفيأ  
واعتقدت أنه لن يهتم بحديثي".  
وأمسكت توني بالسكين والشوكة ...  
"دعينا نأكل ، ولننسى الموضوع !"  
كانت أصوات موسيقى البوزوكي تنبعث من المطعم . وكان السواح يتجولون بالقرب من الميناء ينظرون إلى السفن التي ترسو هناك بعدما حملتهم إلى مدينة رودوس للبقاء فيها بضع ساعات يمضونها في جولة سياحية قبل أن تقلهم إلى جزر اخرى 0  
وتحدثت بام بعد فترة .  
" إنني لا أصدق أن داروس يمكن أن يفعل شيئأ مخلأ بالشرف . أما أنت فقد بدأت بداية سيئة جدأ. إن مطالبتك له بالمال جعلته ينظر إليك على أنك أكبر جشعة صادفها في حياته . لماذا لا تقولين له ماذا فعلت بالأموأل ؟"  
"فكرت في ذلك أيضأ. رأيه في لم يكن سيجعله يصدق أنني منحت هذه الأموال لأحد، والآن فات الأوان ، حتى لو صدقني لن يغير ذلك شيئأ في علاقاتنا، وكيف أيحدث ذلك في الوقت الذي عاد فيه إلى أوليفيا".  
"عاد إلى أوليفيا!"  
"أنت تعرفين ما أقصد".  
وأدركت توني أن بام بدأت تشعر بالتعاسة بسببها، فحاولت أن تشيع أجوأ من البهجة والتفاءل بقولها إن داروس قد يغير رأيه يومأ ما في أوليفيا وينساها نهائيا . وهكذا نعيش معأ سعيدين .  
نعم ... إني أعتقد أنه قد ينساها في يوم ما. وآمل في ذلك "."  
وبعد مضي يومين سافرت بام إلى انكلترا. وانشغلت توني تمامأ في الاشراف على البيت حتى تستطيع التغلب على حالتها التي تستم بالتعاسة . كان يتعين إجراء بعض الاصلاحات الطفيفة في جدران البيت ، ثم يبدأ مهندسو التصميمات عملهم . ومع عودة بام كانت السجاجيد فرشت ، والستائر علقت على النوافذ.  
" ورده قايين "  
وابتهجت بام  
بالتغييرات التي حدثت في البيت . وقالت :  
"إن الأثاث سيصل خلال أسبوعين . وسأبقى معك لفترة أخرى هنا في منزلك "  
"لا مانع لدينا أبدأ يا بام "  
" أنت تعرفين ذلك ، ولكن يبدو أنك قلقة و تودين الانتقال إلى بيتك في أقرب فرصة "  
وابتسم داروس لها، و تغيرت تعبيرات وجهه كما يحدث دائما عندما يشعر بالسعادة .  
واستغرقت توني في أفكارها" داروس وسيم دائما". حتى عندما تبدو على وجهه الملامح الجادة ، لكنه عندما يبتسم يبدو جذابأ بدرجة مدمرة . يا ترى ما هو شكل أوليفيا ؟ لم تكن قريبة من توني بالدرجة التي تسمح لها بالحكم على جمالها الذي تحدثت عنه ايفيانيا...إلا أن الفتاة طويلة القامة وهي تمشي واثقة من نفسها وكأنها عارضة أزياء.  
  
  
  
«نعم ....إنني أتوق بشدة للاقامة في البيت . يبدو جذابأ جدأ بعد أن تم طلاء وأصبحت حديقته منظمة وجميلة ، هل لاحظت يا توني أن لدي شجرة برتقال00وشجرة تين "  
وأفاقت توني من أحلامها وابتسمت وهي تقول " نعم ، لاحظت ذلك ، ولديك اثنتين من اشجار الدفلي العطرة إحداهما قرنفلية والأخرى بيضاء. وهناك بوغنفيليه تستلق الجدران في الشرفة الخلفي"  
. ولمعت عينا بام وهي تقول :  
" إنكما عطوفان جدأ معي. إنها المرة الأولى التي أشعر فيها بالسعادة بعد وفاة فرانك زوجي"  
قال داروس :  
" من الآن فصاعدأ سوف تشعرين بالسعادة دائما "  
  
وبرغم أن نبرات صوت داروس كانت رقيقة وهو يرد بهذه الكلمات لكنها اتسمت في الوقت نفسه بالصرامة ، ومضى قائلا: "ومن الآن أيضأ لن تكون هناك أي مظاهر للامتنان ، اشتريت البيت ، و تسددين ثمنه بنفسك ، وتحضرين أثاث منزلك ، ولم نفعل أكثر مما كان أي شخص آخر  
سيفعله "  
وعندما انتهى من كلماته التقت عيناه بعيني توني وبدا مندهشأ لما رآه في نظراتها التي عبرت عن كل ما تشعر به من الامتنان نحوه ... والعرفان بالجميل لما قدمه لشقيقتها بام . وكانت توني تشعرأنه يستحق كل تقدير منها، لكن ماكان يقلقها هو أن يجد زوجها في نظرتها أكثرمن مجرد الشعور بالامتنان . وحولت توني عينيها عنه إلى أن سمعت شقيقتها تقول :  
"هذا هو ابني الصغير قادم من المدرسة . هل يمكن أن يتصور أي شخص درجة الشقاوة التي يتميز بها!"  
كان ديفيد هو أول من وصل إلى الشرفة حيث كان الثلاثة الكبار يجلسون يستمتعون بالشمس ... بدا الجو باردأ بعض الشي مع قرب حلول شهر نوفمبر . وقال ديفيد:  
"عندنا عطلة غدأ، إنه يوم عيد!"  
ونظر روبي الى والدته نظرة تنم عن الرغبة في الشقاوة . " هل معنى ذلك أن نحتفل بالعيد طوال اليوم "  
وقاطعته لويس قائلة :  
" إني أشعر بالجوع الآن ، معدتي خالية تمامأ".  
وردت الأم :  
" إنه لأمر سئ جدأ... ولكن يتعين على معدتك أن تبقى خالية حتى موعد العشاء "  
وقالت توني وهي تضحك  
" إن راحة المعدة تنفعها..."  
وقال ديفيد:  
" لا تطلبي شيئأ الآن ، أنت تعرفين ماريا، لن تعطيك شيئأ بين الوجبات "  
" انها فترة طويلة من موعد الغداء حتى الساعة الخامسة "  
. وقالت الأم :  
"أخذت معك بعض البسكويت إلى المدرسة "  
. " ضاعت مني أو ربما خطفها ميتشيل فاتيوكوتيس "  
"غير معقول ... ميتشيل لا يمكن أن يسرق البسكويت الخاص بك "  
" كان يجري ورائي... وأعتقد أنها وقعت من جيبي، ثم توقف عن مطاردتي. أعتقد أنه رآها تسقط والتقطها لنفسه "  
وقال روبي محولأ الحديث ، وموجها كلامه الى داروس " أين نذهب غدا هل من الممكن أن نقوم بنزهة ؟  
" ربما "  
وسألت لويس بعد ان نسيت معدتها :  
" الى اين ؟"  
ورد روبي :  
" أفضل الذهاب إلى روديني، أخذتنا مرة الى هناك انها ممتعة "  
«أريد الذهاب إلى وادي الفراش ، وما دمت أنا الأكبر سنأ. فيجب ان يكون لي الخيار "  
واتجهت لويس إلى والدتها وهي تقول :  
" ولكنني لم أختر أبدأ. إنهم لا يعطونني الخيار مرة احدة لأنني الأصغر سنأ , كما أنني فتاة !"  
ورد ديفيد وهو يرفض طلب لويس :  
" الفتيات لا يتمتعن بحق الاختيار في اليونان ، يفعلن ما يريده الصبيان"  
ونظر الى لويس :  
"وهكذا سنذهب إلى روديني"  
" ولكننا لم نذهب أبدأ إلى وادي الفراش "  
وأبلغهم داروس في هدؤ:  
" ليست هناك فراشات في هذا الوقت من السنة . إنها تموت في نهاية الصيف "  
"كلها تموت !"  
" كلها"  
تساءل روبي:  
" وفي العام التالي ماذا يحدث ، لا بد أنها تنام فقط "  
«في العام التالي تفقس البيوض التي تركتها الفراشات . وتخرج الملايين من الفراشات الجديدة الى الوادي مرة اخرى , ان ذلك يحدث دائما "  
"ظننت أن الفراشات تضع يرقات "  
  
«نعم ... بطريقة ما... اليرقة تخرج من الفراشة "  
وانفجرت بام ضاحكة وهي تقول :  
" هذا غير صحيح "  
ورد داروس :  
" إنه ليس صحيحأ تمامأ. ولكن من منا يريد درسأ فى العلوم الطبيعية ، المهم .أن الفراشات الجديدة تخرج كل عام ، وبعد شهور ثلاثة تموت "  
وقال روبي وهو يعبر :  
" ولكنني أريد أن أعرف ، الفراشات لا تضع يرقات ... إنها تضع بويضات "  
وقالت توني :  
" ثم تتحول البويضات يرقات ، وتكبر شيئأ فشيئأ حتى تفقس . ثم ترقد شرنقه حريرية تنسجها بنفسها، ويطلق عليها اسم الخادرة ، وهى حشرة فى طور يعقب اليرقة ، ثم تتخذ لها ملجأ على جذع شجرة إلى أن تنمو وتصبح فراشة فى الربيع عندما يصبح الطقس دافئأ مشمسأ وجميلأ"  
.وعندما فرغت توني من وصفها نظرت إلى زوجها فوجدته يتطلع إليها. فأبتسمت له و تسارعت ضربات قلبها، وحولت نظرها بعيدأ. وقال روبي بعدما أحس بالانتصار:  
" وهكذا يا لويس أنت لا تستطعين الخيار الآن ، لأن الفراشات لم تخرج بعد من شرنقتها، ولذلك فسوف نذهب إلى روديني"  
" ليس من العدل ألا يكون للفتيات رأي..."  
تدخل داروس قانلأ برقة:.  
" من الأفضل أن نترك للخالة توني الاختيار ..."  
" انا "  
لم يكن ما قاله داروس هو الذي أشاع الاضطراب في توني. بل كانت الطريقة التي ينظر بها إليها. كانت تحمل تعبيرأ خاصأ. إنه تعبير لم تلحظه من قبل . كانت بام ترقبها، ثم تطلعت إلى داروس وهي تقول :  
  
  
  
" انها فكرة رأئعة ... وسوف ينهي ذلك المناقشة تماما"  
" افضل الذهاب إلى الجبال ، وإذا كنت توافق يا داروس فعليك أن تصطحبنا في سيارتك "  
" قيادة السيارة لا تتعبني، حسنأ جدأ، سوف نذهب إلى الجبال !"**

**10- العشاء الأخير**

**وانطلقت السيارة بهم بعد الافطار مباشرة في طريقهم إلى غرب الجزيرة وعند منطقة اجيوس اسيدوراس توقفوا لتناول المرطبات . وجاء القرويون عد أن أبدوا مظاهر الترحيب بزوارهم \_ بالفواكه للأطفال ، والزهور لتوني و بام . وانطلقت السيارة مرة أخرى والابتسامة على وجوههم ، وأخذت الأيدي تلوح لهم وتودعهم .  
وبعد فترة أخرى كانوا يقفون على قمة أعلى جبل في الجزيرة . لم تكن هذه القمة عالية جدأ \_ إلا أن من فوقها يمكن تمييز شواطئ آسيا الصغرى  
بوضوح .  
وتساءل روبي:  
"ما كل هذه الجزر التي نراها ياعم داروس ، لا بد أن هناك العشرات من الجزر اليونانية "  
"هنا المئات يا روبي، لكن بعضها مجرد قطعة ضخمة من الصخور العارية . و هناك جزر أخرى تنمو فيها الأشجار والنباتات ولا يسكنها الناس "  
وسألت لويس وهي تخرج من جيبها قطعة من الشوكولاتة وتفض غلافها: " ولماذا "  
وقالت توني مفسرة :  
"هناك أسباب كثيرة ... ربما لعدم توافر المياه الكافية ... وربما لعدم وجود مساحات تصلح للزراعة "  
  
وقأل ديفيد.  
>يايت نستطلع جزيرة غير مسكونة . هل تأخذنا معك فى زورقك يا عم  
داروس "  
" لا قيمة لذلك "  
ونظر داروس ألى بعيد ناحية الغرب ، وسأل توني.:  
" هل تعرفين أي جزيرة تلك يا توني؟"  
" إنها جزيرة كريت ، حيث تقابلا ، ولكن ما السبب في أنه أراد لفت انتباهها إلى هذه الجزيرة ، وردت توني:  
"بالطبع أعرفها"  
وابتسم داروس . لأنه أحس أنها شعرت بالاضطراب ، لكنه لم يزد على ذلك ، وتحول بنظره إلى الشواطى0  
ورده قايين ""  
و تلال تركيا. وبعد دقائق كان الجميع يشاهدون ما تبقى من معبد زيوس القديم المقام على قمة الجبل وإلى جانبه قصر الثامينيز 0  
وعقبت توني قانلة : .  
" هناك قصة تروى عن ذلك ... لكنني لا أذكرها"  
وقال داروس وهو يبتسم ويرى الأطفال التفوا حوله :  
" هناك أسطورة قديمة تقول إن كاهنأ إغريقيأ تنبأ بأن الثامينيز سوف يقتل والده ، وحتى لا تتحقق هذه النبؤة ترك الثامينيز جزيرة كريت وبنى قصرأ على أعلى جبال رودرس ، وهو جبل اثابيروس الذي نراه الآن ، وقد بناه هنا حتى يتمكن من رؤية الجزيرة التي أحبها، وهي جزيرة كريت ، إلا أن الده ملك جزيرة كريت كان يتوق إلى رؤية ابنه ،وجاء إلى هنا متخفيأ مع بعض رفاقه الذين كانوا ايضا يتخفون مثله ، ولكن الثامينيز ظن خطأ أنهم من القراصنه ، وطلب من جنوده أن يقتلوا الجميع ، أما هو نفسه فقد قتل الملك ، وهكذا تحقتت النبؤة "  
وسألت لويس:  
" هل هذه القصة حقيقية "  
" كلا، إنها خيالية "  
واقترح داروس بعد مضي دقائق أن ينتقلوا إلى مكان آخر.  
" من الممكن أن نبقى هنا على الجبال , او أن نتجه إلى البحر، أيهما ترغبون "  
ونظرت توني إلى ساعتها وقالت :  
" لدينا وقت للاثنين معأ"  
وهكذا استمر تجوالهم بين الجبال , وكان آخر محطة لهم في المنطقة الجبلية عند جبل سميث ، الذي لا يبعد كثيرأ عن مدينة رودوس ، وقد أبدى الأطفال اهتمامأ كبيرأ بالكهوف أكثر من حطام معابد أبوللو وزيوس . وظل الأطفال هناك يمارسون ألعابهم المفضلة إلى أن نادتهم توني وبام لتناول الغداء 0 في بقعة خضرا مكسوة بالمروج تحت ظلال الأشجار.  
وبعدما انتهت وجبتهم اصطحبهم داروس في سيارته إلى الشاطيء الجميل إلى اليمين من الطرف الشمالي للجزيرة ، وهناك قاموا بجولة حول المدينة القديمة وتناولوا المرطبات عند ميناء 0 مندراكي. وعندما شعر الجميع بالتعب والاستعداد للعودة إلى البيت < استقلوا السيارة مع حلول الغسق إلى ليندروس ، كان قمر كبير معلقأ فوق البحر وهم في الطريق الذي يؤدي إلى الشاطىء، وبدا منزل داروس يقبع في مكانه الصخري الطبيعي وظهرت فيللا بام الصغيرة على  
سفح التل .  
وعندما خلت توني إلى نفسها وهي ترقد في سريرها» تمتمت قائلة : " ألسنا سعداء هنا؟" كانت توني لا تزال تعيش هذه اللحظات السعيدة من حياتها 0عندما جلست على سريرها تنصت إلى كل حركة في الغرفة المجاورة لها، كان اليوم ممتعأ فعلا، هل تخبر داروس بالقصة كلها؟ إن ذلك لن يحدث معجزة بطبيعة الحأل ويجعله يحبها فجأة . لكنه قد يجعله يفهم ، ويجد مبررات لسلوكها، وظلت جالسة في سريرها. تشعر بشئ من التردد، عندما سمعت صوت ماريا تستأذن زوجها في الدخول . كانت تتحدث باليونانية إليه " إن الآنسة أوليفيا  
اتصلت هاتفيأ وتركت له رسالة تطلب أن يتصل بها عند عودته "  
وأعربت ماريا عن أسفها لأنها نسيت أن تبلغه الرسالة في وقت مبكر» ونظرت توني إلى ساعتها، إنها العاشرة والنصف فقط والجميع متعبون » وسمعت داروس يهبط درجات السلم ، ومضى وقت طويل قبل أن يعود، وفجأة أحست بمشاعر الغيظ تتفجر داخلها، أجبرها على هذا الزواج . ثم فرض مشاعره عليها. والآن يبدأ علاقة مع خطيبته السابقة . " من الأفضل أن أسمح له بدخول  
الغرفة الآن هه " ولكنها لا بد أن تأخذ حذرها حتى لا تجعله يشعر أنها فهمت كلمات ماريا!  
وعندما تقدم خطوتين داخل غرفتها قالت توني:  
"إني متعبة ، وأعتقد أنك متعب كذلك ، طبت مساء وأشكرك على هذا اليوم الممتع "  
وقال داروس مستغربأ:  
" فاجأتني بهذه الكلمات "  
" إني متعبة يا داروس "  
" هل ترفضينني مرة أخرى".  
وبدا صوته ناعمأ ولكن نبرته دلت على الصرامة 0  
" هذا ليس تعبيرأ رقيقأ"  
" لكن هذا أيضأ ليس موقفأ رقيقأ"  
" تقدم دإروس خطوات أخرى داخل الغرفة ، ونظر إليها، كان هناك بريق في عينيها واحمرار في وجنتيها، وأخذ داروس يتطلع إلى جمالها، وسألها.:  
" ماذا بك يا توني "  
و تنهدت في نفاد صبر قبل أن تقول " قلت إنني متعبة فقط "  
ورانت فترة قصيرة من الصمت ، واستدار داروس ونظر إلى الباب خلفه . كان يفكر في شئ ثم قال :  
" إنه لأمر مؤسف , لأنني غير متعب "  
«ولكنك قلت إنك متعب ، ولذلك عدنا مبكرين "  
" جمالك يا عزيزتي يكفي أن ينعشني مهما كنت متعبأ"  
وفكرت توني فيا يمكن أن تقوله له بدون أن تبتسم ؟ من الممكن أن تقول انها شاهدته مع امرأة أخرى، لكن الوقت ليس مناسبأ الآن ، داروس ليس غبيا ولو ذكرت أوليفيا الآن سوف يعرف فورأ أن كلمات ماريا قد فهمتها زوجته بالكامل .  
  
  
وقالت وهي تحاول أن تقمع غضبها:  
" أفضل أن تذهب الآن يا داروس "  
" ولكنني أنوى البقاء معك "  
" سوف أقاتلك "  
ودمعت عيناها حتى بعد أن رددت هذا التهديد العديم الجدوى.   
" حسنأ. لقد قلت لك من قبل إنني سوف أستمتع بذلك <"  
وضغط بأصبعه على زر الكهرباء فأصبح الضؤء خافتا.   
" إنني لا أعتقد أنك سوف تقاتلينني يا توني"  
وضحك وهو يتجه اليها...   
وهناك عند منحدر التل ترامى إلى سمع توني صوت الضحك . وابتسمت وهي تدخل بيت شقيقتها، وقالت توني ردا على تساؤلات بام عن الأطفال ، إنهم هناك على التل ، ألا تسمعين ضحكاتهم 0  
" كنت مشغولة فى داخل البيت "  
" حولت هذا البيت إلى مكان جميل حقأ، كيف حالك في العمل ؟  
" رائع "  
كانت بام تعقب بذلك على ساعات العمل القصيرة ، وتفهم صاحب العمل موقفها، واستطردت تقول :  
" لن أغير ساعات العمل اثناء عطلة الميلاد. إذ ربما يبدو ذلك كما لو كنت أسئ استخدام كرمه ، إلا أنه كان عطوفأ عندما فاتحني فى هذا الموضوع ، ألا توافقينني يا توني؟"  
" فعلأ يا بام ، إنني مرتاحة جدأ الآن لكل ذلك . كنت أشعر بالضيق عندما أنظر إلى حالك السابق ، وخشيت أن تصابي بالانهيار فى نهاية الأمر».  
وابتسمت بام ، عاد إليها جمالها، وبدأت ملامح الحزن تتلاشى عن وجهها. " لقد كان عملأ شاقأ. ولم تكن تتوافر لى دقيقة واحدة لنفسي ، وكان الأطفال قد اخذوا يثيرون قلقي، هناك الكثير جدأ يجب أن أشكر زوجك من أجله يا توني.  
لديه من الفضائل لدرجة أنني..."  
وسكتت عن الكلام .  
وأكملت توني:  
" لدرجة أنك لا تصدقين أنه يتصرف معي بطريقة سيئة للغاية !<"  
كان داروس قد توجه إلى أثينا بعد يومين من المناقشات الطفيفة التي دارت بينه وبين توني في غرفتها. ولم تكن توني قد رأته منذ أسبوع وقالت بام :  
" إن مالا أستطيع أن أفهمه هو أنه لوكان يريد أوليفيا ، فلماذا... اقصد00لقد جعل من فسخ الزواج شيئأ مستحيلأ. إنه شئ غير معقول يا   
ياتوني 0  
" عادت إليه أوليفيا وهي نادمة "  
"ولكن ذلك لن يقودها إلى شي "  
كانت توني تنصت إلى أصوات الأطفال في الخارج ، غارقة في أفكارها، انها لا تمتلك أي دليل على وجود علاقة حب بين زوجها وأوليفيا، إنه مجرد عفو عن خطأ ارتكبته في حقه فتاة ، ولكن إذا لم يكن هناك شيئا بينهما فلماذا يقبل الالتقاء  
بها"  
وبدأت توني تفكر بصوت عال :  
" لو كان الاثنان يتبادلان الحب . فلابد أن يؤدي ذلك إلى شئ ربما يطلب إلي داروس الطلاق فيما بعد عندما يتوفى جده "  
هذه الفكرة في حد ذاتها كانت كالخنجر الذي نفذ إلى قلبها، كيف أصبحت  
توني تهتم به بهذه الدرجة "  
كانت بام تسكب لها الشاي عندما توقفت وهزت رأسها رافضة الفكرة . " لن يعمل ذلك معك يا توني. أعرف أنه لن يفعل . إنني متأكدة أنه عطوف جدا لن يؤذيك "  
"من الممكن أن يكون قاسيا للغاية معي. كما أنه لا يعرف مشاعري نحوه" " ألا تعتزمين التلميح له بذلك ، مجرد تلميح "  
" بكل تأكيد... فكيف سيكون موقفي عندما أتودد إلى رجل لا يعبأ بي ؟ تزوجنا لأنه كان يتعين علينا أن نفعل ذلك ... ولم يتوقع أحد منا أن يتبادل العواطف مع الآخر "  
كان زواجنا فاترأ، زواج حتمته الظروف ، كنا غرباء ، ووقتها اعتزمنا أن نظل غرباء، ولكن يجب أن أعترف أن تصرفات داروس ترجع جزئيأ إلى خطأ مني"  
" جزئيأ؟"  
وأحمر وجه توني فجاة :  
" حسنا 00... إنني أتحمل كل الخطأ... ولكن ما أحاول إثباته هو أن الموقف من الناحية الأساسية لم يتغير "  
" تقصدين أنه لن يجعله يحبك "  
" هذا ما أعنيه بالضبط .. لكي نحب يجب أن يكون بيننا شئ روحي. ونحن اقصد داروس لا يكن أي مشاعر عميقة نحوي. ولن تكون لديه هذه المشاعر أبدأ يا بام ، إني متأكدة تمامأ من ذلك "  
وصمتت المرأتان فترة من الوقت وهما تنصتان إلى الأطفال يقتربون أكثر فأكثر. وكانت توني غارقة في أفكارها. كيف أصبحت تهتم بداروس إلى هذه الدرجة ؟ برجل لم تبد منه أي كلمة أو عمل ينطوي على عأطفة ، ناهيك عن الأمور الأكثر عمقأ.  
لقد قبلها مرتين بطريقة مختلفة... وكانت هذه القبلات تعني الكثير بالنسبة إليها لأنها كانت من النوع الذي تحصل عليه الزوجة كتأكيد لها بأن الرغبة ليست هي البداية والنهاية في العلاقة بين الزوج والزوجة ، وفي هاتين المرتين ، كانت بدون أن تشعر تبني عليهإ عالمأ من الأمل يتهاوى إلى رماد بسبب أساسه المتداعي.  
«ها هم قد حضروا... هل أعددت لهم الطعام "  
قالتها توني وهي تضحك محاولة أن تتخلص من مشاعر الكآبة وبادرتها  
لويس قائلة وهي تنظر إلى والدتها:  
" خالتي توني... إننا لم نعرف أنك هنا"  
ومدت لويسى يدها لتأخذ واحدة من طبق البسكويت . "خذي واحدة فقط ".  
"واحدة !"  
" نعم واحدة . إنه غال جدأ"  
" حسنأ، سوف أتناول خبزأ، إنني أحب الخبز اليوناني، لانه شهى ولذيذ"  
. وهزت بام رأسها وهي تقول :  
" كم تغير الأطفال يا توني ، أحدث داروس معجزة ، لويس كانت ترغب في  
هذا النوع من البسكويت منذ سبعة أشهر. ولكنني لم آكن قادرة على شرائه ، ولم أكن أيضأ قادرة على إسكاتها"  
وقالت توني.  
" داروس لم يصادف متاعب كثيرة معهم "  
. . وابتسمت توني وهي تتذكر ما الذي كانت تعتزمه بوجود الأطفال معها. " أردت أن أضعه أمام اختيار صعب."   
ونظرت بام إليها في دهشة شديدة < واستطردت توني. «كان الهدف في بادئ الأمر هو مساعدتك ، لكنني يجب أن أعترف أنهم أذاقوه ألوانا من العذاب . وكنت آمل أن يشيعوا الاضطراب في حياته كلها"  
" أنت كيف تفعلين ذلك يا توني؟ أذكر أنك قلت لي مرة إنهم كلما كانوا أكثر شقاوة كلما ازداد حبك لهم . وساعتها اختلط الأمر علي ، ما الذي حدث لك ؟ كانت الأسرة كلها تعتبرك دائما الفتاة العاقلة العملية التي لا ترتكب أخطأء كبيرة "  
واحمر وجه توني خجلأ وهي تقول :  
" لا أرتكب أخطاء أبدأ إنني لم أفعل شيئأ غير ارتكاب الأخطاء منذ اليوم الذي تقابلت فيه مع داروس . إن أكبر خطأ ارتكبته هو الاقلال من قدره وقيمته ، كان يفوز في كل مرة "  
"وهكذا فإنك لم تفعلي شيئا غير العراك معه "  
" تحسن الوضع بعد ذلك ... لأنني لم أعد أنكد عليه حياته "  
" لم يكن لديك أي اختيار ...<"  
وضحكت توني:  
" أعترف إنني لا أستطيع مجاراة داروس "  
"لكنك قلت إن الأطفال لم يتعبوه كثيرأ... فكيف استطاع أن يوقف شقاوتهم . وتعذيبهم له كما تسميها ؟"  
" ضرب أحد الأطفال بعنف في الدقانق الأولى ... لكنه بعد ذلك كانت كلمته كافية لاسكاتهم ... كنت أسهر على رعاية لويس أثناء مرضها كما تعرفين. في هذه الأثناء تغير الصبيان تمامأ وأصبحا يطيعانه "  
تنهدت بام وهي تقول :  
" إنه يحب الأطفال ... هذا هو كل ما في الأمر، وطالما ظلت الأمور على ما هي فلن يكون لديك أطفال أبدأ<"  
" لا أتوقع من داروس أن يزيد من تعقيد ظروف زواجنا إذا كان يريد أن يحصل على حريته ، هل تعلمين يا بام أني أشعر بقوة أنه يريد حريته ، رغم اقتناعك بالعكس "  
وهزت بام رأسها وهي تؤكد:  
" لن يفعل شيئأ مخلأ بالشرف ".  
" ما سيفعله لن يكون مخلا بالشرف . لأننا لم نعتزم أبدأ الاستمرار في الزواج  
. "الأمر سيكون مخلأ بالشرف طالمأ أنكما متزوجان الآن "  
وأوضحت بام قائلة :  
" وفي أي حال عليه أن يجد مبررأ للطلاق ... وهو لا يجد هذا المبرر"  
وقالت توني لنفسها " إنها القسوة العقلية ". ولكنها استبعدت هذه الفكرة ... إنها لا تتصور أبدأ أن يقدم داروس لاتيمر مثل هذا المبرر للطلاق .  
وفي هذه الأثناء جلس الأطفال حول المائدة لتناول طعامهم ، وأخذت توني ولوسي تساعدان بام على إعداد الساندويشات .  
  
  
وقال ديفيد لخالته .  
" سنذهب بعد ظهر اليوم إلى الأكروبوليس على ظهر الحمير. رتبت والدتي لهذه الرحلة , إنها تكلف خمسة عشر دراخمأ. ولكننا أغنياء الآن ، فالأمر لا يهم ، لماذا لا تأتين معنا يا خالتي، إنها رحلة لطيفة على ظهر الحمير "  
" وضحكت . نعم إننا أغنياء. ومن الأفضل ألا نقتر على أنفسنا. وإنني لأكره أن أرفض طلبات الأطفال ، كان كل منهم يحصل على ست بنسات أسبوعيأ. لكنها لم تكن تكفيهم . كانوا يتطلعون دائمأ إلى هداياك يا توني"  
. وقالت لويس وهي تلتهم ساندوتشها الأول :  
" ولكن علينا أن ندخر الآن . العم داروس يعطينا بعض النقود لننفقها. والبعض الآخر لندخره . اعتاد أن يعطينا هذه النقود كل يوم أما الآن فإنه يوفرها لنا كل يوم سبت ، أحب أيام السبت ... حان وقت ذهابنا... هل ستأتين معنا يا خالة توني فى رحلتنا على ظهرالحمير!،"  
وقالت بأم .  
" " تعالي يا توني، داروس لن يعود إلى البيت اليوم "  
. " لن يعود قبل المساء... تسلمت رسالة من جوليا. داروس سيبقى مع والدته وجوليا لفترة من الوقت تقول إنه سيكون على الطانرة التي تصل الى هنا السادسة والنصف مساء. سيارته في المطار، ولذلك سيعود مع وقت العشاء "  
وسألها روبي:  
«ألن تحضري معنا يا خالتي؟ ليس هناك أناس كثيرون يركبرن الحمير في الوقت الحاضر لأن السواح غادرا إلى بلادهم تقريبأ"  
"حسنا... سأجئ معكم "  
وقالت لويس:  
" آمل ألا أسقط عن ظهر الحمار، الطريق منحدر جدأ"  
كان الطريق منحدرأ وضيقأ فعلأ لفترة من الوقت . وشق الجميع طريقهم عبر الشوارع غير المرصوفة القديمة حتى وصلوا إلى قمة الأرض غير المستوية ، وكان عليهم أن يقطعوا ما تبقى من الطريق على أقدامهم .  
" إنه منظر بديع <"  
وقفت توني وبام إلى جانب السور ونظرتا إلى أسفل حيث المدينة البيضا ء الصغيرة المعلقة على سفح التل ، وهناك بعيدأ كانت الدائرة التي تشغل مينا القديس بولس ، وكانت محاطة بالأسوار فيما عدا فتحة صغيرة تسمح بمرور زوارق الصيد، أما الشاطيء الرملي الذي تحف به الأشجار فكان يبدو ذهبيأ ومهجورأ. وإلى اليمين كان منزل داروس يبدو دافئأ وجذابأ.  
نظرت بام إلى السماء وقالت " أعتقد أنها ستمطر، السحب تتجمع ، وساد المكان لون داكن "  
. وقالت توني:  
«ربما من الأفضل أن نسرع > الجو ينذر بعاصفة <"  
ومع ذلك لم تمطر السماء ، وظل الطقس دافنا، وكانت هناك كنيسة بيزنطية صغيرة جميلة بنيت في القرن الثالث عشر ما زالت تحمل فوق أسوارها أجزاء من اللوحات التي كانت تزينها منذ سبعة قرون و نصف .  
وجا،هم ديفيد ليبلغهم انه سوف يصعد السلم الحلزوني<"  
" لن نضل الطريق "  
وضحكت توني وهي تقول :  
" إنهم يتمتعون بوقتهم ... يالها من طاقة "  
وكان الرواق الواسع لمعبد أثينا لينديا هو الساحة التالية للعب الأطفال ... كانوا يجرون من هنا وهناك حتى تقطعت أنفاسهم . بينا ذهبت توني وبام للتطلع إلى بروبيلي وهو المدخل الجميل للمعبد... ثم دخلتا إلى المعبد نفسه أو بقاياه .  
"تصوري يا بام أن عمر هذا المعبد ألفا سنه "  
. وقالت بام .  
المعبد الأصلي بني قبل ذلك بكثير، ألم يكونوا مهرة وفنانين ؟" "  
وظلت بام وتوني تتجولان ساعة أخرى ثم نادت بام أطفالها فحضروا توا 0  
وسال روبي:  
" هل سننصرف الآن ؟ إني أرغب في البقاء بعض الوقت "  
"سنحضر مرة أخرى"  
"على ظهر الحمير؟"  
"إنكم صغار ويجب أن تمشوا على الأقدام <"  
" حسنأ... سوف نمشي في المرة المقبلة "  
وبعدما أمضت توني فترة في بيت شقيقتها لمساعدتها على إعداد العشاء، اتجهت عائدة إلى بيتها، وشعرت فجأة أنها ضائعة وحيدة نظرا لعلاقتها غير السوية مع داروس . عذبتها فكرة اعتزامه الطلاق منها ليعيش حياته مع أوليفيا، إن اليونانيين يكرهون الطلاق ... ولكن داروس ليس يونانيأ. ومع ذلك كانت توني تحس أنه لن يكون سعيدأ جدأ بفكرة الانفصال عنها برغم أنه قد يلجأ إليها في نهاية الأمر.  
وسألت توني نفسها.  
"ولكن إذا بقينا متزوجين ... فأي نوع من الحياة ستكون حياتا معا لن يحدث  
.تغيير 0 داروس سوف يعاملها بكل أدب وذوق ولكن بغير عاطفة ، وربما يعتبرها أكثر أهمية إلى حد ما من الأشياء الأخرى التي يمتلكها. هذه هي طريقة الحياة في اليونان . يعيش الرجال في عالمهم . وتعتبر النساء في مرتبة أدنى.  
كانت توني ترتدي ملابسها وتتزين عندما رن الهاتف ... داروس لن يحضر لتناول العشاء... ونظرت توني إلى نفسها في المرآة وبدت عليها علامات خيبة الأمل الشديدة ، وأدركت توني أنه برغم أفكارها المحزنة التي راودتها من قبل كانت متلهفة لعودة زوجها وظل بعيدأ عنها أسبوعين ، من يدري لعله افتقدها! يالها من غبية ... إنه في رودوس ولم يكلف نفسه مشقة العودة لتناول العشاء معها وأحست توني أن مشاعر الغضب حلت في نفسها محل الاستياء ، وبعد لحظة من التردد اتصلت هاتفيأ تثاريثوس . إنه موجود دائما إذا احتاجته . ألم يقل لها.  
" سأبقى دائما صديقأ لك ... إنه حب أفلاطوني... ولكن تذكري أني هنا"  
وقبل تثاريثوس دعوتها وتناولا العشاء معأ على ضؤ الشموع . كانت توني قد ارتدت ملابسها وتزينت بكل عناية ، وبدت جذابة في فستانها الأخضر الذي كان منسجما مع لون عينيها.  
وظل تشاريثوس يغازلها... وكانت تقول له :  
" ان اليونانيين جيعأ يحبون الغزل ، ولكن ذلك لا يعني شيئأ. وعندما سمع تثارثيوس . هذه الكلمات ارتسمت ابتسامة غريبة على شفتيه وهو يقول :  
"الأمر يتوقف يا توني على من يكون الشخص الذي يغازلك لو كان زوجك هو الذي يغازلك لكنت طلبت المزيد منه !<"  
" انت على حق "  
ومضى قائلا :  
" من الصعب علي يا توني أن أفهم ما بداخلك ، الفتيات الانكليزيات حمقاوات لأنهن يقعن في الحب بدون تحفظ ويجدن أنفسهن عاجزات فيما بعد عن التماسك . لوكنت أحببتني بهذه الدرجة لكنت أحسست أنني أسعد رجل على الأرض "  
ولم تعقب توني بكلمة واحدة ... فاستطرد هو قانلا:  
" لماذا لم يعد داروس إلى البيت ؟ هل يمضي وقته الآن مع المرأة الأخرى؟ "  
وانحشر الطعام في حلق توني. وعجزت عن ابتلاعه ، ثم قالت في صعوبة " هذا هو ما استنتجته يا تثاريثوس . ليس هناك سبب آخر يحمله على البقاء في المدينة ."  
" متى سيعود ؟"  
" لم يقل شيئأ، طلب فقط عدم إعداد العشاء له "  
" " ولذا استنتجت أنه يتناول العشاء في الخارج ؟  
«لا أعتقد أنه سيبقى بدون عشاء إنه معها يا تثاريثوس . أنا أعرف ذلك "  
ولم يعقب تشاريثوس بشئ، وأحست توني أن هذا الموقف الحرج قد يضايقه ، وتحولت عن هذا الموضوع تاركة تعاستها محاولة أن تبدو أكثر بهجة .  
وتناول الاثنان القهوة في قاعة البيت ، ثم ذهب تثاريثوس . وبمجرد أن انطلق بسيارته ، سمعت توني صوت سيارة أخرى تقترب من المنزل . ونظرت إلى ساعتها، إن داروس لم يمكث طويلأ مع أوليفيا. وقطع زوجها عليها تأملاتها وهو يسأل :  
" من الذي كان يقود سيارته ؟"  
وأحست توني بضربات قلبها تدق بسرعة وقالت " إنه تثاريثوس ... دعوته إلى العشاء 00وأنت عدت مبكرأ عما كنت أتوقع ".  
وتقدم داروس بخطى بطيئة داخل الغرفة ، وقد اعتلت وجهه علامات التهديد:  
" طلبت منك عدم مقابلته "  
وبدا الغضب والتهديد واضحين في نبرات صوته وردت توني رأسها:  
" سوف أمتنع عن مقابلته عندما تتوقف أنت الالتقاء بتلك المرأة ..."  
" امراة !"  
" رأيتك معها في رودوس ... كما أن تشاريثوس رآكما معأ... وهكذا فإن ما تستطيع أن تفعله أقدر أنا أيضأ على فعله ... سأخرج مع تثاريثوس وتستطيع أن تعتاد على ذلك !"  
  
لم تكن توني تعنى ما تقول حقأ. ولكن رغبتها في الرد عليه كانت أقوى من الألم الذي أحست به ، واستطردت تقول :  
" إنك دكتاتور متغطرس ، ولكنني لا أخافك ، سأفعل ما أشاء من الآن فصاعدأ.."  
واقترب منها وأمسك بذراعيها وهو يقول في عنف :  
" ما أطلبه منك ، وإنني أقول لك مرة واحدة فقط يجب ألا تقابلي هذا الرجل مرة أخرى< وإذا أهملت هذه النصيحة سوف ..."  
" نصيحة !<"  
".إنه أمر لك . وإذا أهملته ، سوف تندمين كثيرأ!"  
" العنف مرة أخرى"  
قالتها وهي تحدق في عينيه ، ثم أضافت وهي تتخلص من قبضته   
"لا أعبأ بتهديداتك "  
" إنك تسيرين وراء العنف ، أعرف كيف أضعك في مكانك المناسب مرة واحدة وإلى الأبد"  
" في مكان المرأة اليونانية "  
وسكتت توني، ونظرت إليه في خوف ، انتظارأ لرد فعله العنيف ... إلا أنه قال:  
" تصورت أنك تفهمين اليونانية . ومعنى هذا أنك سمعت كل كلمة قلتها في منزل جدي..."  
" لو كنت لا أفهم اليونانية ... فلابد أنني استمعت إلى ما قلت ..."  
" لم أكن متأكدأ من درجة فهمك لليونانية ..."  
وشعرت توني بشئ من الراحة ... صحيح أن دقات قلبها ما زالت تتسارع ... وأن غضبها يؤثر على نبضاته ، إلا أنها بدأت تهدأ تدريجيأ. استطرد داروس قائلأ:  
" من الواضح أنك فهمت ، ما دار بيني وبين ايفيانيا. لقد زل لسانك مرة أو . مرتين ولو أنني لم أدرك أنك تفهمين اليونانية لكنت غبيأ حقأ< ولكنني آسف  
لأنك سمعت كل مادار"  
" لم يكن ذلك صحيحأ، إن بام ترى أنك لا تقصد أي شئ من ذلك <"  
" هل أبلغت بام ؟ هل تعرف كل شئ ؟"  
" كانت بام معي عندما رأيتكما في رودوس <"  
ودمعت عينا توني، واغتاظت من ضعفها، ومضت تقول " وكان علي أن أقول لها كل شي "  
وخمدت مشاعر غضبه . ولكن كان واضحأ أنه شعر بالضيق بعدما أدرك أن بام تعرف أنه زوج غير مخلص .  
وتساءل داروس .  
" هل تعتقد بام أني أحب امرأة أخرى؟"  
"  
  
  
" وأنا أيضأ... كنتما مخطوبين ... والآن وجدت أنك تحبها مرة أخرى"  
وسكت لحظة ثم قال .  
" أنا... لماذا تبكين يا توني؟»"  
وفجأة اقترب منها داروس وتحدث إليها في نبرات هادئة تتسم بالمودة والعطف والرقة :  
«هل تشعرين بالغيرة من أوليفيا؟ ليس هناك مبرر لذلك يا توني... إلا إذا كنت تحبينني!"  
ونظرت إليه ، وقالت في غضب :  
" كلا... لا أحبك ... كيف احب رجلا 00"  
ولم تستطع توني أن تتمم كلماتها. لأنه كان يضحك ، ولكن بدون أن يسخر منها أو يحتقرها هذه المرة .  
" كيف تحبين دكتاتورا متغطرسأ ؟هل هذا ما كنت تنوين قوله ؟ لست دكتاتورأ يا عزيزتي، ولكنك كنت تثيرين لي المتاعب ..."  
وفكرت توني مليأ. ما الذي يقوله داروس ؟ وما هذه النبرات الهادئة الحلوة التي لا يشوبها شئ ؟  
" داروس ، هل تهتم بي؟"  
" اهتم !<"  
" ورده قايين "  
وقبل أن تعرف إجابته ، كانت بين ذراعيه .   
"إنني أحبك "  
  
وأبعدها عنه في رفق وهو يقول :  
" اتساءل يا عزيزتي ، هل كان التغيير الذي طرأ عليك نتيجة ... للترويض انها 00 الكلمة التي استخدمتها من قبل ...-  
قالت ذلك في استسلام ومع ذلك لم يخل صوتها من نبرة تحد  
" هل هذا ما أحدث التغيير لك ... أوأنه لم يحدث تغيير على الاطلاق ! قلت إنه لم يحدث تغيير00 اذا تذكرت 00  
وخفضت رأسها واستطردت بصوت خفيض بعدما صعب عليها أن تعترف  
" ،لم يكن هناك تغيير أساسي ... فعلت كل شي لأنني حاولت أن أرد لك الكلمات . غير المناسبة التي قلتها عن الفتيات الانكليزيات "  
. كان داروس يلتقط أنفاسه بين حين واخر كلما استمرت في اعترافاتها... ´ أخيرأ قالت له أين ذهبت أموال التسوية ... ولم يجد داروس مبررأ لتكتمها الأمر رغم أنه أستفسر مرارأ عن ذلك ...  
وردت توني قانلة :  
«اعتقدت أن اعترافي لك لنيضيف جديدأ لأنك لم تكن تحبني، وأخيرأ عندها بدأت تخرج مع أوليفيا..."  
وقاطعها قائلأ:  
" لم يحدث أن خرجت معها حقأ إلا في هاتين المرتين00 "   
وبدأ يوضح علاقته بأوليفيا  
" خطبتها منذ فترة ، وفي ثقة كاملة اعطيتها مبلغأ من المال عندما طلبت ذلك بحجة معاونة شقيقتها على الخروج من ضائقة مالية ، لكنها كانت تختلس أموال صاحب العمل ، وكان يهددها بإبلاغ الشرطة ما لم تعد الأموال فورا... واعطيتها النقود. ولم أفكر في استردادها... ولكن الأمر كان خدعة من أوله إلى آخره ..أوليفيا لم تكن تحبني... كانت جشعة للمال ... وكان كل همها هو استغلال أي رجل غني"  
صمت فترة ثم قال :  
" وكنت أعتزم معاقبتها لو أنني تمكنت منها في ذلك الوقت . لكنها اختفت تمامأ. واكتشفت بعد ذلك أنها تحبني، واتصلت بي مرات عديدة طالبة الصفح عنها. وقررت أن أخادعها أنا الآخر حتى أسترد أموالي ، وأعطتني إياها في لقاءنا الثاني اعتقادأ منها أنني سوف أطلقك بعد موت جدي لأتزوجها<".  
وسألت توني:  
" هل قلت لهما إنك سوف تفعل ذلك ؟"  
وهز رأسه بالنفي:  
" كانت تعتبر الأمر منتهيأ... سمعت إشاعة تقول إن زواجنا كان ضرورة بسبب اعتزام جدي قتلك ، وبالتالي اعتقدت أنه من المسلم به أننا لا نتبادل الحب < كانت تعتقد أيضأ أنه بعد عودتها الي سأصفح عنها فورأ"  
. وسكت داروس واقترب من زوجته يعانقها. " إن ما لم تعرفيه أبدأ هو أنني أحبك جدأ. رغم أنك كنت تحاولين إقناعي بأنك أخذت المال لك تختزنيه "  
" كنت أعتزم مصارحتك بكل شئ عنه ، لكنني كنت أعتقد أنه لا فائدة من ذلك ، كنت أشعر أنك تكرهني، وأنني أستحق كل أفكارك السيئة عني "  
" فعلأ... اعتقدت بإخلاص أنني سأضطر إلى استخدام العنف معك في النهاية ، لقد أفلت من يدي عدة مرات ..."  
" وفي هذه الليلة ألم تكن مع أوليفيا؟"  
" كلا يا عزيزتي السبب في تأخري هو عطل في سيارتي، وكان علي أن أصلحها، ولما كنت لا أعرف كم من الوقت سيمر قبل إصلاحها، اتصلت بك ألا تعدي العشاء ، كنت أعتزم إيضاح الأمر لك ... ولكن الاتصال انقطع فجأة "  
وسألها:  
" وعلى فكرة ! لماذا دعوت هذا الشخص تثارثيوس لتناول العشاء "  
" لأنني اعتقدت أنك مع أوليفيا"  
"هل هذا انتقام !"  
وسكتت توني... واستمر هو قائلأ:  
" إنك خسيسة ، توني... ولا أعرف لماذا أحبك ... ولكني أحبك ...".  
" ورده قايين "  
وسألته فى لهجة عتاب :  
." ولماذا لم تقل لي ذلك من قبل ؟"  
" لأننى كنت لا أزال أعتقد أنك تختزنين تلك الأموال واذا كان هناك شئ  
أمقته حقأ فهو الخسة والوضاعة كنت أشعر في بعض الأحيان انه لابد من تفسير لذلك ، وقد توقعت مرة أنك سوف تفاتحينني في الوقت المناسب , ولكنك لم تفعلي "  
ثم همس في اذنها برقة ومودة :  
" انني احبك ياعزيزتي "  
واقتربت منه وقالت في همس :  
" وانا احبك "**

**تمــــــــــــــــــــــــــــــــــــــت  
قامت بكتابتها بالمنتدى...** [**Fairey Angel**](http://www.rewity.com/vb/member.php?u=47)